غَيبُ المِثالِ

المُفرِق بين الكِتابِ والآلِ (عليهم السلام)

1

سيّد حسين الحسيني الزرباطي

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ.ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ.ق

منشورات دار التفسير

سرشناسه: الحسيني الزرباطي، سيد حسين. ١٣٣٠
عنوان ونام پديدآور: عَيبُ المِكيال، المُفرق بين الكتابِ والآل. سيدحسين الحسيني الزرباطي.
تحقيق وإخراج: مؤسسة الغدير. **مشخصات نشر:** قم، «دار التفسير» ١٤٤٤ ق = ٢٠٢٣ م = ١٤٠٢ ش.
مشخصات ظاهري: ١١١ صفحه.
شابک: ٤ ـ ٧٧٢ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
وضعيت فهرست نويسي: فيپا.
يادداشت: زبان عربي.
يادداشت كتابنامه: به صورت زيرنويس.
موضوع: خاندان نبوت
موضوع: أحاديث خاص ثقلين، نقد وتفسير قرآن ـ بررسي وشناخت
موضوع: - Quran-Surveys
شناسه افزوده: مؤسسة الغدير
رده بندي كنگره: EP25
رده بندي ديويي: 297/931
شمره كتابشناسي ملي: 9183851
اطلاعات ركورد كتابشناسي: فيپا.



بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب؛

اسم الكتاب: .... عَيبُ المِكيال، المُفرق بين الكتابِ والآل (عليهم السلام)
المؤلف: .... سيّد حسين الحُسيني الزُرباطي
تحقيق وإخراج: .... مؤسسة الغدير؛ ترجمة، تحقيق/ سيّدعليّ الحُسيني
الناشر: .... انتشارات دار التفسير / إسماعيليان
القطع: .... وزيري قياسي
طبعة (مؤسسة الغدير): .... ١٣٩٥ هـ.ش / ٢٠١٦ م / ١٤٣٨ هـ.ق
الطبعة: .... الطبعة الأولى. ١٤٠٢ هـ.ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ.ق (دار التفسير) ـ قم
المطبعة: .... نگين ـ قم
تصنيف مكتبة الكونگرس: EP25
تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: 297/931
رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك): .... ٤ ـ ٧٧٢ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
العدد: .... ١٠ نسخة

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر عباده بالقسط وأوجب عليهم الشهادة بالحق ولو على أنفسهم ونهاهم عن بخس الناس أشياءهم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الأمين وآله الطاهرين

وبعد:

سؤالٌ يدور في ذهن كل مسلمٍ وإن أحجم الكثير منهم عن طرحه جهاراً طلباً لجواب مقنع فيا ترى كيف يمكن لأتباع دين واحد نازل من عند الواحد على رسول واحد بكتاب واحد أن يتفرقوا إلى طوائف ومذاهب تفسق بعضها بعضاً بل تكفر بعضها بعضاً لا يلتقون في مشرعة واحدة في الواقع وإن ادعىٰ ذلك بعضهم في الظاهر؟

والأعجب من ذلك؛ استنكارهم على الباحث عن الحقيقة خوضه في بطون التاريخ والآثار، للوصول الى جواب شاف لهذا التشرذم المقيت الذي أصاب ضرره الإسلام قبل المسلمين بحجة أن الفتنة نائمة لعن الله من أوقظها.

وأي فتنة أعظم من أن يعيش المتشرذمون وهْماً وهم يَحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً فلا ينبغي أن يقال لهم أن تأريخهم مليء بالتزويرِ وتراثُهم تعرض للتَحريف وأن متابعة الاجتهاد الخاطيء مع وجود النَصِّ ضلال وأن الكثير من منابِع الاختلاف بعيدة عن حقيقة الدين فسُبحان الذي أشار للأمة تنبيها أن الاختلاف لم يقع جهلاً فيمن سبق أمة الإسلام من أهل الكتاب وإنما وقع خلافهم بعد ثبوت بينة الحق؛ قال عز من قائل: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ وما أكثر حجج المختلفين في توجيه خلافهم. ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

لقد وقع في تُراثنا الكثير من المزالق التي أذهبت بزمر من المسلمين ذات اليمين وذات الشمال كتزويرِ الوقائعِ وطمس الحقائقِ وتحريف للكلم عن مواضعه من قبل حكام أو وعاظ سلاطين وهو أمر جدير بطالب الحقيقة تفريغ الجهد دون مبالاة لنقد الناقدين واعتراض المعترضين ما دامت المسألة متعلقة بدين الله تعالىٰ وبالموقف من الحق والمبدأ والمعاد.

ونحن إذ نتطرق في هذه الوريقات لمسألةٍ مُفرقة واحدة من جملة المفرقات الكثيرة من أمثالها بعد أن رأينا فيها عيباً في المكيال الذي تعاملوا به مع موضوع المسألة والذي هو «**حديث الثقلين**» المشهور وقد ذكره النبي (صلى الله عليه وآله) في «**خطبة الغدير**» بعد أن تدخلت أقلام مرموزة للتشويش على مضمونه لنرىٰ هل قال النبي (صلى الله عليه وآله): «**كتاب الله وعترتي**» أم «**كتاب الله وسنتي**»؟ لنقف على حقيقة ما ذكرناه من التلاعب بالأحاديث والتعرف على مكيدة الوضاعين الذين فرقوا بين الكتاب والعترة لكي يفرقوا بذلك بين المسلمين وأرجو من الله السداد.



سيدحسين الحسيني الزرباطي

١٣٩٥ هـ.ش / ٢٠١٦ م / ١٤٣٨ هـ.ق

الباب الأوّل

جذور اختلاف الأمة

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: "لتتبعن سُنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتىٰ لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارىٰ قال فمن؟" [1].

إن من سنن الأمم الماضية التي اقتفىٰ المسلمون فيها الأثر هو الانقسام واختلاف الكلمة كما لا يخفىٰ علىٰ أحد، بعد أن وحّد الإسلام كلمتهم تحت لواء[2] (لا إله إلا الله) وأزال كل عوامل التفرقة بترسيخ مفهوم الوحدة وسنّ قانون المساواة لا فضل لعربي علىٰ عجمي[3] ولا لعجمي علىٰ عربي ولا لأبيض علىٰ أسود ولا لأسود علىٰ أبيض كلهم ولد آدم أخوة سواء وإنّ أكرمهم عند الله أتقاهم. آمراً إياهم بذلك ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولَا تَفَرَّقُوا﴾، ومع إخبارهم بأنهم سيختلفون ويتفرقون تذكرةً لهم لعلهم يحذرون إتماماً للحجة ﴿ومَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ علىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ علىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ كان المؤمل من المسلمين أن لا يغفلوا عن ذلك وأن يكونوا علىٰ حذر مما أنذروا، بالسعي في امتثال أمر الله تعالىٰ ورسوله والتمسك والاعتصام بالوحدة وتجنب الفرقة والانقسام، إلاّ أن المسلمين أبو إلا ارتكاب المحذور.

---

(١) ـ صحيح البخاري: ٨ / ١٥١.

(٢) ـ «اللِّوَاءُ»: العَلَم، وهو دون الرَّاية.

(٣) ـ «العَجَمُ»: خلافُ العَرَب، الواحد: عَجَمِيٌّ، نَطَقَ بالعربية أو لم ينطِق. عَجَمَ: الحرفَ أو الكتابَ: أزال إبهامَه بالنَّقط أو بالشَّكْل. عَجَمَ الشيءَ عَجْماً، وعُجُوماً: عضَّهُ ليعلمَ صلابَتَهُ من رخاوته؛ وعَجَمَ عُودَهُ: امتحنَه واختبَرَهُ؛ عَجُمَ الْكَلَامُ: لَمْ يَكُنْ فَصِيحاً.

كان الصحابة[١] النجوم حسب تعبير القوم، والقريبو العهد بهذه النصائح هم أول من زرع بذرة شجرة الخِلاف والاختلاف، في زمن لم يجفّ فيه بعدُ حبر القرآن الذي كتبوه، ولم ينتقل نبيهم بعد إلىٰ الرفيق الأعلى، فقد تركوه علىٰ فراش مرضه، بعد أن طردهم (صلى الله عليه وآله) بسبب لغطهم ونزاعهم ومنعهم إياه من كتابة ما لن يضلوا بعده باتهامه صلوات الله عليه وآله بالهُجر[٢]، وتسابقوا إلىٰ «**السقيفة**»[٣] المشؤومة لخوض مباراة السباق علىٰ كأس الإمارة، وانشغلوا بحماسة أشواطها علىٰ اختلاف في

---

(١) ـ «**الصَحابَة**» جمعُ الصَحَابِيّ: مصطلح إسلامي يُطلقُ علىٰ كُلّ من لقي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأسلم وبقي علىٰ إسلامه حتىٰ مات. يقسم الصحابة المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ فئتين:

«**المهاجرين**»: من آمنوا بدعوته منذ البداية، وهاجروا معه من مكة إلىٰ يثرب.

«**الأنصار**»: من نصروه من أهل المدينة المنورة بعد الهجرة.

ومن هاتين الفئتين «**البدريون**»: وهم من شهدوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) معركة بدر. و«**الطلقاء**»: وهم من أسلموا بعد فتح مكة. و«**المنافقين**». ووقع خلافٌ كبيرٌ بين أعلام المسلمين في تحديد الضوابط التي من خلالها يصحّ أن يتّصف الفرد بكونه صحابيّاً، كما وقع خلاف بين المذاهب الإسلامية في الحكم بعدالة كلّ الصحابة أو بعضهم.

(٢) ـ «**الهُجْر**»: الهذَيانُ والقبيحُ من القول.

نُسب إلى عمر بن الخطاب أنه منع من أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله) عند مماته كتاباً وقال: «إن الرجل ليهجر» أو «إن النبي غلبه الوجع» بألفاظ مختلفة في:

١ـ صحيح البخاري ج١/٣٢ باب كتابة العلم وج٧/٤ باب قول المريض قوموا عني وج٢٧١/٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف وج١٧٨/٢ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة وج٦٢/٤ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب.

٢ـ صحيح مسلم: ج١٢٥٩/٣ باب ترك الوصية وج١٢٥٧/٣

٣ـ مسند أحمد: ج٢٤/١ و٢٢٢ وج٣٤٦/٣. وغيرها كثير

(٣) ـ **سقيفة بني ساعدة**: جغرافياً تقع السَقيفَةُ شمال غرب المسجد النبوي وهو الآن حديقة تطل مباشرة علىٰ السور الغربي للمسجد النبوي. تاريخياً تَجَمُّعٌ **للأنصار** لإنتخاب أميرٍ قُبيل إعلان وفاة النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ متجاهلين النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو يودع الدنيا؛ استُهلّ باختيار **سعد بن عبادة** أميراً؛ وبالتحاق **المهاجرين أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح** وبعد تنازعٍ ومشاحنة وتشاتم وشجارٍ واشتباكٍ استمر إلىٰ الليل أفضىٰ لفرض أبي بكر ومبايعتهِ خليفةً؛ مخالفينَ بذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصريح وشُملوا بلعنهِ بتخلفهم عن «بعث أسامة» من جهة ولم يشهدوا وفاته ولا تجهيزه ولم يعرفوا بدفنه ألّا حين سماعهم صوت المساحي في السحر من جهة أخرى. لم يحضر السقيفة بنو هاشم وأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ رأسهم علي (عليه السلام) لانشغالهم بتجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله) ودفنه.

خلفيات نوايا المتسابقين، هذا يقول محمّد منّا[١] فنحن أحق بملكه وذاك يقول خذلتموه أنتم فآويناه ونصرناه فنحن الأولىٰ بميراثه وثالث ينادي درأً للفتنة وجمعاً للشمل؛ منّا أمير ومنكم أمير؟! ومع شدة التنافس وتقارب المستويات انتهت اللعبة بسرعة قياسية لصالح فريق قريش[٢] بفضل المشجعين وتدخّل الإرادات.

فرح الفائزون بكأس الإمارة وخرجوا من الملعب متجهين إلىٰ مركز القيادة [المسجد] لإكمال احتفالهم وتتويج النصر بأخذ البيعة للقائد الجديد ونَسيَ الجميع الرسولَ (ﷺ) كنسيانهم آيات الاختلاف والانقلاب والتحذير منها، فلا يعلم أحدهم ما آل إليه أمر نبيه (ﷺ) هل هو علىٰ قيد الحياة أو انتقل إلىٰ رحمة ربه. وبينا هم في غمرة الفرح بازدحام طوابير المبايعين منشغلون وإذا بنبأ منغص يخبر عن ظهور جبهة تعارض نتائج اللعبة وما أفرزته انتخابات الفِرق المتنافسة محتجين بعدم شرعية انتخاباتهم ومخالفتها لنص القرآن وتوصيات الرسول الأكرم (ﷺ) فأبت البيعة وامتنعت عن حضور الاحتفال لتقديم البيعة.

أربك هذا الخبر القيادة الفتية لا لقلة الناصر بل لقوة المعارض، فالمعارضة هذه تمثلت في أهل بيت النبي (ﷺ) بزعامة علي[٣] بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو عنوان

(١) ـ خرج زين العابدين (عليه السلام) يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم يا منهال أمست العرب تفتخر علىٰ العجم بأن محمداً منها، وأمست قُريش تفتخر علىٰ سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه.

(٢) ـ «**قُرَيْش**»: لغةً تعني؛ تَجَمُّع. واسم قبيلة عربية من مضر تجمعت حول بيت الله الحرام.

(٣) ـ «**علي بن أبي طالب**» بن عبد المطلب بن هاشم، أول الناس إسلاماً بعد خديجة الكُبرىٰ (عليها السلام)؛ ومن "أصحاب الكساء الخمسة" ولد في جوف الكعبة ١٣ رجب ٣٠ من عام الفيل؛ استشهد ليلة ٢١ رمضان سَنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة ودفن في الغريّ سرّاً خوفاً من هتك بني أمية ومرتزقتهم لقبره؛ **والده** أبو طالب عمّ النَبيّ ﷺ وأبرز المدافعين عن الرسالة المحمدية؛ **أمّه** "فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف" شارك في كل غزوات الرسول ﷺ عدا غزوة تبوك حيث خَلّفه فيها علىٰ المدينة. من فضائله: المبيت في فراش الرسول ليلة الهجرة ومؤاخاته للنبي ﷺ؛ شملته آيات التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ والمباهلة: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ والولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾ والمودة: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ

كبير ومخيف لما لَه من وزن في المجتمع الإسلامي برمته.

وفي اجتماع عاجل للقيادة اتُّخِذ القرار بالمبادرة فوراً للقضاء علىٰ هذه المعارضة وإخمادها في مهدها بالاستهداف المباشر لزعيمها، لأن التأخير في ذلك يعني سقوط الحكومة الجديدة بلا ريب، فإتاحة الفرصة لأهلِ البيت (عليهم السلام) تعني سحب البساط من تحت أرجل الخليفة الجديد، لعلمهم بأن «**أهل البيت**»(١) رقم صعب وأن الجماهير ستترك الساحة لصالح المعارضة إذا ما أتيحت لقيادتها الفرصة لمخاطبة جمهور المسلمين وبيان الحقائق لهم، وصدرت الأوامر بتنفيذ المخطط الخطير والهجوم(٢) علىٰ مركز قيادة المعارضة.

أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ **واحاديث**: الكساء: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" والمنزلة: "أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبي بعدي" والضربة: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" والراية: "لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله" والولاية: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" والمؤاخاة: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" وسَدِّ الأبواب: "ما أنا سدَدتُ أبوابكم وفتحتُ باب علي، ولكن اللّه فتح باب علي، وسدّ أبوابكم" و"عليٌّ مع الحق والحق مع علي"، والكثير غيرها. بويع بالخلافة سنة ٣٥ هـ ٦٥٦م بالمدينة المنورة، اشتهر بالفصاحة والحكمة، ونسب له الكثير الحكم والأشعار والأقوال المأثورة. وعُدَّ رمزاً للشجاعة والعدل والزُهد وأكثر معاصريه علىٰ الإطلاق علماً وفقهاً وحكمةً وفضلاً.

(١) ـ «**أهل البيت**» أو «**آل البيت**» هم: **أسرة الهادي البشير محمّد المصطفىٰ** (صلى الله عليه وآله) تحديداً؛ والذين قُصِدوا بآيات **التطهير** و**المودة** و**المباهلة** و**الإطعام** و**القربىٰ** و**سورة الكوثر**؛ وهم: الإمامُ علي (عليه السلام) و**فاطمة الزهراء** (عليها السلام) و**الحسن المجتبىٰ** (عليه السلام) و**الحسين الشهيد** (عليه السلام) ويَليهم تسعة من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولأهل البيت (عليهم السلام) منزلة ومقام رفيع شريف وأنّهم معصومون ومفضّلون علىٰ جميع الصحابة والتابعين وأنّ اللّه تعالىٰ أوجب علىٰ المسلمين مودتهم وطاعتهم وأنّهم القادة والأولياء والمراجع الشرعيين للأمّة وعلىٰ المسلمين الرجوع إليهم في كافة القضايا الدينية والانتفاع من علومهم وتوجيهاتهم ووصاياهم.

(٢) ـ ذكر عبد الزهراء مهدي في كتابه [الهجوم علىٰ بيت فاطمة] وقوع أكثر من هجوم: الأول؛ لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقام في منزله بما عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) واجتمع إليه جماعة من بني هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار ... وقد أشار إلىٰ ذلك معاوية في كتابه إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر! والتويت عليه، ورمت إفساد أمره، وقعدت في بيتك عنه، واستغويت عصابة من الناس حتىٰ تأخروا عن بيعته... فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع... الهجوم الثاني، أخبر أبو بكر باجتماع بعض

كان الحصن المستهدف بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام)[١]، التي قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله): "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" [٢] وقال في موقف آخر عند مروره علىٰ بيت فاطمة وعلي وحسن وحسين قال فيهم: "أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم" [٣]. وأقوال أخرىٰ كثيرة سمعها المسلمون من رسول الله بحق بضعته الزهراء (عليها السلام) وبعلها وبنيها. أما قائد المعارضة المطلوب للخلافة فهو أسد الله ورسوله علي

المتخلفين عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب في جمع كثير، فجاء فناداهم فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب، فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علىٰ من فيها.. فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة! فقال: وإن؟!... التوطئة للهجوم الأخير؛ قال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟! وإن لم تفعل لأفعلن... فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ قال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، ... للاطلاع أكثر راجع الكتاب المذكور.

(١) ـ «**فاطمة الزهراء**» (عليها السلام) بضعة المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله)؛ **أمُها** [**خديجة بنت خُوَيْلِد** بن أسد بن عبد العُزّىٰ بن قُصَي. من سادات قريش وأشرافها، دعوها في الجاهلية بالطاهرة ولقبها المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) بـ[**خديجة الكُبرىٰ**]، أم المؤمنين وأول زوجة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأولُ الخلق إسلاماً بإجماع الأمة؛ جدّة الذرية المباركة وسيرتها أسوة ونبراس لنساء العالمين؛ توفّت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ سَمّىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله) سَنة وفاتها بعام الحزن]. **زوجها** علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ أم الحسنين (عليهما السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" والمعصومين الأربعة عشر؛ كانت وبعلها وبنيها من خرج بهم النبي مُحمد (صلى الله عليه وآله) لمباهلة نصارىٰ نجران. رفضت بيعة أبو بكر لما رأت فيها نقضاً لبيعة الغدير؛ صودر إرثها ـ **فدك** ـ الذي خصّها النَبيّ (صلى الله عليه وآله) به، أصيبت أثناء اقتحام منزلها من قبل أنصار أبي بكر بأمر منه وبإشراف عُمر بن الخطاب لأخذ البيعة منها عنوة فألزمها الفراش آخر أيامها إلىٰ أن أودىٰ بها شهيدة في ٣ جمادى الأولىٰ سَنة ١١ هـ. توفت ساخطة علىٰ أبو بكر؛ أوصت أن يوارىٰ جثمانها الثرىٰ ليلاً وخُفية كي لا يطّلع علىٰ مدفنها أحد؛ خصّتها سورة **الكوثر** وشملتها آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وردت في حقّها وفضيلتها أحاديث كثيرة منها: حديث البضعة والمنزلة؛ وأن غضبها غَضَب الباري ورضاها رضاه (عز وجل). وسبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر بن الخطاب لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ... وكان الرجلان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) سألا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ ... قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتماني، فخرجا من عندها (عليها السلام) وهي ساخطة عليهما.

(٢) ـ صحيح البخاري: ٤ / ٢١٠.

(٣) ـ المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٨٤.

بن أبي طالب[١] (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أنت مني وأنا منك" [٢]، وهو الذي "يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" [٣]. وهو الذي "منزلته من رسول الله بمنزلة هارون من موسىٰ" [٤]. وهو الذي "لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق"[٥]، وعليٌ (عليه السلام) من أولياء الله ورسوله، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): "من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بحرب" [٦]. هذا هو رأس المعارضة الذي عرفه الصديق والعدو بفضله ومقامه ومناقبه وما جاء في علو مرتبته من حديث فما أقواه من مُستهدف.

رغم كل المخاطر المحفوفة بهذا القرار، تحركت سرية الاقتحام من فيلق قريش التابع للخليفة باتجاه هذا البيت الطاهر لتنفيذ المهمة الصعبة التي كانت الشرارة الأولىٰ لبدء الصراع الرسمي العلني بين الخلافة الإسلامية من جهة وبين أهل بيت النبي (عليهم السلام) ومواليهم من جهة أخرى، تلك الشرارة التي ما زالت نارها ودخانها تصلي المسلمين بجميع مذاهبهم إلىٰ يومنا هذا، بعد أن تحول الخلاف علىٰ مسألة الخلافة إلىٰ تمحور المتصارعين واصطفافهم في معسكرين كل يرىٰ أنه علىٰ حق، ولكن السؤال

---

(١) ـ «**أبو طالب بن عبد المطلب**» عم الرسول (صلى الله عليه وآله) واسمه "مناف أو عمران" وقد غلبت عليه كنية "أبو طالب" حتىٰ لم يُعرف أن أحداً يناديه بهما أبداً، خلف أبو طالب أباه في مكانته وكل مناصبه؛ ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة قبل الإسلام في دم عمرو بن علقمة، فجاء الإسلام فأقرها. قال ابن إسحاق: أن أبا طالب قال له في السر: لا تُحمّلني ما لا أطيق، فظن رسول الله انه قد بدا لعمه وانه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتىٰ أنفذه أو اقتل دونه، ثم استعبر فبكىٰ ثم قام يولي فقال أبو طالب: امض لأمرك فوالله ما أخذلك أبداً وفي رواية: دعاه أبو طالب وطيّب قلبه ووعده بالنصر ثم أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتىٰ أوسَّـــــد في الترابِ دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وانشر بذاك وقـــر منك عيونا
ودعوتني وزعمت إنك ناصـــح ... فلقـد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضتَ ديناً قـــد عرفتُ بأنه ... من خير أديـــــان البرية دينا
لولا المخافة أن يكـــــون معرة ... لوجدتني سمحـــــاً بذاك مبينا

(٢) ـ صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٧.

(٣) ـ صحيح البخاري: ٥ / ٧٦، وصحيح مسلم: ٧ / ١٢٠.

(٤) ـ صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٨.

(٥) ـ مسند أحمد: ١ / ٩٥، وسنن الترمذي: ٥ / ٣٠٦.

(٦) ـ صحيح البخاري: ١١ / ٣٤٠.

الهام الذي يضع جوابه اليد علىٰ الجرح وعلىٰ أصل العلة هو: ما السبب الواقعي للخلاف بين قريش التي تزعمت المسلمين باسم خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبين أهل البيت الذين أعلنوا أنهم أصحاب الحق في هذه الخلافة بالنص؟ هذا هو ما أردنا التعرض له في هذا الكراس، بتشخيص العلة وإثبات وجودها ليتبين الرشد من الغيّ فنقول:

كانت قريش المتمركزة في مكة ترىٰ نفسها سيدة الحجاز بلا منازع، وشاء القضاء ظهور رسالة الإسلام وسط هذا القوم المتمحض في الشرك، فلم يطق كبراؤهم ظهور الدين الجديد الذي يدعو إلىٰ عبادة الله الواحد، وحاربوا الرسول والرسالة مدة ثلاث عشرة سنة حتىٰ استقر رأيهم علىٰ اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) والقضاء علىٰ الدعوة، فهاجر النبي واتباعه من المستضعفين إلىٰ المدينة التي كانت تسمىٰ [يثرب] وبدأ بتشكيل دولة الإسلام الفتية بعد أن التف حوله الأوس والخزرج. وأصرّت قريش علىٰ محاربة الدين الجديد فافتعلت بدراً وأحداً والخندق وخسرت في معاركها، وازداد الدين شوكة، ووقع عقد صلح بين قريش والمسلمين لكن سرعان ما نقضت قريش العهد[١]، فزحف المسلمون نحو مكة وافتتحوها حينها اضطرت قريش إلىٰ الاستسلام لتحقن دمها، اظهروا الإسلام وفي نفوسهم حسرة العز المضيّع وكانت تتربص الدوائر في ظل تظاهرها بالإسلام لإعادة مجدها التليد وتخطط لذلك لكن دون جدوىٰ لمكان الوحي الفاضح لمؤامرات أعداء الدين لكن الكثيرين منهم لم ييأس منتظرا رحيل النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله.

وقع حدث هام قبيل وفات النبي (صلى الله عليه وآله) أربك المنافقين المتربصين وذلك في حجة الوداع حيث الخطبة المعروفة بخطبة غدير خم الغدير[٢] والإعلان عن خلافة

(١) ـ **العَهْد**: الوصيّةُ؛ والميثاق؛ والعِلم؛ وفي القرآن الكريم؛ سورة الأنعام ١٥٢ ﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾: أَي؛ وصاياه وتكاليفه. والعهد؛ كلُّ ما بين العبادِ من الوصايا والمواثِيق والوعود.

(٢) ـ «**حديث الغدير**»: صحيح متواتر عند الفريقين، لموقف حدث يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ، عند عودة النبي (صلى الله عليه وآله) من «حجة الوداع» في «غدير خُم» قُرب «الجحفة». يستدل «الشيعة» به على أحقية خلافة علي (عليه السلام)، بينما يعتقد «السُنَّة» دلالته على علو منزلته ولا توجب له أحقيةً بالخلافة. يحتفل «الشيعة» به كل عام في مناسبة تُسمى «عيد الغدير». نقتبس منه «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى منادٍ: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن

القرآن وعترة النبي (صلى الله عليه وآله). لم يرق هذا للقوم، وتخطىٰ الأكثر جرأة منهم الحدود الحمراء ليظهر ما أضمره رهطه فمنهم من قال: "لا والله لا تجتمع النبوة والخلافة في أهل بيت أبدا"، وهو ما ذكره عمر بن الخطاب لابن عباس أيام خلافته في محاورتهما: قال عمر بن الخطاب لابن عباس: "يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين. قال: لكنّي أدري. قال: ما هو، يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتُجْحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، ووفقت فأصابت"[١] ومنهم من قال: "لا نُقر لعليٍ بولاية، ولا نصدق محمداً في مقالة" [٢]. هذه هي القصة باختصار.

لاريب أن هذه الواقعة كانت الشرارة الأولىٰ التي تسببت في وقوع الشرخ بين المسلمين منذ ظهور الإسلام، وقد وقعت في طريق رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع، فمن إثبات الوصية ونفيها، والاعتراف بها وتحريفها، والالتفاف عليها وتجاهلها، ظهرت خلية سرطان الاختلاف والانقسام وما زالت آثار اختلاف الناس علىٰ مضمون خطبتها تنخر كيان الأمة بما أعقبت من صراع مزمن وتنافر[٣] مقيت

يتفرقا حتى يراد على الحوض ... ثم أخذ بيد عليٍ فرفعها حتى رؤيَ بياض آباطهما ... فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ ... فمَن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث ... اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ... ثم لم يتفرقوا حتى نزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾... ثم طفق القوم يهنئون ... أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ...

(١) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢ / ٥٣.

(٢) ـ شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني: ٢ / ٣٩١.

(٣) ـ لم يكن هذا أول تنافر بين الخير والشر، فقد سبقه تنافر ومناحرة وتخاصم اقدم حدث في الجاهلية بين **بني هاشم وبين عبد شمس**؛ سببها «**حرب بن أمية** بن عبد شمس بن مناف»، جد «معاوية بن أبي سفيان» والحادثة: "كان «عبد المطلب» من حلماء «قريش» وحكّامها ونديمه «حرب بن أمية»... وفي جوار «عبد المطلب» يهودي يقال له «أدينة» يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك «حرباً» فألّب عليه فتياناً من قريش وقال: هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جِوار ولا خيل والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعة ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه؛ فشدّ عليه «عامر بن مناف» و«صخر بن عمرو» ـ جدّ أبي بكر ـ فقتلاه. فجعل «عبد المطَّلب» لا يعرف له قاتلاً. فلم يزل يبحث عن أمره، حتىٰ علم

وصدامات تدرجت من الكلام إلىٰ الحسام بدأً بالسقيفة وحروب ما سُميّت بالردة وأخيراً وليس آخراً ما يدور من القتال وسفك الدماء في أكثر البلاد الإسلامية بين المسلمين أنفسهم تحت شعار الجهاد الذي رفعت رايته السلفية وعبأت لذلك جميع فيالقها القتالية من مجاهدين وقاعدة ونصرة وداعش وغيرها من المسمّيات المسلحة مخيرة طوائف المسلمين بين أمرين إما الاستسلام لما يدينون به من مذهب السلف والركوع لدولة الخلافة أو الموت. ولا يخفىٰ علىٰ المتتبعين فداحة الخسائر البشرية والمادية التي سببتها هذه الصراعات منذ بروزها إلىٰ اليوم.

و مما زاد الطين بلة في زماننا أن السياسة المتمثلة في القوىٰ الحاكمة في العالم قد وجدت ضالتها في تفرق الأمم بسبب أديانها وأعراقها فاستغلت الخلافات المذهبية أبشع استغلال وباتت الطوائف آلة بيدها تستخدمها ـ مع علم الأتباع أو جهلهم ـ في صراعاتها علىٰ المصالح، لتحول بذلك أكثر المذاهب إلىٰ أذرع قوية تخدم مصالح الساسة باسم الدين سواء في المحيط الإسلامي أو من قبل الآخرين، كاستخدام أمريكا لفكرة الجهاد والدفاع عن الدين في أفغانستان للحد من نفوذ الروس من جهة وتهديد «جمهورية إيران الإسلامية » بسيف مجاهدي السلفية من جهة أخرى، وكسعيهم في تأجيج نار الطائفية في العراق ليقتل العراقيون بعضهم بعضاً وكما استخدمت إسرائيل والغرب حثالات القاعدة وداعش والنصرة وبدعم من بعض الدول المتواطئة معها باسم الإسلام لقتل المسلمين وتدمير بلدانهم بعد تزويدهم بكل

خبره بعد حين، فأتىٰ «حرب بن أمية»، فأنّبه بصنيعه وطلب بدم جاره. فأجار «حربٌ» قاتليه ولم يسلمهما وأخفاهما وطالبه «عبد المطَّلب» بهما، فتغالظا في القول حتىٰ دعاهما المحك واللجاج إلىٰ المنافرة فجعلا بينهما «النجاشي» صاحب الحبشة فأبىٰ أن يدخل بينهما فجعلا بينهما «نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح» جدّ «عمر بن الخطاب» فقال لحرب: "يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامةً وأوسم منك وسامةً وأعظم منك هامةً وأقل منك لامةً وأكثر منك ولداً وأجزل منك صِلةً وأطول منك مذوداً؟ وأني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضبِ، رفيع الصيت في العربِ، جلد النذيرة، تُحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفّراً" فنفّر «عبد المطلب» فغضب «حرب» وأغلظ لنفيل... فترك «عبد المطلب» منادمة «حرب» ولم يفارق حرباً حتىٰ أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلىٰ ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله..." انسابُ الأشراف: ج١ ص٧٣

أدوات الدمار تحت عنوان «الربيع العربي» من أجل تحقيق أهداف متعددة منها السيطرة علىٰ مقدرات هذه الشعوب وحماية «الكيان الصهيوني» بتضعيف الدول الإسلامية وتدمير قدراتها والأهم تشويه صورة الإسلام في نظر شعوب العالم ببث أفلام الجرائم الشنيعة التي يرتكبها عملاؤهم من المجاهدين باسم الدين وبهتاف «ألله أكبر». فليس من الغريب إذن عدم توجيه رصاصة واحدة من هؤلاء المجاهدين صوب إسرائيل العدو اللدود للإسلام والمسلمين، وليس من الغريب أيضاً أن ترىٰ احتضان «إسرائيل» لهذه المجاميع التي تدّعي الإسلام زوراً لتأسيس دولة الخلافة وتقديم كل دعم لها لتدمير سوريا والعراق وليبيا وسائر دول الربيع.

إن المشكلة الواقعية في ديمومة هذا النزاع المقيت كامنة في تقابل المنطق واللا منطق بين أطرافه وهو الداء الذي لا دواء له بعد تحكم العصبية في النفوس وغلبة الأهواء علىٰ العقول واستشراء الجهل في أوساط العامة وطغيان المصلحة علىٰ المعتقد، وهو ما أثرىٰ أجواء النزاع تعقيداً عجزت معه العقول عن إيجاد المخرج. بعد أن بات الاعتراف بالخطأ عاراً، وترك سنة الآباء والأجداد شناراً.

لقد أذعن العلماء والعقلاء بأخطاء قد ارتكبت في صدر الإسلام وكان من ثمارها هذا الداء النازف، والحكمة تقتضي العلاج وإن لذع دواؤه أو آلم مشرطه فإن الاعتراف بالخطأ فضيلة وإصلاح الخطأ واجب، لكن يبدو أن حانوت الحكمة أيضاً قد أقفل في سوق المسلمين ليعيشوا ما داموا في كابوس العداء والخلاف والتنافر وفقاً لرغبات الشيطان وخلافاً لما أراده ربهم بصريح القول: ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولَا تَفَرَّقُوا﴾.

يعلم المسلمون بجميع طوائفهم أن أساس الفتنة مبني علىٰ مسألة خلافة الرسول (صلّى الله عليه وآله) والصراط الذي يجب أن يتّبعه المسلمون بعده عقيدة وعملاً، وما تعقّبها من صراع بينهم في اختيار أحد أمرين: التمسك بوصايا النبي (صلّى الله عليه وآله) في خصوص من يجب متابعته بعد رحيله، أو الالتزام بمقررات شورىٰ سقيفة بني ساعدة واتّباع سيرة الخليفة المنتخب الذي لم يثبت عهد باستخلافه من النبي (صلّى الله عليه وآله)، والمسألة جزءٌ من الجانب العقائدي في الإسلام لا يمكن إخضاعها للأهواء والإرادات أو الغض عنها

لمكان التكليف الشرعي بالتمسك بكل ما يأتي به الرسول (صلى الله عليه وآله) بما في ذلك ولاية الأمر بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، فالأمر لا يخلو من أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أوصىٰ بمن يخلفه فيجب علىٰ هذا متابعة وصيته شرعاً والسير في خطىٰ خليفته عقيدة وعملاً ولا عذر للرفض، أو يثبت أنه لم يوص فحينئذ يمكن البحث في كيفية تعيين القيادة للمسلمين ومن يجب أن يتّبع بعده (صلى الله عليه وآله)، وهو خارج عن محل النزاع فيما نحن فيه لفرض أن المعارضة في مسألتنا تدعي النص وهو حديث الثقلين[1] الذي سيأتي وهو محور نقاشنا في هذا الكتاب.

لقد أشرنا فيما تقدم إلىٰ أن المسلمين ومنهم سادة قريش الحالمون بقيادة الأمة، تسرّعوا في حسم مسألة القيادة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) قبل وفاته، فاجتمعوا في السقيفة ووقع نزاع بين المهاجرين والأنصار علىٰ زعامة الأمة لم يدم طويلاً حتىٰ حسمتها قريش لصالحها بعد نقاش كاد أن ينتهي بصدام عنيف بين قبائل العرب وبينها، وبعد فرض واقع معروف، رضخت لها الأكثرية في مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) بسبب سطوتها وهشِّها الناس بعسيب النخل لإجبارهم علىٰ البيعة[2] كما يشهد التأريخ.

وفي المقابل رفض أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم هذه الخلافة واعتبروها مؤامرة وانقلاباً علىٰ الدين لمخالفتها وصايا النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد كانت الأحداث القريبة وما سمعه الناس من كلام النبي (صلى الله عليه وآله) بخم قبل سبعين يوماً من وفاته من استخلاف أهل بيته، سائلاً الناس بفصيح العبارة "أتعلمون أو ألستم تشهدون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم" [3] فأجابوا بصوت واحد نعم نشهد عندها يرفع يد علي (عليه السلام) قائلاً "من كنت مولاه فعلي مولاه" [4]. وأمثالها من توصيات الرسول (صلى الله عليه وآله) تزيد في عزم المعارضة علىٰ الوقوف بوجه مشروع قريش وبذلك أصبحت هذه المعارضة وقيادتها

---

(١) ـ **الثَّقَلُ**: الشيءُ النفيس الخطير وفي الحديث؛ إنّي تارك فيكم الثَّقلين، كتابَ اللهِ وعترتي.

(٢) ـ مسند أحمد: ١ / ٣٧.

(٣) ـ مسند أحمد: ٤ / ٢٨١و٣٧٠، المستدرك: ٣ / ١٠٩ و١١٠، والمصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٠٣، والسنة لابن أبي عاصم: ٥٩١ ح ١٣٦١.

(٤) ـ مسند أحمد: ١ / ٨٤ و١١٨ و١١٩، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ ح ١٢١، سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٧ ح ٣٧٩٧، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٩ و١١٠ و١١٦ و١٣٤، والطبراني في معاجمه الثلاث، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ح ٨١٤٥ و٨٣٩٩ و٨٤٦٦ ـ ٨٤٧٣ و٨٤٧٨ ـ ٨٤٨٤.

حجر عثرة تحول دون إنجاح مشروع الخلافة ومن هنا بدأ الصراع، وأعقب عزم حكومة الشورىٰ علىٰ فرض ما أرادت بالقوة نتائج وخيمة وصدعاً لا يُرأب بعد اتخاذ إجراءات صارمة وتجاوز للحدود مع المعارضين وارتكابها الجرائم التي لا تغتفر بحقهم من قتل وتنكيل ونهب للأموال وسبي للنساء، نذكر منها مشاهد تقرب فهم أسباب استفحال الخلاف:

١ ـ قررت السلطة إرغام قيادة المعارضة داخل المدينة علىٰ الاستسلام والبيعة كرهاً، فكان الهجوم علىٰ دار فاطمة (عليها السلام) ابنة نبيهم وبضعته التي من آذاها فقد آذىٰ رسول الله. وتم إلقاء القبض علىٰ قائد المعارضة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعض مناصريه فأخذوا عنوةً لفرض البيعة بعد تهديد بحرق الدار بمن فيه، وكان لهذا التصرف الأثر السلبي في نفوس الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وزاد من إصرارهم علىٰ الاعتراض والاستنكار لا سيما بعد أن ثبت عندهم بما لا شك فيه ـ وإن أنكر أتباع السلطة ذلك ـ أن المهاجمين قد أحرقوا باب الدار، ثم ركلوا الباب لفتحه وكانت ابنة رسول الله (عليها السلام) خلف الباب وهي حامل بجنين سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل ولادته بـ"محسن" فأسقطت جنينها بعد عصرها بين الباب والحائط وما إلىٰ ذلك من اعتداءات تسببت في تعاظم حنق الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) علىٰ الخلافة وتصلبهم في موقفهم منها.

٢ ـ إعلان الحرب ضد سائر الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) خارج المدينة من قبائل العرب الذين قرروا مقاطعة السلطة وعدم الاعتراف بشرعيتها والامتناع عن دفع زكواتهم للخليفة كأول خطوة في مقاومتهم، بحجة عدم شرعية خلافته لعدم العهد بخلافته من الرسول (صلى الله عليه وآله)، لهذا عزمت السلطة علىٰ قمع كل معارض لا يرضخ للواقع الجديد، وصدر الحُكم من الخليفة بارتدادهم ووجوب جهادهم، يقول أبو هريرة: "لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله) واستُخلِف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه علىٰ الله؟ قال أبو بكر والله لأقاتِلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو

منعوني عناقاً (عقالاً) كانوا يؤدونها إلىٰ رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم علىٰ منعها، قال عمر فوالله ما هو إلّا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق"[١].

والحديث كما ترىٰ يحمل في طيه متناقضاته، فقد بدأ أبو هريرة من غير مقدمات بالإعلان عن كُفر من كفَّرَ من العرب، ثم ينقل كلام عمر الصريح في عدم كفرهم بمنع الزكاة ما داموا يقولون لا إله إلا الله واعتراضه علىٰ الخليفة في عزمه علىٰ قتالهم، ثم ينقل اجتهاد الخليفة في وجوب مقاتلتهم بسبب منعهم الزكاة ويقتنع عمر باستدلال الخليفة ويبدأ الزحف المقدس تحت راية الجهاد بقيادة خالد بن الوليد لسحق المعارضة بدءً من أطراف المدينة وانتهاء باليمن وحضرموت. وكان أبو بكر قد عهد إلىٰ جيوشه أن إذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتىٰ تسألوهم ما الذي نقموا وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا[٢].

قال البيهقي: "ومضىٰ خالد بن الوليد قِبَل اليمامة حتىٰ دنا من حي من بني تميم فيهم مالك بن نويرة [٣] وكان قد صدّق قومه فلما توفىٰ رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمسك

---

(١) ـ صحيح البخاري: ٨ / ٥٠ ـ ٥١.

(٢) ـ تاريخ الطبري: ٢ / ٥٠٣.

(٣) ـ «**مالك بن نويرة بن جَمرة التميمي اليربوعي**» من أصحاب النبي (ﷺ) وعلي (عليه السلام) ومن أعلام القرن الأوّل. «شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرافهم، ومن أرداف الملوك». نصّبَه النبي (ﷺ) وكيلاً عنه في قبض زكاة قومه وتقسيمها على الفقراء. رفض (رضي الله عنه) مبايعة أبي بكر، وأنكر عليه، وعاتبه بقوله: «أربع على ضلعك، والزم قعر بيتك، واستغفر لذنبك، ورُدّ الحقّ إلى أهله، أما تستحيي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك، وما ترك يوم الغدير لأحد حجّة ولا معذرة» وامتنع من دفع الزكاة إليه. أرسل أبو بكر نحو البطاح جيشاً بقيادة خالد بن الوليد فوصلها ليلاً ....، فوضعوا السلاح، وصلّى الطرفان، فلمّا انتهت الصلاة قام خالد بمباغتهم وكتّفوهم. ادّعى خالد ارتدّاد مالك عن الإسلام، وشهد اثنان من رهطه هما: أبو قتادة الأنصاري، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، بإسلامه لكنّ خالد لم يُلقِ لهم إذناً صاغية، فقتله وأصحابه، وسبى نسائهم، ونزى على زوجته ليلتها. «قدم أبو قتادة على أبي بكر وأخبره الخبر، فجزع من ذلك جزعاً شديداً، وكتب إلى خالد فقدِم عليه، «قال عمر لأبي بكر: إنّ خالداً قد زنى فارجمه، قال: ما كنت لأرجمه فإنّه تأوّل فأخطأ. قال: فإنّه قتل مسلماً فاقتله به، قال: ما كنت لأقتله به. قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم ـ أي لأغمد ـ سيفاً سلّه الله عليهم أبداً... ووديَ مالك بن نويرة ورُدّ السبي والمال». استُشهد مالك (رضي الله عنه) عام ١١ هـ في البطاح ودُفن فيها.

الصدقة فبعث إليه خالد بن الوليد سرية" [(١)]. ويعترف الذهبي[(٢)] بأن مالكاً "لم تظهر منه ردة" [(٣)]. وشهد علىٰ إسلامه وإسلام قومه الذين صلوا مع جيش خالد صحابيان هما عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري الذي "عاهد الله أنْ لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها" [(٤)]، وهذه شهادات تدل علىٰ لا أبالية خالد بن الوليد بتركه وصايا خليفته وتعمده في قتل من يأبىٰ الخضوع للخليفة الجديد.

لم يكن مالك وحده من قتل في هذا الموقع بل قتل جمع من بني ثعلبة بن يربوع كانوا معه أيضاً، قال الذهبي: "غشوا قوماً منهم أخذوا السلاح وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلىٰ المسلمون وصلّوا" [(٥)] وما أن تمت الصلاة حتىٰ فاجأهم جند الخلافة فكتفوهم وأخذوهم إلىٰ خالد بن الوليد أسرى، فأمر بذبحهم ثم جعلوا رؤوسهم أثافي للقدور[(٦)]. كما أسر خالد زوجة مالك واغتصبها، وقد حكم عليه عمر بن الخطاب بالزنا وطلب من أبي بكر رجمه كما في كنز العمال: "قال لأبي بكر: إنه قد زنىٰ فارجمه، فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ، قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله قال: ماكنت لأقتله تأول فأخطأ، قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم سيفاً سله الله عليهم أبداً" [(٧)].

لم يذكر المؤرخون الكبار تفاصيل الجرائم التي ارتكبت باسم الردة ضد المعارضة سوىٰ ما وقع من قضية مالك بن نويرة، لما حدث فيها من انتهاكات صارخة لم يكن بوسعهم إخفاؤها وأما سائر الجرائم فقد أهملوها أو حرفوها. إمّا بسبب الولاء أو من خوف البلاء، لأن من يذكر ما يسيء لسمعة السلطان منهم يعرِّض نفسه

---

(١) ـ السنن الكبرى: ٨ص١٧٦.

(٢) ـ «**الإمام شمس الدّين الذَّهَبِيّ**» (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م) مُحدث وإمام حافظ. أحاط بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، وله معرفة واسعة بقواعد الجرح والتعديل، فكان مدرسة قائمة بذاتها. سُمي بالذهبي لأنه كان يزن الرجال كما يزن الجواهري الذهب.

(٣) ـ تاريخ الإسلام: ٣ص٣٦.

(٤) ـ تاريخ الطبري: ٢ / ٥٠٤.

(٥) - تاريخ الإسلام: ٣/٣٣.

(٦) ـ تاريخ الطبري: ٢ / ٥٠٣.

(٧) ـ كنز العمال: ٦١٩/٥ ح ١٤٠٩١.

لبلاء يصيبه من الدولة أو تسقيط بالتكذيب واتهامه بالوضع والترفض من قبل وعاظ السلاطين من العلماء الموالين.

وقبيلة كندة هي الأخرىٰ قوتلت لأنها رفضت الاعتراف بالخلافة الجديدة وامتنعت عن دفع الزكاة إلىٰ الخليفة لا أنها ارتدت كما ادعت الخلافة، ويشهد لذلك قول أحد شيوخهم في حضرموت: "نحن إنّما أطعنا رسول الله (ﷺ) إذ كان حيّاً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأمّا ابن أبي قحافة فلا، والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة" [١]. ومثل هذا الكلام ليس منطق من ارتد عن الدين قطعاً بل هو إعلان واضح عن رفض سلطة الخليفة فحسب كما لا يخفى.

وشمل الزحف أيضاً قبيلة بني ذهل الذين سار إليهم زياد بن لبيد أمير حضرموت، يدعوهم إلىٰ الطاعة، فأعلنوا عن سبب رفضهم وامتناعهم عن دفع الزكاة بصريح العبارة، فقالوا له: "وإنّك لتدعوا إلىٰ طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد" [٢] فالمسألة إذن ليست ارتداد كما ذكروا بل هو فرض للأمر الواقع بقوة السلاح، فعلىٰ الجميع الخضوع ومن أبىٰ فهو مرتد عن الدين جزاؤه الموت.

و نظراً لأهمية هذه المسألة وارتباطه المباشر بموضوع البحث أنقل عينة أخرىٰ ذكرها الواقدي المتوفي سنة ٢٠٧ هـ تؤكد ما ذكرنا من أمثلة وتكشف بشكل أوضح أسباب قتل المسلمين بعد وفاة النبي (ﷺ) بذريعة الارتداد في حين لم يكن هناك ارتداد بل معارضة لحكم الخلافة لا أكثر، وهذا الشاهد يتعلق بقصة قرة بن سلمة بن هبيرة القشيري الذي ألقي عليه القبض وأحضر أمام الخليفة بتهمة الارتداد قال الواقدي: "أوقف قرة بين يدي أبي بكر(رضي الله عنه)، ويده مجموعة إلىٰ عنقه، فقال أبو بكر(رضي الله عنه): اضربوا عنقه، فقال قرة: يا خليفة رسول الله، إني رجل مسلم، يشهد لي بذلك عمرو بن العاص، وذلك أنه مرّ بي منصرفاً من عمان فقريته وأكرمته ودللته علىٰ الطريق، وهو عارف بإسلامي. قال: فدعا أبو بكر بعمرو بن العاص، فقال له: يا عبد الله، ما الذي عندك من الشهادة لقرة بن هبيرة، فإنه يزعم أنك تشهد له بالإسلام،

---

(١) ـ الفتوح لابن اعثم: ج١ص٤٧.

(٢) ـ الفتوح لابن الأعثم: ج٢ص٤٩.

فقال عمرو بن العاص: نعم يا خليفة رسول الله، عندي من الشهادة أني مررت به وأنا منصرف من عمان، فلما نزلت إليه سمعته يقول: والله لئن تجافىٰ أبو بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن زكاة أموالنا، وإلا فما له في رقابنا طاعة. فقال قرة بن هبيرة: لم يكن القول علىٰ ما تقول يا عمرو، فقال عمرو: بلىٰ والله يا خليفة رسول الله، لقد سمعته يقول هذه المقالة، وعلمت أنه قد عزم علىٰ العصيان ومنع الزكاة وأنشأت هذه الأبيات:

يا قر إنك لا محالة ميت يوماً	وإنك بعد موتك راجع
إن كان أودىٰ بالنبي محمد	صلىٰ الإله عليه دهر فاجع
فالله حي لا يموت وديننا	دين النبي وللرجال مصارع
ليس الخليفة تاركاً لزكاتكم	ما دام سلع في البسيط وفارع
إن التي منتك نفسك خالياً	مما تؤمله سراب ساطع
إن تمنعوها تأتكم مبثوثة	قب البطون من الفجاج طوالع
يعلون من عليا هوازن نهيها	فيها المنية والسمام الناقع
واعلم بأن لكل ساع سعيه	هذا لعمر أبيك أمر جامع

فلما قلت هذه الأبيات، رأيته وقد بيّن الغضب في وجهه، ثم أنشأ يقول:

إن عمرا يرىٰ نصيحة غش	ويرىٰ كل ما أقول خبالا
ليس ما وافق الهوىٰ بصواب	أن يكون المسودون نعالا
ثانياً عطفه نحو فتىٰ الحرب	سفاهاً ويضرب الأمثالا
فلفقت الجواب هيبة ما قال	وقد كنت لا أهاب الرجالا
قلت خلوا عن الغريب وكفوا	عن أذاهم وثمروا الأموالا
ثم عودوا عليهم فخذوا المال	ولا تتركوا عليهم عقالا
إن هذا الرأي الشفيق علىٰ الديـ	ـن وقد خفت أن يكون وبالا

فهذا والله يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم ما كان من مقالتي ومقالته ثم إني رحلت عنه، فلما قربت فرسي وركبت سمعته يقول:

يا عمرو يا ابن العاص يا ابن وائل	لا يوحشنك اليوم قول قائل
من قيس عيلان وقول فاعل	ليس لذي الدين بذي غوائل
أوعدتنا يا عمرو بالقبائل	لست بما أوعدتنا بالطائل

إن تأتنا تعضض علىٰ الأنامل

فقال قرة بن هبيرة: يا هذا، فقد كان هذا الذي ذكرت، فكم وإلىٰ كم هذا التحريض؟ قال: فسكت عمرو بن العاص، وتكلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: سوأة لك يا عمرو، رجل نزلت عليه فآواك وأحسن ضيافتك وأطعمك وأسقاك، ثم تكلم بكلام بينه وبينك، فأجبته علىٰ كلامه، ثم رحلت عنه، فالآن لما نظرت إليه في هذه الحالة أسيرا قد جمعت يداه إلىٰ عنقه، وثبت قائماً علىٰ قدميك هويت عليه بجهدك. فاستحيا عمرو وندم علىٰ ما تكلم، والتفت عُمر إلىٰ أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، هذا رجل من سادات العرب وأشراف بني عامر وما أولاك بالصفح عنه بعد أن قدرت عليه، فقد كان منه ما كان من غيره، فاعف عنه كما عفوت عن غيره، فقال أبو بكر: قد عفوت عنه، ثم أطلقه أبو بكر (رضي الله عنه)" [١].

يبدو من هذه القصة أن ابن العاص قد دعا قرة بن سلمة لطاعة الخليفة لكن الرجل أبىٰ وامتنع عن دفع الزكاة ولهذا هدده عمرو بن العاص باستخدام القوة (إن تمنعوها تأتكم مبثوثة). فحرّف كلام قرّة وادعىٰ أنه منكر للزكاة، وأدرك عمر بن الخطاب خبث عمرو فلامه وطلب من الخليفة الصفح عن قرة. وكما نلاحظ فإن قرّة أقر بإسلامه عند الخليفة وأنكر الارتداد وعمرو بن العاص لم ينكر إسلام الرجل وإن حاول الإيقاع به لغاية ما، ومن المعلوم أن المسلم لا ينكر ما أوجبه الله تعالىٰ في صريح القرآن والزكاة مما أوجب. غاية الأمر امتنع عن دفعها للخليفة.

كل ذلك يدل علىٰ أكذوبة الردة ويثبت أن الحرب في الواقع كانت بسبب امتناع العرب عن قبول خلافة قريش وإبائهم عن دفع زكاتهم إلىٰ خليفةٍ ليس له في رقابهم طاعة لا أنهم ارتدّوا كما زعموا. وما يذكروه من أن قوماً رجعوا عن الارتداد إنما يقصدون رجعوا إلىٰ طاعة الخليفة بعد الامتناع، فتهمة الردة استخدمت لشرعنة القتل وإرغام الناس علىٰ البيعة.

٣ ـ لما كان الحديث النبوي يحمل الكثير من حجج المعارضة، أدركوا خطر كتابته أو روايته لما يسببه من ضرر علىٰ النظام عاجلاً وآجلاً فكان من اللازم درء هذا الخطر لهذا فرضوا حظراً شاملاً علىٰ الحديث النبوي، ويتضح من بعض الأحاديث أن

---

(١) ـ كتاب الردة للواقدي: ٩٩.

قُريشاً كانت قد عقدتِ العزمَ علىٰ حذف السُنّة[١] النبوية حتىٰ قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) كرواية أبي داود: عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أريد حفظه فنهتني قُريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فأومأ بإصبعه إلىٰ فيه فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق[٢]! ورواه احمد أيضاً[٣].

أما الخلفاء فما أن استلموا زمام الحُكم حتىٰ منعوا الحديث كتابة ورواية بل وأمروا بإحراق ما كتب منها بحجج واهية بعد إعلانهم الاكتفاء بالكتاب، وكان الخليفة أبو بكر أول من أحرق ما كتب من حديث، تقول أم المؤمنين عائشة[٤]: "جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت خمسمائة حديثاً فبات ليلته يتقلب كثيراً! قالت فغمني فقلت: أ تتقلب لشكوىٰ أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك" [٥]. ولما كثرت علىٰ عهد عمر بن الخطاب،

---

(١) ـ **السُّنَّةُ**: العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فَرْضاً ولا واجباً. **وسُنَّةُ النَبيّ** (صلى الله عليه وآله)؛ مَا نُقِلَ عَنِ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ سِيرَةٍ.

(٢) - سُنن أبي داوود: ٢/١٧٦.

(٣) - مسند احمد: ٢/١٩٢.

(٤) ـ «**عائشة بنت أبي بكر**» **عبد الكعبة عتيق بن أبي** قَحافة **عُثمان بن عامر بن عمرو**: أمها أم رومان بنت عامر؛ ثالث أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وسودة بنت زمعة (رضي الله عنها)؛ ولدت قبل البعثة بأكثر من عقد من الزمن. تفردت بشخصية مُعتلة متذبذبة وعدوانية. أثارت مواقفها وتصرفاتها ضغينةً وجدلاً في حياة النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وحرباً ودماءً بعد وفاته. في حياته (صلى الله عليه وآله) تَجَلّىٰ في سيرتَها كحليلةٍ قرابة ٩ أعوام متواتراً؛ سُوء الخُلق مع البشير (صلى الله عليه وآله) وغيرةٍ ومكائدَ عليه وعلىٰ سائر ضرائرها وبغضها علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبعد رحيله (صلى الله عليه وآله) وافقت عُثمان بن عفان باكورة خلافته، وسرعان ما تنكرت له وحرضت الناس عليه بقولها: "اقْتُلُوا نَعْثَلاً فَقَدْ كَفَرَ" فلما قُتل واستُخلف علي (عليه السلام) اغتنمتها فرصة لإقصائه بذريعة الأخذ بثأر عثمان، موقدةً بتحريض ومواكبة بعض الصحابة الموتورين حرب الجمل. ناهزت الـ ٧٥ واغتيلت سَنة ٥٩ هـ، صَلّىٰ عليها أبو هريرة ليلاً ودفنت بالبقيع.

(٥) - تذكرة الحفاظ: ١/٥.

انْشد الناس أن يأتوا بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها[١]!. ومنع من رواية الحديث وعاقب علىٰ روايته، فعن عبد الرحمن بن عوف قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتىٰ بعث إلىٰ أصحاب الرسول (ﷺ) فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله (ﷺ) في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت؟ فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكُم. فما فارقوه حتىٰ مات[٢].

ويؤيد ما قلنا رواية ابن ماجة: عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب إلىٰ الكوفة وشَيَّعنا، فمشىٰ معنا إلىٰ موضع يقال له صرار فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا: لحق صحبة رسول الله (ﷺ) ولحق الأنصار قال: لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم. إنكم تقدمون علىٰ قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمّد فاقِلوا الرواية عن رسول الله (ﷺ) ثم أنا شريككم[٣]. كما يؤيده قول أبي هريرة: "لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته" [٤].

٤ ـ فرض حضرٍ علىٰ رواية أحداث تلك الفترة قطعاً لدابر الفتنة، ومن اعترض فهو مرتد وسيف خالد له بالمرصاد، ودخل هذا الحظر ضمن العقائد ليستمر إلىٰ يومنا، فالتنقيب عن أحداث الصدر الأول حرام، والإيمان بأن الصحابة مطهرون من الزلل كلهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم واجب، وبات تجاوز هذا الخط الأحمر خروجاً عن الدين وعن طاعة السلطان يستحق مرتكبه التنكيل والموت وتكفير الفقهاء[٥] وكأن الله (ﷻ) لم يخبر عن المنقلبين منهم علىٰ الأعقاب ولا عن المنافقين

---

(١) - الطبقات الكبرىٰ: ١٤٠/٥.

(٢) - كنز العمال: ٢٨٥/٨.

(٣)- سُنن بن ماجة: ١٢/١.

(٤)- تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٧.

(٥) ـ «**الفقه**»: لغة: العلم بالشيء وفهمه ومعرفته جيداً. واصطلاحاً: العِلْمُ بالأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ الفَرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُسْتَنبَطَةِ مِن أَدِلَّتِها التَّفْصِيلِيَّةِ.

الذين مردوا علىٰ النفاق وكأن الصحاح لم تثبت أن أناساً من الأصحاب يؤخذ بهم ذات الشمال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم، فعلىٰ الأمة أن تترك إيمانه بالقرآن فيما أخبر عن وجود منافقين ومنقلبين علىٰ الأعقاب ضمن الصحابة، ويؤمن فقط بما يؤمن به أتباع الخلافة من عصمتهم وطهارتهم، والعذر المعلن لتفسير ذلك هو درء الفتنة لكن الهدف الواقعي كان حماية سلطة الخلافة، وهذا هو التعنت.

٥ ـ شرعت الخلافة حين آلت إلىٰ بني أمية بتقنين وجوب الاستسلام المطلق لدين الخليفة فقط وإهدار دم من كان علىٰ دين غيره، وإن كان ذلك الغير صحابياً من النجوم، ثم شددوا الرقابة علىٰ الحديث وقربوا ضعاف النفوس من رواته ليضيفوا ما شاؤوا من أكاذيب تشرعن باطلهم لم تصدر من الرسول (صلى الله عليه وآله) ويشوهوا ما ورد في خصومهم من جميل الفضائل، باختراع البديل المعنعن أو الإرسال بالبلاغ أو تبديل كلمة أو حذف أخرىٰ من صحيح مشهور ليصل جملة من المتناقضات في خلافة آل عباس إلىٰ المتصدّين لجمع الحديث.

راب كثرةُ الخليط المتخصصين من أهل الحديث وأزعج الخلافة الجديدة المنضودُ منها لصالح بني أمية، كما فرحت بما أضيف لصالح الخلافة، فأمروا بتشكيل لجنة الجرح والتعديل لنخل الموروث وطرح ما يغم آل عباس علىٰ أن يبقىٰ منها ما يشكك في فضل آل الرسول (عليهم السلام) المربكين لسلطة الخلافة العباسية، ثم أودعوا المصفىٰ في بطون كتب عرفت بالصحاح[1] التي باتت المنبع للشرع بكل تفاصيله لدىٰ أنصار الخلافة بعد ترويج إعلامي كاد أن يجعل منها أقدس الكتب بعد كتاب الله العزيز. ومع دوام خلافة آل عباس تمكنت تلك القداسة من قلوب المؤمنين حدّ اليقين بأن ما فيها هو الحق المبين وما خالفها وإن جاء علىٰ لسان رواة من أتباع الخلافة فهو الباطل. وقد تبين لاحقاً كم جمعت الصحاح من السقيم وكم حوت من

(١) ـ «**الصحاح الستة**»: مصطلح يطلق على ستة كتب للحديث عند أهل السنة والجماعة؛ ومنزلتها عندهم بعد «القرآن الكريم». اثنان منها تحمل اسم الصّحيح، والأخرى تسمى سّنن، وهي: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داوود» و«سنن ابن ماجة» و«سنن الترمذي» و«سنن النسائي».

متناقضات ليعاني علماء القوم من طاماتها بعد انفراج جزئي للحظر بانقشاع غيوم سلطة الخلافة وإن بقيت سلطة الفقهاء علىٰ ما هي عليها إلىٰ اليوم في ظل ولاة الأمور الذين هم في حاجة ماسة إليهم لشرعنة سلطتهم.

كانت هذه خلاصة مرّة عما وقع في التاريخ يتجادل علىٰ إثباتها ونفيها فصيلان من المسلمين إلىٰ يومنا هذا ولا أثر في الأفق عن إمكان رأب الصدع بعد تمكن العداء في النفوس ولو أنهم وصلوا إلىٰ هدنة لقصر التراشق فيما بينهما علىٰ الكلام والمقارعة بالحجة وإن كان مرّاً وترك العنف والسلاح لكان خيراً لهم وللإسلام المستضعف بجدلهم العقيم، لكن ذلك أيضاً أمنية بعد أن حال الشيطان بين الإنسان وعقله وأوكله إلىٰ هواه لتتحكم فيه الحمية فتسيره بلظىٰ لهيبها كيف تشاء متىٰ ما فار تنورها.

إن مصدر كل هذا الخلاف كما ذكرنا يكمن في رواية صحيحة متفق عليها هي جزء من خطبة طويلة للنبي (ﷺ) في غدير خم ذكر فيها من سيخلفه بأمر من الله (ﷻ)، إلاّ أنّ ذلك لم يرق لقريش فأنكرت جملة وتفصيلاً مسألة الوصية وأولوا ما جاء فيها بعيداً عن المراد وحسمت أمرها في السقيفة، فلم يكن في الصدر الأول بين قريش ومن والاها خبر عن وصية الرسول (ﷺ) واستخلافه ومن جاهر به حورب وحكم بردته.

انتهىٰ الصراع بين الفريقين بمقتل عثمان بن عفان واستخلاف علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكادت الأمور أن تنتهي إلىٰ صلح دائم ووحدة للكلمة، لكن الأمر لم يتم كما كان متوقعاً. وبدأت الخلافات مرة أخرىٰ وبشكل أوسع بعد استشهاد الإمام (عليه السلام)، حيث حسم معاوية بن أبي سفيان الأمر لصالحه وأعلن نفسه خليفة للمسلمين من غير عهد ولا شورىٰ بل بقوة السيف، وهو ما عبر عنه بنفسه في خطبة له بالكوفة قال فيها: "إني والله ما قاتلتكم علىٰ الصوم والصلاة والزكاة وإني لأعلم أنكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم" [١].

(١) ـ تاريخ دمشق لابن عساكر: ٥٢ / ٣٨٠.

كانت كلمة «السُنة» تستخدم قبل عهد معاوية[١] بمعناها اللغوي فقط ولم يثبت استعمالها كمصطلح خاص إلا أيام خلافته حيث أُطلِقت علىٰ أتباع الخلافة وسموا «بأهل السنة»[٢]، وفي عصره دسوا هذا المصطلح في حديث الغدير[٣] لينتشر

(١) ـ **معاوية بن صخر بن حرب بن أمية** بن عبد شمس؛ أمه «**هند آكلة الأكباد**» بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، زوجة أبو سفيان ومن اللاتي لهن شهرة سوء قبل الإسلام؛ وفي هذا السياق عناها حسّان بن ثابت أيّام المهاجاة قبل عام الفتح بقوله:

لمن الصّبي بجانب البطحاء * في التّرب ملقىٰ غير ذي مهد

نجلت به بيضـــــاء انسة * من عبد شمس صلته الخـدّ

ولمَّا مرّ المشركون بالأبواء قبل أُحُدْ همَّت بنبش قبر أم النَبيّ (صلى الله عليه وآله) لولا نهي حلماء قريش لها؛ شهدت أحُداً مع المشركين ومثلت بحمزة سيد الشهداء (عليه السلام) ولاكت كبده وسُميت "**هند آكلة الأكباد**"؛ ومن النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول (صلى الله عليه وآله) دماءهن يوم الفتح. هلكت سَنة ١٣هـ يوم موت ابي قحافة. **ومعاوية من الطلقاء** الذين خُليَّ عنهم يوم الفتح؛ أسلم بعد فتح مكة. نشأ في بيئة معادية للنبي (صلى الله عليه وآله) وللرسالة المحمدية، أسلم بعد فتح مكة، كسب ثقة عمر فولاه الأردن ولما استخلف عثمان نصبه والياً علىٰ الشام بأسرها، لم يساند عثمان عندما ثار عليه جمهور المسلمين رغم طلب عثمان المساعدة منه. رفض بيعة الإمام علي (عليه السلام) بعد قتل عثمان وخرج عليه بذريعة الأخذ بثأر عثمان وبايعه أهل الشام؛ قاد معركة صفين، وبعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) عقد صلحاً مع الحسن (عليه السلام) وعلىٰ إثرها تنحىٰ الحسن (عليه السلام) عن الخلافة لصالح معاوية وفق شروط تنصل عنها معاوية واستولىٰ علىٰ الخلافة. أجرىٰ الماء فوق قبر حمزة ونبش القبر وضرب قدم حمزة بالمسحاة فثعب دماً! فاستنكر ذلك الصحابة. اختار دمشق عاصمة لحكمه؛ مات سَنة ٦٠ هـ.

(٢) ـ **أهل السُنَّة والجماعة**: يشكلون غالبية المسلمين؛ وهم فرق إسلامية لا تعتقد بوجود نصٍ علىٰ تعيين الإمامة والخليفة للرسول (صلى الله عليه وآله)، والأمر موكول للمسلمين لاختيار إمامهم، ويقولون بخلافة أبي بكر وعمر ويقابلهم الشِّيعة. وراجت مفردة [**السنة والجماعة**] في العام الذي تنازل فيه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ، ويطلق لفظ "**أهل السنة والجماعة**" على المسلمين من اتباع الخلفاء.

(٣) ـ «**حديث الغدير**»: صحيح متواتر عند الفريقين، لموقف حدث يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ، عند عودة النبي (صلى الله عليه وآله) من «حجة الوداع» في «غدير خُم» قُرب «الجحفة». يستدل «الشيعة» به على أحقية خلافة علي (عليه السلام)، بينما يعتقد «السُنَّة» دلالته على علو منزلته ولا توجب له أحقيةً بالخلافة. يحتفل «الشيعة» به كل عام في مناسبة تُسمى «عيد الغدير». نقتبس منه «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى منادٍ: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يراد على الحوض ... ثم أخذ بيد عليٍ فرفعها حتى رؤيَ بياض آباطهما ... فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ ... فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث ... اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من

بلسانين، أحدهما يقول "إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي" ولسان آخر يقول "كتاب الله وسنتي" وبات الحديث بهذا اللفظ الثاني من حينها سلاحاً يحتج به أتباع الخلافة ولم يكن منه قبل ذلك ذكر.

اصطف الفريقان مرّة أخرىٰ كل تحت راية مبدئه، ولو أنهم حكّموا عقولهم ورضخوا للمنطق في إخضاع عقدة الخلاف لدراسة دقيقة وتحليل للتاريخ لتمييز الحق من الباطل لوجدوا الدليل هو الدواء الشافي لهذا المرض المزمن الذي دمّر دينهم ودنياهم، ولأمكن حينئذ إحياء الأمل في النفوس بعودة السلام والإسلام والأخوة والوئام. لكن الملك العقيم وحمية الجاهلية والبغض المفرط حالت دون إصلاح البين لتبقىٰ الفرقة والصراع وسفك الدماء أبدياً ما دامت الدنيا، فهل يرضخ المسلمون في عصر الثقافة لمنطق العقل بإخضاع الخلاف للدراسة والتمحيص من أجل الوقوف علىٰ الصراط الذي أراد الله (ﷻ) سلوكه، ويذروا ما أملته عليهم العصبية والهوىٰ بعد اليقين بأن أحد المبدئين علىٰ حق والآخر علىٰ باطل واستحالة الجمع بين ضدين؟

ولما كان أساس الخلاف بين الطائفتين الكبيرتين من المسلمين قد نشأ من إثبات الوصية ونفيها لذا تقتضي الضرورة استعراض الحديث الصحيح المثبت للوصية والمعيّن للأوصياء أولاً وهو جزء من تلك الخطبة التي اختلف المسلمون في محتواها، ثم نذكر ما أشاعوه من أحاديث مخالفة لنص ذلك الصحيح تتضمن كلمة "وسنتي" بدل "**أهل بيتي**" والتي باتت السبب في الخلاف العميق الذي عانىٰ منه الإسلام والمسلمين منذ الصدر الأول للإسلام، حيث تمسك بها أتباع الخلافة كأساس لنظرية الشورىٰ في تعيين الخليفة بعد إنكارهم النص، في حين تمسكت المعارضة المتمثلة في أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم منذ يوم الشورىٰ بنصوص الوصاية والإمامة، ليكون هذا الحدث الشرارة التي أججت نار أول انقسام خطير بين المسلمين، لذا كان من الضروري عرض تلك الأحاديث أيضاً وتقييمها سنداً ومتناً ومقارنتها مع تلك الصحيحة المشهورة والمعضودة بروايات صحيحة أخرىٰ للوقوف علىٰ قوة الحجتين والأولىٰ

خذله، وأدر الحق معه حيث دار ... ثم لم يتفرقوا حتى نزلت: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾... ثم طفق القوم يهنئون ... أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ...

منهما بالقبول، لنقرب بذلك ساحة الجدال من القريب والبعيد ليحكم رأيه بعد تمحيص في سلامة المكيال الذي فرق به الجمهور بين الكتاب والآل (عليهم السلام).

الباب الثاني

ـ حديث؛ "كتاب الله وعترتي"

عن زيد بن أرقم قال: "قام رسول الله (ﷺ) يوماً فينا خطيبا بماء يدعىٰ خُمَّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنىٰ عليه ووعظ وذكر ثم قال أمّا بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث علىٰ كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" [1].

وفي مُسند [2] أحمد: "وعترتي أهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتىٰ يردا علي الحوض" [3].

وأخرج[4] الحاكم بعضاً آخر من الحديث: "ثم قال إن الله (عزّ وجلّ) مولاي وانا مولىٰ كل مؤمن ثم اخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين[5] ولم يخرجاه بطوله[6].

هذا الحديث يعد القمة من جملة الأحاديث التي وردت في بيان المقام الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام)، ففيه أعلن رسول الله (ﷺ) رسمياً بأنهم خلفاؤه

---

(١) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) ـ «المُسنَد»؛ من مصطلحات علم الحديث؛ وهو الخبر أو الحديث الذي اتصل إسناده من راويه إلى قائله، قد يكون متصلاً أو منقطعاً.

(٣) ـ مسند أحمد: ٥ / ١٨٢.

(٤) ـ «**أخرج الحديث**»: أي؛ روىٰ المحدِّث الحديث بإسناده في كتاب من كتبه.

(٥) ـ «**شرط الشيخين**»: وصف للحديث يدل علىٰ بلوغه درجة الصَّحِيْح، وأن رجال إسناده قد روىٰ لهم الإمامان البخاري، ومسلم في صحيحيهما، بالكيفية التي التزماها في الرواية عنهم.

(٦) ـ المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٩.

واعتبرهم الثقل الثاني بعد كتاب الله في وجوب التمسك بهم بعد رحيله (صلى الله عليه وآله) والذي كان من المفروض أن يضعهم المسلمون فيه كما أراد الله تعالىٰ ورسوله.

لخطورة هذا الحديث ومخالفة ما جاء فيه لأهواء الكثيرين ممن كان يطمع في زعامة المسلمين تحت عباءة الإسلام، قوبل بالرفض من قبلهم وبسببه بدأ الخلاف بين خلافة الشورىٰ والمعارضة منذ يوم السقيفة، أما في عهد معاوية الذي يمكن عد عهده مبدءاً لنشوء فكرة الدين السياسي باتت الحاجة ماسة لمحاربة المعارضة بالإعلام إلىٰ جانب القهر بالقوة لا سيما مع عجز معاوية عن إثبات شرعية خلافته، فاشتدت الحاجة إلىٰ إقحام كلمة السّنَّة في البين فسمي أنصار الخلافة بأهل السنة، كما بدأ إعلامه بالتشكيك في حديث الثقلين بعبارته الواقعية، ومحاولة إيجاد بديل لكلمة "أهل بيتي" الوارد فيه وما أجمل كلمة "وسنتي" بديلاً، فبدأت الألسن المشككة تصوغ النموذج تلو النموذج من الأحاديث المنسوبة إلىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) مع التلاعب بنص الخطبة لتصلنا متشابهةً مقطعة الأوصال مبثوثةً أجزاؤها هنا وهناك مفرقة بين مجلدات الصحاح والمسانيد فلم تكد ترىٰ نصاً كاملاً من هذه الخطبة الهامة في جميع كتب الحديث، ولا يلام من يتهم مرتكبي ذلك بالتعمد لتضييع الوصية التي لا تلائم نظام الخلافة، وبإمكان الباحث التأكد مما قلناه بالبحث عن مقطعات هذه الخطبة في أهم الكتب المعتمدة لدىٰ القوم ليقفوا بأنفسهم علىٰ حقيقة مضمون الوصية فيها.

لقد اقتصرنا في هذا المختصر علىٰ نص واحد من الخطبة اختلفت السنة والشيعة[1] فيه، لم ينكر أهل السنة النص الوارد لصحته لكنهم أبعدوه عن معناه، ثم عرضوا أحاديث بديلة أخرىٰ نسبوا جميعها إلىٰ خطبة حجة الوداع وادعوا أن الوصية جاءت بالسنة فأوجبوا متابعة السنة وفق تلك الأحاديث، وفي المقابل قالت الشيعة إن النص الوارد هو كلمة "وأهل بيتي" وهم الموصىٰ بمتابعتهم وطعنوا في الأحاديث

(١) ـ «**الشِيعَةُ**»: مَنْ اِنتَهَجوا حُبَّ آلِ البَيْتِ (عليهم السلام) ومَوَدَّتَهُم وسَلكوا سَبيلَهُم، وساروا بنَهجهم، وخالَفوا أصحابَ السقيفةِ ومَقتَوهُمْ، وفضَّلَوا عَليّاً (عليه السلام) واعتَقدَوا بولايته وإمامَته وَخِلافَته نَصَّاً ووصيَةً، وأنَّه وأهْلَ البَيْتِ (عليهم السلام) أحَقُّ بالإتِباع؛ وأن الإمامة في ولده (عليهم السلام) من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأول مَنْ وَضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو الهادي البشير (صلى الله عليه وآله).

البديلة، وقالوا يجب متابعة أهل البيت، لذا تطلب الموضوع عرض الصيغتين، للوقوف علىٰ الصحيح منهما حسب الموازين، فأيُّهما ثبتت صحتها وجب علىٰ الجميع اتباعه ولا حجة للمخالف حينئذ. وقبل البدء بالمقايسة نلقي نظرة عابرة علىٰ هذا الحديث الصحيح والإشارة إلىٰ السبب الذي جعله هدفاً للمغرضين:

يكشف هذا الحديث عن سر من الأسرار حاولت الخلافة منذ تأسيسها إسدال الستار عليه بأية طريقة ممكنة بعد عجزها عن إنكار وقوع أحداثها لكثرة الشهود وصمود المعارضة الرافضة للخلافة وإنصاف خجول من محدثين وعلماء أظهروا الطاعة لولاة الأمر بعد أن دفعهم تقواهم لنقل ما تمكنوا من صحيح الأخبار رغم معارضة السلطان، لهذا نجد الخلافة منذ تأسيسها منعت الحديث واستمرت الحكومات المتعاقبة إلىٰ زمن عمر بن عبد العزيز في تطبيق هذا القانون ومحاسبة المحدثين لا سيما ما يخص بيان فضل أهل البيت (عليهم السلام)، كل ذلك من أجل منع انتشار الكثير من الأمور التي كانت تضر بمصالح الحكام، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة نقتصر علىٰ بعضها:

ـ **الأول**: ما حدث مع صحابي جليل هو زيد بن الأرقم راوي الحديث موضوع البحث والتي بترها مسلم وفيه الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض: قال: "بعث إليَّ عبيد الله بن زياد[١] فأتيته فقال ما أحاديث

---

(١) ـ **عُبيد الله بن زياد ابن أبيه**؛ (٢٨ ـ ٦٧ هـ) **أمه** جارية اسمها «مرجانة». وليَ «خراسان» أواخر سنة ٥٣ هـ وهو ابن ٢٥ سنة. عبر نهر «جيحون» وهزم ملكة بخارىٰ «قبح خاتون». ولي البصرة سنة ٥٥ حتىٰ ٦٠ هـ. رغب يزيد بعزله، لكن أخذ مسلم بن عقيل البيعة للحسين في الكوفة دفعه لمنحه ولايتها **أيضاً** فدخلها متنكراً ونزل «قصر الإمارة» وقتل «هانيء بن عروة» و«مسلم بن عقيل» وبعث برأسيهما إلىٰ يزيد. وسيّر «الحر بن يزيد الرياحي» لمنع الحُسين من دخول الكوفة، وأردفه بجيش جرار بقيادة «عُمر بن سعد بن أبي وقاص» وجرت مجزرة دامية في «كربلاء» سنة ٦١ هـ انتهت بمقتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه وحزِّ رؤوسهم ونهب معسكره وسبيِّ نساءه وعياله وطيف بالرؤوس والسبايا من «آل محمد ﷺ» من «كربلاء» مروراً بالبلاد حتىٰ قصر يزيد بن معاوية بدمشق. وبعد موت يزيد وبزوغ نجم «ابن الزبير» غادر «ابن مرجانة» العراق إلىٰ الشام، وأخذ البيعة «لمروان بن الحكم»، ودارت معركة بين المروانيين تولىٰ فيها ابن زياد قيادة الفرسان وهزم فيها «الضحاك بن قيس» في «مرج راهط» قرب دمشق. وبعد موت مروان سنة ٦٥ هـ هزم «التوابين» المطالبين بدم الحسين (عليه السلام) في معركة دامية بقيادة «سليمان بن صرد الخزاعي» في «عين

تحدث بها وترويها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا نجدها في كتاب الله؟ تُحدث ان له حوضاً في الجنة؟ قال (قلت) قد حدثناه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَوعدناه. فقال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت. قال أما إنه قد سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله)" [١]. رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح. مع أن حديث الكتاب والعترة والحوض لم يقتصر علىٰ زيد بن الأرقم بل الإيمان بالحوض جزء معتقدات المسلمين ورد عن سائر الصحابة فقد روي عن أبي سعيد الخدري[٢] وزيد بن ثابت[٣] وأبي هريرة[٤] وغيرهم. وما ورد في الحوض من أحاديث صحيحة في موارد أخرىٰ كثير جداً نذكر منها علىٰ سبيل المثال ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق (باب في الحوض) بسنده عن أبي هريرة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدوا علىٰ أدبارهم القهقري" [٥]. وفي مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري قال (صلى الله عليه وآله): "ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تنفع قومه بلىٰ والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم علىٰ الحوض..." [٦]. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال إن حوضي أبعد من أيلة من عدن

الوردة». وعمل علىٰ إخضاع مدن الجزيرة للأمويين بعد مبايعتهم ابن الزبير، وزحف إلىٰ «الموصل» فوجه «المختار الثقفي» «إبراهيم بن مالك الأشتر» علىٰ رأس جيش لقتاله فالتقيا عند ساحل «نهر خازر» قرب «باربيثا» علىٰ بعد ٥ فراسخ من «الموصل»، ودارت معركة ضروس ضارية في محرم سنة ٦٧ هـ بين جيش العراق والشام هزم فيها الشاميون هزيمة نكراء وابيدوا عن بكرة أبيهم قتلاً وغرقاً وقُتل عبيد الله ابن زياد و«حُصين بن نُمير» و«شُرحبيل بن ذي الكلاع» وأحرقت أجسادهم وبعث إبراهيم بن مالك الأشتر برؤوسهم إلىٰ «المختار بن أبي عبيد الثقفي».

(١) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ١ / ١٤٤ ح ٦٢٧.

(٢) ـ مسند احمد ٣/ ١٤و١٧و٢٦و٥٩.

(٣) ـ مسند احمد ٥ / ١٨٢.

(٤) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري ١/ ٩٣.

(٥) ـ صحيح البخاري ج ٧ / ٢٠٨.

(٦) ـ مسند أحمد ج٣ /١٨.

لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلىٰ من العسل..."[1]. ومن إنكار عبيد الله بن زياد[2] مع ورود الرواية في صحاح القوم نعلم مدىٰ جهد السلطة الأموية في طمس الحقائق وتزوير الواقع.

ـ **الثاني**: ما كتبه الواقدي في نهاية قصة السقيفة إلىٰ من بعث إليه الكتاب: "وهذا رواية العلماء، ولم أرد أن أكتب ههنا شيئاً من زيادات الرافضة[3] فيقع هذا الكتاب في يد غيرك فتنسب أنت إلىٰ أمر من الأمور والله يقيك" [4]. وهذا اعتراف بأن هناك أموراً أخرىٰ لم يذكرها خوفاً من أن يُتهم من يقع الكتاب في يده بالتشيع فيصيبه ما لا يحمد عقباه. والغريب أنهم يروون عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "من سُئل عن عِلم عَلمه ثم كتمهُ ألجم يوم القيامة بِلجام من نار" [5]. وبات اتهام من ذكر شيئاً من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) بالتشيع أمراً معروفاً فقد رموا النسائي بالتشيع بسبب تأليفه كتاب [خصائص أمير المؤمنين] كما رموا الحاكم النيسابوري وأبا نعيم الفضل بن دكين وعبد الرزاق الصنعاني وأبا حاتم الرازي وغيرهم ممن لا ريب في تسننه من علمائهم بسبب روايتهم بعض فضائل أهل البيت (عليهم السلام) [6].

ـ **الثالث**: ما وقع للحافظ نصر بن علي الجهضمي، حيث روىٰ عن علي بن جعفر بن محمد يعني العريضي عن آبائه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث "من أحبني وأحب

---

(١) ـ صحيح مسلم ج١ / ١٥٠.

(٢) ـ «**زياد بن ابن أبيه**»؛ لأن أباه غير معروف، وأمه من ذوات الرايات الحمراء. كان ذكياً وأديباً، عينه المغيرة بن شُعبة مساعداً له في إدارة البصرة. وأصبح عاملاً لعلي (عليه السلام) في منطقة استخر إحدىٰ ضواحي فارس، باقتراح من عبد اللّٰه بن عباس، شارك في معركة صفين مع علي (عليه السلام)، ورفض الدعوة التي وجهها إليه معاوية. عيّنه معاوية والياً علىٰ البصرة سَنة ٤٥ هـ والحق الكوفة بولايته. تَوفىٰ بالطاعون سَنة ٥٣ هـ ودفن خارج الكوفة.

(٣) ـ «**الرافضة**» أو «**الروافض**»؛ مفردها رّافضيّ، لقبٌ يُطلق علىٰ «الشيعة»؛ عموماً و«الاثنا عشرية» خصوصاً. لرفضهم خلافة «أبي بكر»؛ «اتّخذ السُنَّة» هذا اللفظ نعتاً مذموماً واعتبره «الشّيعة» مدحاً محموداً يفتخرون به.

(٤) ـ كتاب الردة للواقدي: ١١.

(٥) ـ سنن الترمذي ج٤ / ١٣٤، ح ٢٧٨٧.

(٦) ـ تاريخ بغداد ٤٧٤/٥ و٣٥١/١٢ وتذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ ت ٣٥٧ وتهذيب التهذيب ٣٠/٧.

هذين يعني الحسن[١] والحسين[٢] وأباهما وأمهما، كان في رحبتي يوم القيامة" قال فأمر المتوكل العباسي بضربه ألف ضربة[٣].

ـ **الرابع**: ما جرىٰ لشعبة بعد روايته قول علي (عليه السلام) أنا قسيم النار فبلغ ذلك أهل السنة فجاءوا إليه فقالوا تحدث بهذا بأحاديث تقوي بها الرافضة والزيدية والشيعية فقال سمعته فحدثت به فقالوا أو كل شيء سمعته تحدث به قال فرأيته خضع لذلك اليوم[٤].

ـ **الخامس**: قصة النسائي صاحب السُنن وهي معروفة، قالوا صنف كتاب خصائص

(١) ـ «**الحسن بن علي بن ابي طالب**» (عليهما السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين (صلى الله عليه وآله) الأكبر وثاني أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" ولد في ١٥ رمضان سَنة ٣ هـ؛ تولىٰ الإمامة والخلافة بعد الإمام علي (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب أهل الجنة"؛ حاربه معاوية علىٰ الخلافة وانتهت الحرب سَنة ٤١ هـ بالصلح علىٰ شروط سرعان ما نكثها معاوية ودس إليه السُم بواسطة زوجة الإمام الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث فاستشهد علىٰ اثرها في ٧ أو ٢٨ صفر سَنة ٥٠ هـ مسموماً ودفن في البقيع بجوار جدته فاطمة بنت أسد (عليها السلام) بعد ما منعتهم عائشة بنت أبي بكر بتحريضٍ من مروان بن الحكم وبني أمية من أن يدفنوه بجوار جده رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بقولها "**لا تُدخِلوا عليَّ من لا أُحِب**" ورموا نعشه بالنبال والسهام وكاد ان تقع حربٌ بين بني هاشم وبني أمية.

(٢) ـ «**الحُسين بن علي بن أبي طالب**» (عليهما السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين (صلى الله عليه وآله) وثاني أبناء علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) وثالث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأحد "أصحاب الكساء الخمسة" ولد في المدينة المنورة ٣ أو ٥ شعبان سَنة ٤ هـ؛ تولىٰ الإمامة والخلافة بعد أخيه الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب أهل الجنة"؛ أسماه النبي (صلى الله عليه وآله) حسيناً بعد ولادته، وقال: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْه، أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً" ـ الطبقات الكبرى، ج١٠، ص٣٨٥. وأخبر أنه سوف يُقتل علىٰ يد جمعٍ من أمته. بقي ملتزماً بالصلح بعد استشهاد الحسن (عليه السلام)، ودعا الشيعة إلىٰ الصبر والتريّث لحين موت معاوية. استشهد في «واقعة الطف» «بكربلاء» يوم عاشوراء ١٠ محرم سنَّة ٦١ هـ. واحتُز رأسه الشريف ورؤوس جميع إخوته وأقربائه وأصحابه وطيف بها مع السبايا من أهله وعياله من آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) من كربلاء إلىٰ الكوفة ومنها إلىٰ دمشق.

(٣) ـ كشف الارتياب: السيد علي بن محمد العلوي: ٣٠.

(٤) ـ تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٢ / ٢٩٩.

علي (عليه السلام) ودخل بها دمشق لعل الله بها يصلح عقيدتهم[١] فأخرج من دمشق لما ذكر فضائل علي (عليه السلام) وما زالوا يدافعون في خصيته حتىٰ أخرج من المسجد ثم حمل إلىٰ الرملة فتوفىٰ بها[٢]. هذا مضافاً إلىٰ تعمد الكثير من المحدثين كتمان ما ورد في فضل أهل البيت (عليهم السلام) وكل حديث يروىٰ عنهم خشية اتهامهم بالتشيع فإن تهمة التشيع كانت أخطر من تهمة الزندقة، وكان الناس يفرون منها ويخافون من قول كلمة تنصر الحق.

إن هذه الأمثلة وعشرات من أمثالها تثبت حرص السلطة ومن والاها علىٰ مراقبة المحدّثين من الصحابة والتابعين[٣] فيما يروون وأن عيونهم كانت منتشرة تنقل أخبار الرواة وما إحضار عبيد الله بن زياد لصحابي مثل زيد ابن أرقم ومحاسبته علىٰ نقل ما لا يلائم سياسة الدولة إلا رسالة تهديد لردع من تسول له نفسه نقل حقائق قد تهز عقائد جمهور المسلمين وتشككهم فيما لقنوهم من زيف. فما هي قصة غدير خم ولماذا كل هذا التكتيم وما هو السر المخفي وراء هذا الحديث؟

لا أبالغ لو قلت أن يوم الغدير يعادل في الميزان يوم البعثة النبوية الشريفة أهميةً فإذا كانت البعثة النبوية يوم شروع الدين ويوم إقبال نعمة الإسلام فيوم الغدير هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة بتصريح الكتاب العزيز ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ ومن وقف علىٰ هذه الحقيقة يعلم مغزىٰ نقد اليهودي الذي قال لعمر بن الخطاب: "يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال وأي آية هي قال قوله (عزّ وجلّ)﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾"[٤].

---

(١) ـ الوافي للصفدي: ٦ / ٢٥٦.

(٢) ـ طبقات الشافعية للسبكي: ٣ / ١٦، معرفة علوم الحديث للحاكم: ٨٣، مرآة الجنان لليافعي: ٢ / ٢٤١، بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم: ٢ / ٧٨٥.

(٣) ـ «**التابعين**»، جمع **تابع**: وهو شخص لاقىٰ أحد صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) مميزاً كان أم لا، وسمع منه أو لا، واشترِط فيه شروط، منها: طول الملازمة للصحابي، وصحة السماع منه. وقُسّم التابعون إلىٰ طبقات واختلفوا في ضابطتها وفي تحديد أفضليتهم.

(٤) ـ مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٢٨.

واليهودي السائل هو كعب الأحبار[١]، صديق عمر ابن الخطاب منذ الجاهلية والذي أعلن إسلامه في عهده، وقد كان علىٰ علم بما جرىٰ بين المسلمين من أمور، وسؤاله لم يكن عن جهل بأسباب إهمال الاحتفال بيوم الغدير، بل كان للابتزاز والتهديد مشيراً إلىٰ أنه علىٰ علم بالخفيات ويمكن أن يقول الكثير مما قد يضر بالسلطان فلابد من إسكاته. لذا نال مكانة عليّة لدىٰ الخليفة. وما زال علماء القوم يضربون الأخماس بالأسداس لتوجيه جواب الخليفة وإيجاد مخرج لجواب هذا السؤال الذي كاد أن يكشف ما سعوا في كتمانه، فلا بارك الله في التزوير والمزورين ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.

إن مكانة علي (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله) ومواقفه الفريدة في الدفاع عن الرسالة ومنزلته من الوحي أججت عقدة الحسد في نفوس قوم من الصحابة، وكان وقع سيفه في بدر قد أشعل نار الثأر والانتقام في قلوب آخرين من قريش لذا كان لهم موقف خاص منه بعد أن أُرغمت قريش علىٰ الاستسلام وإظهار الإسلام بعد فتح مكة. وأظهروا حقدهم في مواقع عدة فكان لا يرضيهم أن يُعطي علي (عليه السلام) مثل هذه الامتيازات، كتزويجه فاطمة (عليها السلام) والمؤاخاة بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنزاله منزلة هارون من موسىٰ وعلمه الذي فاق علم جميع الصحابة وشجاعته الفريدة التي لم يضاهيه فيها أحد منهم وما لا يحصىٰ من مناقب، كل ذلك كان له أثره في بعض النفوس المريضة إضافة إلىٰ شوق بعضها الآخر للحكومة وكرسي الإمارة، ولذلك كان بعض الناس يكثر اعتراضه عندما يخص الرسول (صلى الله عليه وآله) عليا بمزيّة.

عن جابر ابن عبد الله قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً يوم الطائف فانتجاه ـ أي كلمة سراً ـ فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال الرسول: ما انتجيته ولكن الله انتجاه[٢]... وما يدريك ما يعني قوله "ولكن الله انتجاه"؟ قال الترمذي في سننه: "ومعنىٰ قوله: ولكن الله انتجاه يقول إن الله أمرني أن أنتجي معه" [٣]. وقال

(١) ـ عمدة القاري للعيني: ١ / ٢٦٣.
(٢) ـ سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٣ ح ٣٨١٠.
(٣) ـ سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٣ ح ٣٨١٠.

المباركفوري "أي أني بلغته عن الله ما أمرني أن أبلغه إياه علىٰ سبيل النجوىٰ[١] فحينئذ انتجاه الله لا انتجيته فهو نظير قوله تعالىٰ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، قال الطيبي كان ذلك أسرارا إلهية وأمورا غيبية جعله من خزنتها" [٢]. وهكذا عندما أمر رسول الله بسد الأبواب إلا باب علي فتكلموا في ذلك فقال (ﷺ) "إني أمرت بسد هذه الأبواب، إلا باب علي، وقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فاتبعته" [٣]. ويبرز هذا الموقف العدائي يوم البيعة للخليفة الأول، يقول الدينوري: "فأخرجوا علياً، فمضوا به إلىٰ أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا" [٤] والتاريخ يشهد أنه أخو رسوله وأن المؤاخاة تمت بين رسول الله (ﷺ) وبين علي (عليه السلام) في مكة والمدينة، وظهر مثل هذا الانزعاج من مناقب علي (عليه السلام) في مواطن عدة.

وحديثنا موضوع البحث يحمل صرخة مدوية بكلماته التي خرجت عمن لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ بتتويج مناقب عليٍّ بفضيلة لا يوازيها فضيلة، إنها الإمامة الكبرىٰ علىٰ المسلمين وولاية وصاية رسول رب العالمين وفقاً لسنة الله في الأنبياء السابقين، ضمن خطبة مفصلة جاءت بعد أمر بإبلاغه من الله (سبحانه وتعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. ولا ينفع مبغضي علي (عليه السلام) قولهم إنه أمر بتبليغ أحكام الإسلام لإبعاد الأذهان عن مضمونه الحقيقي، لإن هذا الأمر المؤكد جاء بعد أن تم تبليغ الأحكام وقبل سبعين يوماً فقط من وفاة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وهي من أخريات الآيات التي نزلت من القرآن الكريم، والأمر لا يتعلق بحكم شرعي جزئي من حلال أو حرام، لأن الأمر المبّلغ فيه كما يظهر من منطوق الآية يعادل كامل الرسالة السماوية ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾

---

(١) ـ «النَّجْوَىٰ»: إِسرارُ الحديث؛ ناجَىٰ فلاناً سارَّه بما في قلبهِ وخصَّه بالحديث.

(٢) ـ تحفة الأحوذي: ج ١٠ / ١٥٩.

(٣) ـ مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٣١٩.

(٤) ـ الإمامة والسياسة ابن قتيبة الدينوري:١ / ٢٠. والشافي في الإمامة للشريف المرتضىٰ ٣ /٢٤٤.

إذن الرسالة العامة مبلغة كما تنطق الآية، وما كلِّف بتبليغه فيها أمر جديد وثقيل، يضاهي كلما بلّغه طيلة السنوات الثلاث والعشرين الماضية، ويبدوا أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد تلقىٰ هذا الأمر من قبل لكنه تريث في التبليغ خوفاً من احتجاج الناس بعد علمه بموقفهم من صاحب القضية، لهذا أتبع الله (عزّ وجلّ) تأكيد الأمر بالتبليغ ضمان العصمة من الناس ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فما هو هذا القول الثقيل الذي يخشىٰ الرسول تبليغه ويضمن الله تبارك وتعالىٰ الحصانة والعصمة من الناس لفعله؟

تؤكد الأخبار الصحيحة المتواترة أن الأمر تعلق بالخلافة الإلهية، وتعيين أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، جرياً لسنة الله في جميع أنبيائه السابقين إذ ما من نبي إلا واختار الله له وصياً أو عدداً من الأوصياء، ونبينا صلوات الله عليه ليس بدعاً من الرسل وقد أخبر المسلمين من قبل بتعدد أوصيائه حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن هذا الامر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة" [(١)]. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسىٰ (عليه السلام)، رواه ابن عدي" [(٢)]. وذكرهم بأسمائهم في مواطن قبل أن يأتي الأمر الرسمي بالإبلاغ، منها في جواب نعثل اليهودي حين سأله من وصيك كما ذكره ابن عباس[(٣)]. وهكذا جاءت الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) وروايات عن سلمان ذكرها ابن حجر ورماها بالضعف كما هو دأبهم قال: "وقد أخرج العقيلي وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز ابن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنه قال قلت يا رسول الله إن الله لم يبعث نبيا إلا بين له من يلي بعده فهل بين لك قال نعم علي بن أبي طالب ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان قلت يا رسول الله من وصيك قال وصي وموضع سري وخليفتي علىٰ أهلي وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب ومن طريق أبي ربيعة الأيادي عن ابن

(١) ـ صحيح مسلم: ٦ / ٣.
(٢) ـ تاريخ دمشق ابن عساكر: ١٦ / ٢٨٦.والمستدرك للحاكم: ٤ / ٥٠١، والطبراني في الكبير: ١ / ١٥٨ ح ١٠٣١٠، والجامع الصغير للسيوطي: ١ / ٣٥٠ ح ٢٢٩٧، وأبو نعيم في الفتن: ١ / ٩٥ ح ٢٢٤، والمسند الشامي للشاسي: ١ / ٤٠٤ ح ٤٠٨، ومسند أبي يعلي: ٩ / ٢٢٢ ح ٥٣٢٢.
(٣) ـ شرح احقاق الحق للمرعشي: ٤ / ٨٣، نقلاً عن الحمويني في فرائد السمطين.

بريدة عن أبيه رفعه لكل نبي وصي وإن علياً وصي وولديّ، ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبي ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء أوردها وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات" [١]. ومنها خبر الوزارة الذي ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لما أنزلت آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: "هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع" [٢].

لقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الغدير أنه أُمِر بتعيين خلفائه "إني تارك فيكم ثقلين أو خليفتين" ثم فسر الثقلين بقوله "كتاب الله وعترتي" ليكونا هما المرجعين الرئيسيين بعده لا مرجعية لغيرهما، وقد عبر بلفظ "أهل بيتي" إشارة إلىٰ تعدد أوصيائه كما أشار إلىٰ ذلك في الأخبار المتقدمة، ثم قدّم علياً (عليه السلام) كأول وصي وخليفة له أمام عشرات الألوف من الحجيج قائلاً بصوت سمعه كل من كان حاضراً "من كنت مولاه فعلي مولاه" [٣]. ومن هنا تعلم سر هذا اللغط والسفسطة والتحريف الكامن وراء هذا الحديث من يوم صدوره.

كان معاوية بن أبي سفيان أول الرافضين لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث نقلت الأخبار أن معاوية لما سمع ذلك اتكأ علىٰ المغيرة بن شعبة[٤] وقام وهو يقول "لا نقرّ لعلي بولاية ولا نصدق محمدا في مقالة" [٥].

---

(١) ـ فتح الباري: ج٨ / ١١٤.

(٢) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣ / ٢١١.

(٣) ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ح ٨١٤٤و٨١٤٨، سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٧ ح ٣٧٩٧، مسند أحمد: ١/ ٨٤ و١١٨، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ ح ١٢١.

(٤) ـ «**مُغيرة بن شُعبة الثقفي**»: من أعداء اللّٰه ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام)، مشهوراً بالزّنا في «الجاهلية» والإسلام، ومن أولي المكيدة والدهاء وممن شاركوا في الهجوم علىٰ دار الزهراء (عليها السلام)؛ خاطبهُ الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام) موبخاً بقوله: "وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله حتّىٰ أدميتها وألقت ما في بطنها"؛ عَينه عُمر بن الخطاب والياً علىٰ «البحرين» و«البصرة» و«الكوفة» ووليّ الكوفة لمعاوية. قتل غلامه "أبو لؤلؤة" عمر بن الخطاب. ولد بالطائف قبل البعثة وأسلم سَنة ٥ هـ مكرهاً لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب إلىٰ النَبيّ صلى الله عليه وآله كالعائذ بالإسلام والله ما رأىٰ أحدٌ عليه منذ ادعىٰ الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً؛ هلك بالكوفة سَنة ٥٠ هـ عن ٧٠ عاماً.

(٥) ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ٣٩١ ت ١٠٤٠، وتفسير الفرات الكوفي: ٥١٦، وتفسير القمي: ٢ / ٣٩٧، والمسترشد لمحمد بن جرير: ٥٨٦.

ولئن أنكرَ أتباع معاوية هذا الخبر ونسبوه إلىٰ الاختلاق، فإن معاوية أثبت ذلك عملياً بعد انتخاب علي (عليه السلام) خليفة[1] للمسلمين فهو علىٰ الرغم من سماعه مقالة من كنت مولاه فعلي مولاه من الرسول (صلى الله عليه وآله)، وعلىٰ الرغم من ادعائه قبول الشورىٰ في الخلافة، إلاّ أنه أبىٰ الخضوع مع أن الشورىٰ انعقد علىٰ خلافة الإمام علي (عليه السلام) بالإجماع، ليثبت بذلك أنه رافض للشورىٰ كما رفض وصية النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل، ولم يكن معاوية إلا وال للخلفاء السابقين علىٰ الشام، فبدأ بالتآمر علىٰ الخليفة المنتخب مع أصحاب الجمل وكانه لم يكن آنذاك خبر من الحديث الذي روجوه في كتبهم "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي... عضوا عليها بالنواجذ" ليصل أسماع المتآمرين علىٰ الخليفة الراشد. ثم جمع الجموع لقتاله في **«حرب صفين»**[2] وأمر بلعنه علىٰ منابر المسلمين حين تسلمه الخلافة والقصة مشهورة[3]. فلئن أنكروا مثالبه فقد أثبت هو عملياً عدم تصديقه للنبي في مقولته بغدير خم، كما أثبت عدم قبوله بمقولة الشورىٰ بل أثبت عدم قبوله حديث

---

(١) ـ بويع لعليٍّ (عليه السلام) بالخلافة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد إصرار المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن راغباً فيها فخاطبهم قائلاً: دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَت... إلا أنّهم حملوه على ذلك، فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، حينها قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً

(٢) ـ **«حرب صِفّين»**؛ هي معارك دارت رحاها بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعُرفوا بـ **«القاسطين»**، في صفر سنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب الرقة في سورية، وصفت بأنها من أعنف وأشرس معارك التاريخ الإسلامي، بلغ ضحاياها سبعين ألفاً، ٤٥ ألفً قتيل من الشاميين و٢٥ ألفً شهيد من جيش الإمام علي (عليه السلام) منهم «عمار بن ياسر» و«خزيمة ذو الشهادتين» و٢٥ من البدريين وانتهت بالتحكيم في رمضان سنة ٣٨ للهجرة.

(٣) ـ لم يرفع اللعن والسب عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) زمن عمر بن عبد العزيز سَنة ١٠١هـ كما يدعون ـ لتبييض وتلميع وجه آل أبي سفيان وآل أمية الأسود ـ بل استمر إلىٰ زمن يزيد الناقص سَنة ١٢٦هـ وانتهاء حكمهم الجائر سَنة ١٣٢هـ بدليل؛ "كان يزيد بن عبد الملك الناقص مغرماً بالخيل، فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهة... فوجه إليه من يشتريه له، فقال لا أبيعه إلا بحكمي، فبذلوا له عشرة آلاف دينار فقال: لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحُكمي؛ قالوا: فما حُكمك؟ قال: ترك لعن علي بن أبي طالب فكتب يزيد إلىٰ الآفاق بذلك وأخذ الفرس" ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: ج٥ ص٣٦٣.

العرباض: عليكم بسنة الخلفاء الراشدين بعدي وعدم تقييده بكتاب أو سنة.

وبما أن النبي (ﷺ) كان علىٰ علم بما يجري علىٰ أهل بيته (عليهم السلام) من بعده وأحاديثه في ذلك كثيرة، وكان يعلم أيضاً أن المنقلبين علىٰ أعقابهم من صحبه سيحرّفون المراد من كلمة "**أهل البيت**" الذين أذهب الله عنهم الرجس ويسوقوها إلىٰ غير معناها، فقد بادر في تأكيد مراده من أهل البيت الذين عصمهم الله تعالىٰ والذين سيستخلفهم من بعده، فتارة يجمع علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ويقول: "اللهم هؤلاء أهل بيتي" [(١)]. فتقول أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله فيقول: "أنتِ علىٰ مكانكِ وأنتِ علىٰ خير" [(٢)]، وفي رواية: "أنتِ زوج النبي وأنتِ علىٰ خير"[(٣)] مبعداً بذلك النساء من مراده فمن قوله «أهل بيتي». وفي رواية ثوبان لما رأىٰ (ﷺ) سِتراً علىٰ باب فاطمة وقلبين من فضة علىٰ الحسنين (عليهما السلام) أخذها وقال لثوبان يأخذها إلىٰ أهل بيتٍ في المدينة قال "إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا" [(٤)]. وأخرىٰ ينتخبهم للمباهلة دون أزواجه وخبر المباهلة مشهور أيضاً، وثالثة: "يمر ببيت فاطمة (g) إذا خرج من صلاة الفجر يقول يا أهل البيت الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" [(٥)]."ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله (ﷺ) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي" [(٦)]. فماذا تستنتجون من هذا أم علىٰ قلوب أقفالها؟

كل ذلك لكي لا يقال أن آية التطهير إنما نزلت في نسائه وأن التوصية بأهل البيت في خبر الاستخلاف يقصد بهم علياً وأولاده (عليهم السلام)، وقد ذكرنا قوله (ﷺ) "إنك

---

(١) ـ مسند أحمد ٤/١٠٧، سنن الترمذي: ٥/٣١ ح ٣٢٥٨، والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ٢/ ١٥٠ والمستدرك:٢/ ٤١٦ ح ٣٢٥٨.

(٢) ـ سنن الترمذي: ٥ / ٣١ ح ٣٢٥٨.

(٣) ـ المعجم الكبير ـ الطبراني ٣/٥٥ ح ٢٦٦٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/١٠٦ ح ٧٣٧.

(٤) ـ مسند أحمد: ٥ / ٢٧٥، سنن أبي داود: ٢ / ٢٩٢ ح ٤٢١٣ والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ١ / ٢٦.

(٥) ـ المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٥٦ ح ٢٦٧١، وجامع البيان للطبري: ٢٢ / ١٠ ح ٢١٧٣١، ومسند ابن أبي شيبة: ١٩٥، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الإصبهاني: ٢٣٠٨ ح ١٤٠.

(٦) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢١، ومسند أحمد: ١ / ١٨٥. سنن الترمذي: ٤ / ٢٩٤ ح ٤٠٨٥.

لذو قرنيها" وقوله "يا علي بِنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه" [١]. ومع ذلك وكما تقرأون في كتبهم يصرون علىٰ أن المراد من آية التطهير هن الأزواج ويكذّبون كل حديث خالف قولهم بعد تحريف[٢] الكلم بغضاً منهم لعلي (عليه السلام) وهم يعلمون ماذا يعني بغض علي (عليه السلام).

ـ عودة إلىٰ الحديث:

لنرجع إلىٰ رواية الغدير التي تثبت الاستخلاف والولاية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بخلاف ما راج في إعلام الخلافة وتابعيها من إنكار الوصية مطلقاً وهو العذر الذي جمعهم في سقيفة بني ساعدة لتعيين خليفة بالشورىٰ حسب زعمهم، والمتصفح لكتب الحديث يرىٰ بكل يسر أن الرواية جاءت في خصوص هذا المقطع من الحديث بلسانين مختلفين أحدهما يقول أنه استخلف ثقلين أو خليفتين أو أمرين: "**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**" ولسان الآخر يقول مخلف أمرين "**كتاب الله وسنتي**"، وهذا ما يجعله في حيرةٍ من أمره ويسأل أي الحديثين يجب أن يتّبع وأيهما أولىٰ بالقبول؟

إن الكشف عن جواب هذا السؤال سهل لمن آمن بالمنطق وأقام الوزن بالقسطاس المستقيم فالميزان في انتخاب أحد الحديثين المتعارضين هو التأكد من صحة الحديث وسقمه متناً وسنداً فيقدم الصحيح منهما علىٰ السقيم، فإن تكافأ الحديثان في الصحة قدم المتواتر علىٰ الآحاد، ويقدم المشهور علىٰ غير المشهور وذو الشاهد علىٰ المجرد منه، والموافق للكتاب علىٰ المخالف، وعلىٰ هذا يمكن إعمال هذه القواعد فيما نحن فيه وهو ما نعمل به هنا ولنبدأ بتقييم حديث "**عترتي أهل بيتي**":

لا ريب أن خطبة الغدير هي من أشهر خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد شملت أموراً متعددة منها استخلاف الثقلين ومنها إثبات من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ومنها قوله من كنت مولاه فعلي مولاه، وهكذا، لكنها تعرضت إلىٰ تقطيع من قبل الرواة والمحدثين حيث ذكر كل راوٍ جزءً منه، وقد روىٰ حديث الغدير بمقاطعه

---

(١) ـ جامع الأخبار للسيوطي: ١٦ / ٤٣٨.

(٢) ـ «**التحريف**»: لغةً: الإمالة والعدول عن الموضع. واصطلاحاً: له أقسام: *ترتيبي: أي نقل آية من مكان لآخر. *معنىً: أي حمل اللفظ علىٰ معانٍ لا ترتبط بظاهره. *لفظي: بالزيادة والنقصان وهو علىٰ ثلاثة أوجه: *حروف أو حركات *كلمات *آيات أو سور.

المختلفة أكثر من مئة صحابي، لهذا أحببت أن أنوه مرة أخرىٰ إلىٰ أننا اخترنا بيت القصيد من هذه الخطبة الشامل للفظ "**عترتي أهل بيتي**" لنوازنها بما جاء في آحاد أخرىٰ بلفظ "وسنتي"

لقد روىٰ الحديث بعبارة "وأهل بيتي" ـ والذي أخرج مسلم قسماً منه في صحيحه ـ عدد من الصحابة وفيه التصريح باستخلاف أهل البيت (عليهم السلام) مع الكتاب، فهو من ناحية السند لا غبار علىٰ صحته وقد ورد بالتواتر عند الفريقين، ويكفي في صحته ذكره في الصحاح عند السنة، كما يشهد لصحته احتجاج أهل البيت وشيعتهم بمضمونه منذ يوم السقيفة.

أما موافقة متن الحديث لكتاب الله تعالىٰ فلا ريب فيها، فالحديث موافق للنص الوارد في أصل الولاية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فالآية الكريمة أثبتت ثلاث ولايات وأمر بإطاعتها، الأولىٰ ولاية الله تعالىٰ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾، والثانية ولاية الرسول (صلى الله عليه وآله) ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، والثالثة ولاية أولي الأمر ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وفي عطف إطاعة أولي الأمر علىٰ إطاعة الرسول إشارة إلىٰ ارتباط ولايتهم بولايته، وهو مطابق للسنة الإلهية في أنبيائه منذ آدم (عليه السلام) إذ ما من رسول إلا وجعل الله له وصياً أو أوصياء، ولا نجد في جميع التراث[١] الديني موردا واحدا يثبت أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا هم من يختارون أوصياءهم بل الله (سبحانه وتعالى) هو الذي كان يختار أوصياء أنبيائه، ويشهد له قصة إبراهيم (عليه السلام) حين جعله الله تعالىٰ إماماً ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ويدل عليه قصة موسىٰ الكليم (عليه السلام) فهو مع رغبته الشديدة في أن يكون أخوه هارون وزيراً له لكنه لم يفعل ذلك لأنه ليس من شؤونه لهذا يسأل الله فعل ذلك ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ فيستجيب الله دعاءه بقوله تعالىٰ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ وهذا يثبت أن جعل الوزارة والوصاية للأنبياء هو من شؤون الله (سبحانه وتعالى) لا من شؤون الأنبياء ولا من شؤون الناس، وإلا لكان موسىٰ (عليه السلام) وهو من أولي العزم من الرسل بقادر علىٰ أن يكلف

---

(١) ـ **التُراث**: مَا لَهُ قِيمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وتَقاليدٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وفُنُونٍ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ جيلٍ إلىٰ جيلٍ.

أخاه بالوزارة دون أن يسأل الله (تعالى) جعل ذلك، ومن خطابه في سؤاله (اجعل لي) يتضح أن جعل الوزير والوصي بيد الله تعالى، فالعجب ممن ينصب خليفة لرسول الله من غير حجة ودليل.

لا يقال إن الله (تعالى) أمر بالشورى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ لأن تلك الموصى بها يراد الشورى في الأمور العادية لا الشؤون الإلهية والدليل على ذلك أن أي شورى لا يمكنه أن يحلل ما حرم الله أو يحرم ما حلل، فالشورى خاصة بالموارد التي تخص المجتمع من حيث تنظيم اقتصادهم وإدارة شؤونهم وعلاقاتهم وحروبهم وما إلى ذلك، أما أن تكون من صلاحيتها نصب نبي أو وصي نبي فهذا محال لاشتراط القيادة الإلهية بالعصمة وخلو القائد من ارتكاب مطلق الظلم ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأية شورى بإمكانها الاطلاع على ضمائر الناس وبواطنهم لتميّز بين الظالم في الواقع وغير الظالم، كما أن خلفاء النبي يجب أن تكون سيرتهم وسنتهم مطابقة لكتاب الله "لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض" . وقد رأينا خطأ الشورى في انتخاب الخليفة الأول وهذا هو الخليفة الثاني يقر بأن خلافة أبي بكر كانت فلتة، يقول "فلا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وأنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها" [١].

فحديث "وأهل بيتي" صحيح سنداً موافق لكتاب الله تعالى متناً، متواتر في طرق روايته وشهرته عظيمة، وقد ذكر هذا الحديث عدد كبير من الصحابة نذكر بعضهم هنا مع الإشارة إلى من أخرج أحاديثهم من أصحاب الصحاح والمسانيد من السنة فقط، وهو مؤيد بالإجماع الشيعي وعشرات الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تشير إلى مضمونه وتشهد بصحته، نبين ذلك لنقارن بينه وبين الأخبار الضعيفة الواردة فيها كلمة "و سنتي" دون شاهد منها أو تأييد من أهل البيت، وسيثبت بعد المقارنة ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾ ولنقف بذلك على سبب وقوع أكبر خطأ ارتكب في تاريخ الإسلام وأعظم فتنة ترتبت عليه.

(١) ـ صحيح البخاري: ٨ / ٢٦.

ـ من نقل الحديث بلفظ "أهل بيتي" من الصحابة:

١ ـ علي بن أبي طالب (عليه السلام): أخرج حديثه:

ابن أبي عاصم في السنة: ٦٣١ ـ ٦٣٢ ح ١٥٥٨.

الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣.

الطحاوي في مشكل الآثار: ٧٠٠.

محمد بن أحمد الدولابي في الذرية الطاهرة: ١ / ١٢١ ح ٢٣٧.

الديلمي في الفردوس: ٤ / ٣١١ ح ٦٩١٣.

البزاز في مسنده: ٣ / ٨٩ ح ٨٦٤.

المباركفوري في تحفة الأحوذي عن الباقر (عليه السلام): ١٠ / ١٩٥ ـ ١٩٦.

ابن المغازلي في المناقب: ١ / ١٧٠.

٢ ـ زيد ابن أرقم، أخرج حديثه:

مسلم النيسابوري في صحيحه: ٧ / ١٢٢ ـ ١٢٣.

النسائي في السن الكبرى: ٥ / ٤٥ ح ٨١٤٨. و٥ / ٥١.و٥/١٣٠.

الحاكم في المستدرك: ٣ / ص ١٠٩ و١١٠ و١٤٨ و٥٣٣.

البيهقي في السنن الكبرى: ٢ / ١٤٨، و٧ / ٣٠، و١٠ / ١١٤.

الترمذي في سننه: ٥ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ح ٣٨٧٦.

الدارمي في سنه: ٢ / ٤٣١ ـ ٤٣٢.

أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ٣٦٧.

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ١ / ١٥ ح ٤٥.

ابن حبان في صحيحه: ١ / ٣٣٠. ذكر جزء من الحديث.

ابن خزيمة في صحيحه: ٤ / ٦٢.

الطبراني في الكبير: ٣ /٦٦ ح ٢٦٨١ و٥ / ١٣٨. و٥ / ١٨٢.

ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ٨٢.

البزاز في مسنده: ١٠ / ٢٣٢ ح ٤٣٢٥. و١٠ / ٢٤٠ ح ٤٣٣٦.

ابن أبي شيبة في مسنده: ١ / ٣٥١ ح ٥١٤.

ابن أبي عاصم في السنة: ص ٦٣٠ ح ١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٥.

عبد ابن حميد في مسنده: ص ٨١ ح ٢٦.

يحيىٰ بن الحسين الشجري الجرجاني في أماليه: ١ / ١٩٠.

ابن منده في التوحيد: ٢٥٥.

أبو طاهر الأهلي في جزئه: ١ / ٥٠ ح ١٥١ وح ١٥٢.

أبو بكر محمد بن أبي إسحاق البخاري معاني الأخبار: ١ / ٣٠٣.

يحيىٰ بن الحسين الشجري في أماليه: ١ / ١٩٦ ح ٧٢٩و٧٣٠.

أبو يوسف يعقوب الفارسي في المعرفة والتاريخ:١ / ٥٣٦ بطرق.

الآجري البغدادي في الشريعة: ٥ / ٢٢١٦ ح ١٧٠٦.

البلاذري في أنساب الأشراف: ٢ / ١١٠ ح ٤٨.

القاضي عياض في الشفا: ٢ / ٤٧.

ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤١ / ١٩. و٤٢ / ٢١٦.

ابن بشران في أماليه: ١ / ٦١ ح ١٠٧١.

ابن المغازلي في المناقب: ١ / ٣٠١ و٣٠٤.

٣ ـ أبو سعيد الخدري: أخرج حديثه:

أحمد بن حنبل في مسنده: ٣ / ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩.

أحمد بن حنبل في الفضائل: ١ / ١٧١ ح ١٧٠.و٢ /٧٧٩ ح ١٣٨٢.

البيهقي في المؤتلف والمختلف ٤ / ٢٠٦٠.

الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ٦٥ بطريقين. والصغير ١ / ١٣١.

ابن أبي عاصم في السنة: ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ح ١٥٥٣ و١٥٥٤.

أبو يعلي في مسنده: ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١ وص ٣٠٣ ح ١٠٢٧.

ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢ / ١٩٤.

ابن الجعد في مسنده: ص ٣٩٧.

ابن عدي في الكامل: ٦ / ٦٧.

المحاملي في أماليه: ١ / ١٢٦ ح ٢٣٩.

الديلمي في الفردوس: ١ / ٦٦ ح ١٩٤.

يحيىٰ بن الحسين الشجري الجرجاني في أماليه: ١ / ٢٠٣ ح ٧٥٥.

أبو الشيخ الإصبهاني في العوالي: ١ / ١٦٠ ح ١٩.

الآجري البغدادي في الشريعة: ٥ / ٢٢١٦ ح ١٧٠٢ و١٧٠٣.

ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٤ / ٩٢.

أبو طاهر المخلص في المخلصيات: ٢ / ٨٩ ح ١٠٩١.

أبو يوسف يعقوب الفارسي في المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٧.

أبو بكر أحمد بن يوسف النصيبي في فوائده: ١ / ٧٣ ح ٧٢.

ابن المغازلي في المناقب: ١ / ٣٠٣ و٣٠٤.

٤ ـ زيد بن ثابت: أخرج حديثه:

أحمد بن حنبل في مسنده: ٥ / ١٨١ ـ ١٨٢. و٥ / ١٨٩.

احمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢ / ٦٠٣ ح ١٠٣٢.

ابن أبي عاصم في السنة: ص ٣٣٧ ح ٧٥٤، وص ٦٢٩ ح ١٥٤٩.

ابن أبي شيبة في المصنف: ٧ / ٤١٨ ح ٤١.

الطبراني في الكبير: ٥ / ١٥٣ ح ٤٩٢١ و٥ / ١٥٤ ح ٤٩٢٢.

عبد بن حميد في مسنده: ١ / ١٠٧ ح ٢٤٠.

ابن معاذ القرطبي في ما روي في الحوض: ص ١٣٧ ح ٦٦.

ابن بشكوال في ذيل جزء بقي بن معاذ: ص ١٣٧.

الهيثمي في مجمع الزوائد: ١ / ١٧٠. و٩ / ١٦٢.

أبو يوسف يعقوب الفارسي في المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٧.

٥ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري: أخرج حديثه:

الترمذي في سننه: ٥ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ح ٣٨٧٤.

الطبراني في الكبير: ٣ / ٦٥ ح ٢٦٨٠.

الطبراني في الأوسط: ٥ / ٨٩.

اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ١ / ٨١.

٦ ـ حذيفة بن أسيد: وأخرج حديثه:

الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ٦٧ ح ٢٦٨٣.

ابن معاذ القرطبي في ما روي في الحوض: ص ٨٨ ح ١٦.

الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٤ و١٠ / ٣٦٣.

أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأولياء: ١ / ٣٥٥.

بقي بن مخلد في الحوض والكوثر: ١ / ٨٨ ح ١٦.

ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٩ ـ ٢٢٠.

٧ ـ عبد الله بن عمر: أخرج حديثه:

ابن أبي عاصم في السنة: ص ٦٢٩ ح ١٥٥٦.

٨ ـ عبد الله بن عباس: أخرج حديثه:

ابن أبي عاصم في السنة: ص ٦٣٠ ح ١٥٥٧.

٩ ـ أبو ذر الغفاري: أخرج حديثه:

الدار قطني في العلل: ٦ / ٢٣٦ ح ١٠٩٨.

الدار قطني في المؤتلف والمختلف: ٢ / ١٠٤٦.

يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ: ٢٢٦ ح ١٤٠.

أبو يوسف يعقوب الفارسي في المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٨.

هذه هي الرواية في الأصول الحديثية السنية المعتمدة وقد جاءت بطرق كثيرة جدا وهي جزء من خطاب النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر للهجرة بعد رجوعه من حجة الوداع، ويشهد لكثرة طرقها ما ذكره ابن مردويه الذي أخرج الحديث "من تسعة وثمانين طريقاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال "اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا" [(١)].

إنّ الحديث متين سنداً واضح دلالةً لا ريب في صحته ولا شبهة في أنّ المراد من لفظه هو أن أهل البيت (عليهم السلام) وفاتحهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) هم من استخلفهم النبي (صلى الله عليه وآله) مع الثقل الأكبر كتاب الله تعالى، فمن اتجه إلىٰ مرجع غيرهما فقد ضل السبيل وكذلك من فرّق بينهم وبين الكتاب، لنص النبي (صلى الله عليه وآله) على "أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض" فأهل البيت مع القرآن والقرآن مع أهل البيت طبق هذا الحديث الشريف.

ومما يزيده قوة أنه مؤيد بأخبار صحيحة كثيرة وردت في كتب الحديث الشيعية وبطرق متعددة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لتكون بذلك أبية للرفض آبية للوهن بتضعيف بعض طرقها وفق موازين أهل السنة في الجرح والتعديل فأصل الرواية ثابت وفرعها في السماء تأتي أكلها كل حين ولا تضرها عواصف التحريف والتزوير والتأويل.

(١) ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢٢٨ ت ٣٢٣.

الباب الثالث

ـ حديث: "كتاب الله وسنتي"

ورد في كتب الحديث السُنية عدد من الأخبار المتعلقة بخطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع اشتملت علىٰ الوصية بالأمرين لكنها تخالف ما تقدم في الصحيح السابق بخصوص الثقل الثاني فذكرت بعضها عبارة "كتاب الله وسنتي" وفي بعضها عبارة "كتاب الله وسنة نبيه" ولا أثر فيها لكلمة "أهل بيتي" التي وردت في ألفاظ الصحيح، ثم عضدوا تلك الأحاديث بحديث العرباض ليوسع دائرة الوصية بعد إدخال سُنة الخليفة لتكون سنة الخلفاء هي الخليفة الثالث بعد كتاب الله وسنة نبيه، وقد راجت هذه الأحاديث في الوسط السني بشكل واسع ربما طغت علىٰ الحديث الصحيح فلا تكاد تسمع في ألسنة دعاتهم وعوامهم شيئاً عن حديث "عترتي أهل بيتي" بل تعدىٰ بعضهم حدود المعقول بإنكار حديث أهل بيتي أو التشكيك فيه، كما تعمد من تيقن من علمائهم بصحة الحديث إلىٰ تأويله وإبعاده عن مقصده. مع أن العبارة فيه أقوىٰ دلالة علىٰ المطلوب من هذه الآحاد التي ذكروها.

تقدم ذكر الحديث الصحيح المتواتر والصحابة الذين رووه وكتب الحديث التي أثبتته من صحاح ومسانيد أهل السنة، ومؤزر بالإجماع الشيعي علىٰ صحته لهذا استغنينا عن مناقشة أسانيدها لصحة الكثير منها حسب الموازين وقوة سائرها، وهنا نعرض الأحاديث التي عارض بها أهل السنة ذلك الصحيح وأبوا إلا ترك الصحيح والتمسك بهذه الأحاديث التي لا يصح منها حديث واحد. لذا آثرنا أن نذكر هذه الأحاديث مع عرض أسانيدها وما قيل فيها من لدن علماء الجرح والتعديل من علماء السنة أنفسهم للوقوف علىٰ وزنها وصحة مقارنتها بالصحيح ليكون التوضيح عوناً لمن أراد الحُكم في هذه المسألة التي تعد الجوهر في الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة.

بقي أن نشير إلىٰ جانب هام يتعلق بموضوع هذه الأخبار المتضاربة لابد من الوقوف عليه لما في ذلك من موضوعية ودلالة علىٰ أسباب الاختلاف والخلاف وهو أن جميع هذه الأحاديث مستقاة من خطب الرسول (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع، ومن المعلوم للجميع أن للرسول (صلى الله عليه وآله) خطباً متعددة في حجة الوداع حسب الأحاديث الصحيحة منها خطبة في عرفات ومنها خطبته في منىٰ وخطبة في مكة علىٰ بعض الروايات، كما كان له خطبة أخرىٰ عظيمة في طريق رجوعه من مكة في منطقة غدير خم وعرفت الخطبة بخطبة الغدير.

أصح الروايات الواردة في خطب الموسم هي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري وقد أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي في السنن الكبرىٰ وابن ماجة وغيرهم، وجاء في تلك الخطبة "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون" [١]. ولم يذكر فيها كلمة وسنتي، لكنه اختلط أمر تلك الخطب علىٰ الرواة فرووها مطلقاً تحت عنوان «خطبة حجة الوداع» دون تمييز بين أماكن الخُطب، فمنهم من اقتصر علىٰ الصحيح منها كما ذكرنا ومنهم من زاد فيها كما سيأتي، وأهمل آخرون «خطبة غدير خم» المستقلة وذكر «خطبة الموسم» وأضاف إليها كلمة "وسنتي" دون الالتفات إلىٰ صحيح ما ورد في خطب عرفة أو منىٰ واكتفوا بها علىٰ أنها هي خطبة حجة الوداع، فألبسوا بذلك علىٰ الناس هذه الزيادة التي لا أصل لها وتبناها مع الأسف علماؤهم ليستقر رأي السنة علىٰ التوصية بالكتاب والسنة، ونسيان أو تأويل خبر الغدير المستقل الذي يتضمن الاستخلاف الحقيقي ورميه وراء ظهورهم مع أهميته وتواتره ودقة بيان التكليف الشرعي فيه، وقد أشرنا إلىٰ هذا الجانب لإرشاد من يرغب في التحقيق عن حقيقة أسباب الخلاف في هذه المسألة.

وفيما يلي الروايات الضعيفة التي تمسك بها أهل السنة مقابل الحديث الصحيح المتقدم واعتبروها الدليل علىٰ رفضهم ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وسنتهم، واختيار متابعة سنة الخلفاء بدلاً عنها، وقد سلطوا عليها إعلامهم منذ ظهورها

---

(١) ـ صحيح مسلم: ٤ / ٤١. السنن الكبرىٰ للنسائي: ٢ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ ح ٤٠٠١، سنن ابن ماجة: ١٠٢٥/٢ح ٣٠٧٤.

للتغطية علىٰ خطبة الغدير التي تعد الأصل في هذا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون:

ـ **الأول؛ رواية ابن عباس:** "تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه"؛ أخرجه: الحاكم النيسابوري[١] والبيهقي[٢] والمروزي[٣] والمتقي الهندي[٤] وابن حزم[٥].

ـ **سند الحديث:** كل من أخرج رواية عبد الله بن عباس، فإن طريقه ينتهي إلى: إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس ودراسة هذا الأصل المشترك كفيل بتحديد قوة الحديث.

ـ **تقييم السند:** طريق واحد ضعيف لا يصلح للاحتجاج وفيما يلي ترجمة رواته:

ألف: إسماعيل بن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس قيل فيه: "مخلط يكذب ليس بشيء، وعن النسائي أنه ضعيف وفي موضع آخر ليس بثقة، وعن أبي أحمد بن عدي: ابن أويس هذا يروي عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه، وعن أبي القاسم الألكاني: بالغ النسائي في الكلام عليه إلىٰ أن يؤدي إلىٰ تركه ولعله بان له ما لم يبن لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلىٰ أنه ضعيف" [٦]، وعن يحيىٰ بن معين: ابن أويس وأبوه يسرقان الحديث[٧]. وقد اعترف إسماعيل نفسه بأنه يضع الحديث كما نقل ذلك الدارقطني عن سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل ابن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم" [٨]. هذا هو أحد رجال الحديث ويكفي ما ورد فيه من قدح

---

(١) ـ المستدرك للحاكم: ١ / ٩٣.
(٢) ـ سنن البيهقي: ١٠ / ١١٤، وكتاب الاعتقاد له أيضاً: ١ / ٢٢٨.
(٣) ـ السنة للمروزي: ٢٢ / ٩.
(٤) ـ كنز العمال للمتقي الهندي: ٤ / ١٨٧ ح ٩٥٤.
(٥) ـ الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ٦ / ٨٢.
(٦) ـ تهذيب الكمال للمزي: ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٩ ت ٤٥٩.
(٧) ـ الكامل لابن عدي: ٤ / ١٨٣ ت ٩٩٨.
(٨) ـ سؤالات البرقاني للدار قطني: ٤٧.

لطرح حديثه.

ب: أبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أبي عامر القرشي التيمي من بني عم الإمام مالك وزوج أخته: قال فيه أحمد ضعيف الحديث، وعن يحيىٰ بن معين: أبو أويس وابنه يسرقان الحديث[١]، وقال البخاري والنسائي ليس بالقوي ولابن معين فيه قولان: ليس بحجة وضعيف" [٢].

ج ـ ثور بن زيد الديلي أو الدؤلي: وثقه ابن معين وقال ابن حنبل: صالح الحديث[٣]، وقال الذهبي هو شيخ مالك اتهمه بالقدر محمد بن البرقي[٤].ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر: كان ينسب إلىٰ رأي «**الخوارج**»[٥] والقول بالقدر[٦].

د: عكرمة مولىٰ ابن عباس: متهم بالكذب علىٰ ابن عباس، فقد نقل ابن عماد الحنبلي وابن قتيبة أن سعيد بن المسيب قال لغلامه برد: يا برد إياك أن تكذب عليّ كما يكذب عكرمة علىٰ ابن عباس[٧].

ويشهد لرواية سعيد ما نقله العقيلي وابن عساكر عن عبد الله بن الحارث قال دخلت علىٰ علي بن عبد الله بن عباس فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحش فقلت له ألا تتقي الله؟ قال إن هذا الخبيث يكذب علىٰ أبي[٨]. ويشهد له تكذيب عطاء لعكرمة، فقد نقل الذهبي عن فطر بن خليفة قال، قلت لعطاء: إن عكرمة

---

(١) ـ الكامل لابن عدي: ٤ / ١٨٣ ت ٩٩٨.

(٢) ـ تاريخ الإسلام للذهبي: ١٠ / ٥٣٤.

(٣) ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي: ٢ / ٤٦٨ ت ١٩٠٣.

(٤) ـ المغني في الضعفاء للذهبي: ١ / ١٩٣ ت ٦٦.

(٥) ـ «**الخوارج**»: فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد أثناء حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان. وكان ظهورهم العلني بعد رفع جيش معاوية المصاحف بمشورة عمرو بن العاص؛ بعد أن تيقن الهزيمة. فكرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حُكم إلّا لله» وكفَّرو علياً (عليه السلام) وخرجوا عن إمرته وخلافته، وكفّروا معاوية ومن رضي بالتحكيم. وسُمِّي الخوارج بأسماءٍ، منها: الحرورية، والشراة، والمارقة، ولهم عدّة فِرَق، هي: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية.

(٦) ـ تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٢٩ ت ٥٥.

(٧) ـ شذرات الذهب لابن عماد: ١ / ١٠٣، والمعارف لابن قتيبة: ١ / ٤٣٨.

(٨) ـ ضعفاء العقيلي: ٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ت ١٤١٣، وتاريخ دمشق: ٤١ / ١١٣.

يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب الخفين، فقال: كذب عكرمة[١].

هذا هو وزن الحديث المروي عن عكرمة عن ابن عباس، فالرواية عن ضعيف وضاع سارق عن ضعيف عن كذاب. فهل يمكن رفع اليد عن الصحيحة المروية عن الثقاة بعشرات الطرق بهذا الحديث الهزيل؟

ـ الثاني؛ حديث أبي هريرة:

قال "قال رسول الله (ﷺ) إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي"؛ أخرجه الحاكم[٢] والبيهقي[٣] وابن حزم[٤] والدار قطني[٥] وابن عبد البر[٦] وأبو بكر الشافعي[٧] والبزاز[٨] والعقيلي[٩] وعبد الله بن عدي[١٠].

ـ **سند الحديث**: سند الجميع ينتهي إلىٰ صالح بن موسىٰ الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة، طريق واحد لا غير.

ـ تقييم سند الحديث:

ألف: صالح بن موسىٰ بن عبيد الله الطلحي: من أحفاد طلحة بن عبيد الله: نقل ابن عدي عن يحيىٰ قوله حديثه ليس بشيء وعن ابن حماد لا يكتب حديثه وعن البخاري: منكر الحديث وعن النسائي متروك الحديث[١١]. وقال محمد بن طاهر المقدسي: صالح متروك الحديث[١٢]. وقال الدار قطني: لا يحتج بحديثه[١٣].

---

(١) ـ ميزان الاعتدال: ٣ / ٩٤.
(٢) ـ المستدرك للحاكم: ١ / ٩٣.
(٣) ـ سن البيهقي: ١٠ / ١١٤.
(٤) ـ الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ٦ / ٨٢.
(٥) ـ سنن الدار قطني: ٤ / ١٥٩ ـ ١٦٠ ح ٤٥٥٩.
(٦) ـ الاستذكار لابن عبد البر: ٨ / ٢٦٥ ح ١٦٥٩. والتمهيد: ٢٤ / ٣٣١ ح ١٢٨.
(٧) ـ الغيلانيات لأبي بكر الشافعي: ١٧٥ ح ٥٩.
(٨) ـ مسند البزاز: ١٥ / ٣٨٥ ح ٨٩٩٣.
(٩) ـ ضعفاء العقيلي: ٢ / ٢٥١ ح ٨٠٤.
(١٠) ـ العلل لعبد الله بن عدي: ٤ / ٦٩.
(١١) ـ الكامل لابن عدي ٥ / ١٠٥.
(١٢) ـ ذخيرة الحفاظ لمحمد بن طاهر المقدسي: ٢ / ١٠١ ـ ١٠٢ ح ٢١١٨.
(١٣) ـ سنن الدار قطني: ٤ / ١٣٣ ح ٤٤٢٧.

وقال العقيلي: لا يتابع عليه ولا غير شيء من حديثه[١]. وقال ابن عدي: هذه الأحاديث عن عبد العزيز غير محفوظات إنما يرويها عنه صالح بن موسى[٢]. وقال الهيثمي: هو ضعيف[٣]. وقال محمد حياة الأنصاري: الحديث موضوع مكذوب وضعه الأمويون[٤] وأتباعهم[٥]. وأظن أن حديثاً يروىٰ بهذا السند لا ينبغي الاحتجاج به ولا الاستشهاد.

وقد وقفت علىٰ سندٍ نُسب إخراجه إلىٰ أبي قبيصة قد يوهم أن هناك طريقاً آخر إلىٰ عبد العزيز، وهو داود بن عمرو عن عبد العزيز وهو وهم والصحيح فيه ما ذكره ابن عدي[٦] عن أبي يعلي عن داود بن عمرو عن صالح بن موسىٰ الطلحي عن عبد العزيز ذكرت ذلك للتنبيه. فطرق الرواية عن أبي هريرة ترجع جميعها إلىٰ صالح بن موسىٰ الطلحي وقد قرأتم ما قال فيه علماء الرجال، وأظن أن ما ذكروه عن الرجل يكفي لإسقاط حديثه عن الاعتبار. ومن الغريب أن نرىٰ الحاكم يجعل من حديث أبي هريرة وهو بهذا الوهن شاهداً لحديث ابن عباس المتقدم.

ب: ـ عبد العزيز ابن رفيع وثقوه.

ج: أبو صالح: مشكوك مردد بين الموثق والضعيف الكذاب، قال الرامهرمزي: اشترك عدد ممن تكنوا بهذه الكنية عن أبي هريرة وعددهم تسعة[٧]. ولم يذكر فيهم من يروي عنه عبد العزيز بن رفيع فهل هو أبو صالح ذكوان السماك الموثق أم هو مولىٰ عثمان أو مولىٰ أم هاني المعروف بباذام الضعيف الذي روىٰ عنه أبو

---

(١) ـ ضعفاء العقيلي: ٢ / ٢٠٣ ح ٧٣٠.

(٢) ـ الكامل لابن عدي: ٤ / ٦٩.

(٣) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٦٣.

(٤) ـ **الأمَويُ**: نسبة إلىٰ «أمية بن عبد شمس»؛ أخ غير شقيق لهاشم؛ فرع صغير من قريش وبني هاشم أكبر عدداً وأكثر شهرةً، حكموا قرابة قرنٍ؛ اتّخذوا دمشق عاصمة لهم ما بين عام ٤١ هـ ٦٦١م إلىٰ ١٣٣هـ ٧٥٠م، أول خلفائهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان الحمار؛ كما أسسوا دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة دامت قرابة ٢٨٠ سَنة ما بين ١٣٣هـ ٧٥١م إلىٰ ٤١٣ هـ ١٠٣١م اول خلفائها عبد الرحمٰن الداخل وآخرهم المعتد بالله ثم اندثروا.

(٥) ـ معجم الرجال والحديث محمد حياة الأنصاري: ٢ / ٤٥.

(٦) ـ الكامل لابن عدي: ٤ / ٦٩.

(٧) ـ الحد الفاصل للرامهرمزي: ٢٩١ ت ١٠٠.

حصين وكذبه شقيق الضبي، فعن أبي حصين قال: كنا عند أبي صالح فقال: قال أبو هريرة: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً. فقال شقيق الضبي: ما سمعنا في الجنة بظعن ولا سير! قال: أفتُكذّب أبا هريرة؟ قال: لا. ولكن أُكذِبك"[١]. ويبدو أن صالح بن موسىٰ الطلحي المتهم بالوضع هو من رتب هذا السند مستغلاً تشابه أسماء وألقاب الرواة للتغطية علىٰ اختلاقه إذ لم يرو هذا الحديث بهذا السند غيره

وذكر الجاحظ في "كتاب التوحيد" إن أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ولم يكن علي (عليه السلام) يوثقه في الرواية، ويتهمه ويقدح فيه[٢]

ـ تلاعب السيوطي بالألفاظ لإيهام الأمة:

قال السيوطي في مفتاح الجنة: "وقال البيهقي بإسناد صحيح أخرجه أبو داود في سننه، قلت: وأخرجه أيضا الحاكم، ثم أورد البيهقي أيضا بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض" [٣]

لا يخلو فعل السيوطي بادعائه صحة الحديث ـ وقد تقدم جرح الجارحين في رواته ـ من أحد أمرين: فهو إما أنه جهل وضع رجال السند، وإما تجاهل عمداً لإيهام الناس، وإلاّ فأي سند صحيح يكون أحد رجاله صالح بن موسىٰ الطلحي المجمع علىٰ جرحه. ومما يزيد الشك في تعمده هو تسطير كل هذه المرويات الضعيفة الواحدة تلو الأخرى، فقد شفع رواية أبي هريرة برواية عكرمة ثم برواية عروة بن الزبير ثم رواية أنس وأخيراً يقويها بخبر عرباض الناصبي[٤] الذي سيأتي الحديث عنه، دون توضيح لمواطن الخطب أو ترجمة لرجال السند ودون إشارة إلىٰ ما يعارضها من الصحاح. فماذا أراد بهذا غير ترسيخ مقولة تنفيها عشرات الأحاديث الصحيحة الأخرى؟

---

(١) ـ الحد الفاصل للرامهرمزي: ٢٩١ ت ١٠١.

(٢) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٣١.

(٣) ـ مفتاح الجنة للسيوطي: ١ / ١٢.

(٤) ـ «**الناصبي**» كل من أظهر العداء لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام). ونسلهم من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشيعتهم أو آذاهم قولاً أو فعلاً.

إن هذه المرويات كلها تخص خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) أيام المناسك وقد جاءت صحيحة في أحاديث وصف حج النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يرد في صحاح أخبارها هذه الزيادة كما سنوضح ذلك في حديث جابر.

ـ الثالث؛ حديث أنس بن مالك:

"قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنة نبيه"؛ أخرجه عبد الله بن حبان المعروف بأبي الشيخ[١].

ـ سند الحديث: رواه عن أحمد بن سعيد عن عبد الواحد عن هشام بن سلمان عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك. طريق واحد.

ـ تقييم السند وفيه:

ألف: يزيد بن أبان الرقاشي: ضعيف منكر الحديث لا تحل الرواية عنه، هكذا وصفه الرجاليون: قال الهيثمي: ضعفه الأكثر[٢]، وقال شعبة: لئن أزني أحب إليّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشي ثم قال ما أهون عليه الزنا[٣]. وكان يحيىٰ لا يحدث عن يزيد الرقاشي وكان يقول ضعيف[٤] وسئل أحمد عنه لم ترك حديثه بهوىٰ كان فيه؟ قال: لا ولكنه كان منكر الحديث وكان شعبة يحمل عليه وكان قاصاً[٥]. وقال ابن حبان غفل عن صناعة الحديث وحفظها واشتغل بالعبادة وأسبابها حتىٰ كاد يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحمل الرواية عنه إلا علىٰ سبيل التعجب وكان قاصّاً يقصّ بالبصرة[٦]. وكان أحمد يقول لا تكتب عن يزيد الرقاشي[٧].

---

(١) ـ طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن حبان: ٤ / ٦٧ ح ٥٤٩.
(٢) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ١ / ١٠٧.
(٣) ـ ميزان الاعتدال للذهبي: ٤ / ٤١٨.
(٤) ـ ضعفاء العقيلي: ٤ / ٣٧٣.
(٥) ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي: ٩ / ٢٥١.
(٦) ـ المجروحين لابن حبان: ٣ / ٩٨.
(٧) ـ الكامل لابن عدي: ٧ / ٢٥٧.

ب: هشام بن سلمان المجاشعي: ضعفه جمع عن يزيد الرقاشي وأنه متروك[١]، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً ينفرد عن الثقات بالمناكير وعن الضعفاء بالأشياء المقلوبة علىٰ قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق فكيف إذا انفرد[٢]. وقال مسلم بن الحجاج: منكر الحديث[٣]. وضعفه موسىٰ بن إسماعيل المنقري[٤] وقال النسائي متروك الحديث[٥].

ج: أنس ابن مالك، هو الآخر متهم بالكذب وكتمان الحق كما عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام). فقد روىٰ الكشي[٦] وابن قتيبة[٧] مع تفاوت يسير: أن علياً (عليه السلام) سأله عن قول رسول الله "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" في حديث المناشدة المعروف، فقال أنس: كبرت سني ونسيت فقال علي (عليه السلام): إن كنتَ كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة: وقد جاء في أحاديث العترة الطاهرة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)[٨] أنه يقول: ثلاثة كانوا يكذبون علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر منهم أنس بن مالك[٩].

هذا هو حديث أنس وما قيل في رجال سنده، فهل يمكن لعاقل أن يطرح ما ذكرنا من الصحيح بمثل هذا الحديث؟

---

(١) ـ فيض القدير للمناوي: ٣ / ٦٢٤.

(٢) ـ المجروحين لابن حبان ٣ / ٨٩.

(٣) ـ الكنىٰ والأسماء مسلم بن الحجاج: ٢ / ٩٠٨ ت ٣٦٩٣.

(٤) ـ لسان الميزان لابن حجر ٦ / ١٩٤.

(٥) ـ الكامل لابن عدي: ٧ / ٢٥٧.

(٦) ـ رجال الكشي: ١ / ٢٤٦.

(٧) ـ المعارف لابن قتيبة: ٣٢٠.

(٨) ـ **الإمام جعفر بن محمّد الصادق** (عليه السلام) (٨٣ ـ ١٤٨ هـ)، سادس أئمة الشيعة الإثنا عشرية، وإليه يُنسب «**المذهب الجعفري**» ولد في المدينة المنورة واستشهد فيها ودُفِنَ في البقيع إلى جانب أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) حظي بمكانة علمية مرموقة عند أئمة مذاهب أهل السنة، روى عنه مالك وعدّه أبو حنيفة أعلم أهل زمانه. رفض دعوة أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني لتولي الخلافة. اتخذ التقية منهجاً تجاه حكام عصره، سكن لفترات قصيرة في كربلاء والنجف والكوفة، كما كشف عن قبر علي (عليه السلام) لأصحابه، وكان قبره مخفياً قبل ذلك. سُمّ بأمر المنصور العباسي، تشعبت الشيعة بعد استشهاده إلى عدة فرق، منها: الإسماعيلية والفطحية والناووسية.

(٩) ـ الخصال للصدوق: ١٩٠ ح ٢٦٣، والإيضاح للفضل بن شاذان: ٥٤١.

ـ الرابع: حديث مالك في الموطأ:

قال: بلغني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه" [(١)]. وذكره أبو الليث السمرقندي[(٢)]. بإدراج كلمة "ثقلين" بدل "أمرين" وكلمة "وسنتي" بدل "وسنة نبيه".

ـ ملاحظات حول حديث مالك:

١ ـ لم يبين المصدر الذي أبلغه فهل أُبلغ بحديث ابن عباس أو حديث أبي هريرة أو رواية أنس، فإن كان ما وصله أحد الأخبار المتقدمة فالأمر لا يخلوا إما أن يكون عن عكرمة عن ابن عباس أو عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أنس بن مالك وقد أثبتنا ضعفها وعدم صلاحيتها للاحتجاج فلا تكون روايته شاهداً إضافياً لتلك الضعاف.

٢ ـ إن كان لما بلغه سند مستقل فعدم ذكره لمن نقل الخبر يسقط حديثه عن الاعتبار لأنه مرفوع لا سند له. ولا دليل علىٰ حجية مرفوعات الموطأ. علىٰ أننا سنتعرض لسائر الأحاديث التي استشهدوا بها في الباب.

٣ ـ علىٰ الرغم من علو رتبة مالك عند أتباعه واعتبار كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله إلا أنه لم يسلم من الطعن بما يشكك في بعض مروياته، فقد عده المبرد "من الفقهاء الذين كانوا علىٰ رأي الخوارج ونقل عن الزبيريين: أن مالك بن أنس كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول: والله ما اقتتلوا إلا علىٰ الثريد الأعفر"[(٣)]. وأما عن الموطأ فقد قال السيوطي: "قال ابن حزم في كتاب مراتب الديانة: أحصيت ما في موطأ مالك، فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفا، وفيه ثلاثمائة ونيّف مرسلاً، وفيه نيّف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء" [(٤)].

---

(١) ـ الموطأ الإمام مالك: ٢ / ٨٩٩ ح ٣.
(٢) ـ تنبيه الغافلين أبو الليث السمرقندي: ١ / ٥٥٦ ح ٨٩٩.
(٣) ـ الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد: ١ / ١٥٩.
(٤) ـ تنوير الحوالك: ١ / ٨.

٤ ـ إن الذي يعلم بأن كتاب الموطأ قد صنّف بأمر من الخليفة المنصور العباسي ـ الذي قال لمالك: "يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه، ودون منه كتباً وتجنب فيه شواذ عبد الله بن مسعود، ورخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر، واقصد إلىٰ أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة (رضي الله عنهم)، لنحمل الناس إن شاء الله علىٰ علمك وكتبك ونبثها في الأمصار ونعهد إليهم ألا يخالفوها، ولا يقضوا بسواها" [١] ـ لا يمكنه أن يثق بما ورد فيه من أحاديث تخص معتقدات اختلف فيها المسلمون فكانت الخلافة ومن تبعها علىٰ رأي فيها والمعارضة علىٰ رأي مخالف فهل يمكن القول بأن مالكاً يثبت في كتابه من الحديث ما هو خلاف دين الخليفة؟

لا أظن أن أحداً من المسلمين يجهل الخلاف العميق بين الحكومة وأتباعها وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في مسألة الخلافة، كما لا يخفىٰ عليهم موقف السلطات الأموية والعباسية[٢] من أهل البيت (عليهم السلام)، فهل يعقل أن يذكر مالك في كتابه الذي سيكون المنهج لأهل السنة أتباع الخلافة حسب تصريح الخليفة أن النبي قال "اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيته ثم يرفع علياً ويقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه" كيف يقول ذلك وقد ضربه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي سبعين سوطاً علىٰ فتوىٰ[٣] أفتىٰ بها خلاف هوىٰ الأمير فيمسح ظهره عن الدم ويدخل المسجد[٤]. فكيف إذا حدّث بحديث الغدير؟

لقد كان مالك من المتظاهرين بالولاء للخلافة وقد نقل عنه قوله للمنصور: "لو لم يرك اللّه أهلاً لذلك ما قدّر لك ملك هذه الأمّة وأزال عنهم من بعد من نبيهم، وقرّب هذا الأمر إلىٰ أهل بيت نبيّه، واللّه لقد دحر اللّه الباطل، وأنجىٰ أهل بيت نبيّه، أعانك اللّه علىٰ ما ولّاك، وألهمك الشكر علىٰ ما خوّلك، وأعانك علىٰ ما

(١) ـ الإمامة والسياسة ابن قتيبة الدينوري: ٢ / ٣٢٣.

(٢) ـ **عَبّاسيُّ**: نسبة إلىٰ «عباس بن عبد المطلب» عم النَبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ويُطلق علىٰ ثالث خلافةٍ في تاريخ الإسلام وثاني السلالات الحاكمة، اتخذوا من الكوفة، بغداد، الرقة، سامراء والقاهرة عاصمة لهم؛ حكموا لثلاثة عصور قرابة ٧٦٧ سَنة ما بين عام ١٣٣ هـ ٧٥٠م إلىٰ ٩٢٣ هـ ١٥١٧م، اول خلفائهم أبو العباس السفاح وآخرهم المتوكل الثالث ثم انقرضوا.

(٣) ـ «**الفَتْوى**»: جوابُ الفقيه عما يُشْكِلُ من المسائل الشرعية أو القانونية. وغير ملزمة لغير المقلد.

(٤) ـ الأنساب للسمعاني: ١ / ١٧٤.

استرعاك"[١]. فهل يمكن أن يثبت في كتابه حديث الغدير المختص بعلي (عليه السلام) وهو يعلم ما بين آل عباس وآل علي من تنافر، وقد تحاشت خلافة آل عباس ترويج حديث أهل البيت لمكان احتجاج العلويين باستحقاقهم هذا العنوان، واللبيب يستشعر من كلام مالك: "وقرّب هذا الأمر إلىٰ أهل بيت نبيّه" إيمانه الباطني بحديث "كتاب الله وعترتي" والتقريب باعتبار كون آل عباس أبناء أعمام مع آل علي (عليهم السلام)، لهذا قال "قرّبه" ولم يقل أعاده إلىٰ أهل بيت نبيه. وهل يمكن بعد هذا تبرئة السياسة من إثبات حديث كتاب الله وسنتي الذي ارتكز في أذهان السنة بعد ألف شهر من تحميل الخلافة الأموية ذلك؟

ـ الخامس؛ حديث عروة بن الزبير:

"ثم ركب رسول الله (صلى الله عليه وآله) علىٰ الراحلة، وجمع الناس وقد أراهم مناسكهم يا أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف" ثم ذكر خطبته، وقال في آخرها: "اسمعوا أيها الناس قولي؛ فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا أمرين بينين: كتاب الله وسنة نبيكم"؛ أخرجه البيهقي عن عروة[٢]. وذكره السيوطي[٣].

ـ **سند الحديث:** أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير.

ـ **تقييم سند الحديث:**

ألف: أبو الأسود محمد بن عبد الرحمان بن نوفل يتيم عروة وثقه أبو حاتم والنسائي.

ب: ابن لهيعة: عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي: ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيىٰ بن سعيد القطان وغيره[٤]. وضعفه الهيثمي[٥] والعيني[٦]، وقال

(١) ـ التذكرة الحمدونية ابن حمدون: ٩ / ٢٨٤، وأخبار أبي حنيفة للصيمري الحنفي: ١ / ١٩.
(٢) ـ دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٤٤٨.
(٣) ـ الخصائص الكبرىٰ للسيوطي: ٢ / ٦٥.
(٤) ـ ضعيف سنن الترمذي للألباني: ٢.
(٥) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ١ / ٥٤ و ١ / ٨٩.
(٦) ـ عمدة القاري للعيني: ١٢ / ٢٠٣.

المباركفوري: "مع ضعفه فهو مدلس أيضاً وكان يدلس علىٰ الضعفاء وقال الحافظ في طبقات المدلسين عبد الله بن لهيعة الحضرمي قاضي مصر اختلط في آخر عمره وكثر عنه المناكير في روايته، وقال ابن حبان كان صالحاً ولكنه كان يدلس عن الضعفاء" [١]. ونقل الذهبي عن ابن عدي أنه مفرط في التشيع[٢]. وهذا غريب فكيف ينسب إلىٰ من هو مفرط في التشيع رواية "**كتاب الله وسنتي**" وهو خلاف عقيدته. ويظهر والله العالم أن الذي ينسب الأحاديث السنية المحضة إلىٰ رواة شيعة لا يخلو فعله عن أمور منها أنه يتصور أن بث هذا المجعول عن طريقه سيغري الشيعة بقبول الحديث أو أراد الخلط للدفاع عند المحاججة بأن راويه من الشيعة أيضاً أو أراد تشويه الراوي ليسقط أحاديثه عن الاعتبار.

ج: عمرو بن خالد بن فروخ وابنه محمد أبو علاثة موثوقان. ويكفي في تضيف الحديث ما ذكروه عن ابن لهيعة حسب موازينهم.

د: ملاحظات حول الحديث:

هذا الحديث جزء من خطبة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في منىٰ أيام الموسم وقد نقل خطبه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الموسم عدد كبير من المحدثين دون هذه الزيادة، ونحن هنا لا نتعدىٰ المصدر الناقل لهذا الحديث من خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو علىٰ راحلته عن عروة لإثبات كذب ما دسّ فيه من زيادة.

قال البيهقي بعد ذكره رواية عروة ضمن خطب النبي أيام الموسم قصة هذه الخطبة عن جابر بن عبد الله، يقول: "رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرمي الجمرة علىٰ راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" ثم قال رواه مسلم في الصحيح عن علي بن خشرم ـ ولو راجعت حديث جابر تجد عدم وجود زيادة "وسنة نبيكم" فيه وقد أخرجه أبو داود والبيهقي نفسه والفاكهي وغيرهم فراجع[٣]. ثم ذكر حديث سراء بنت نبهان يوم الرؤوس وسط أيام التشريق إلىٰ قوله: "لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا" ولا توجد فيه الزيادة. ثم يذكر حديث

(١) ـ تحفة الأحوذي للمباركفوري: ١ / ٥٣.
(٢) ـ سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧ / ١٣٤.
(٣) ـ سنن أبي داود:١/٤٢٧ ح١٩٠٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٥/٨، أخبار مكة للفاكهي: ٤٨٥ ح١٨٢

عكرمة عن ابن عباس مع الزيادة. وبه خرج من هذا الباب ليدخل: "باب ما جاء في انصراف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع".

وهذا الترتيب من البيهقي لا يدع مجالاً للشك في أن ما أدخل في هذا الحديث من زيادة "تارك ثقلين" إنما حشرها من أراد التدليس في خطب أيام الموسم، لأن حديث الثقلين كان جزءً من خطبة الغدير بعد انصرافه من حجه بإجماع المحدثين، فوقع الخلط من الرواة فأدخلوا خطبة في خطبة، ولعله لهذا السبب أجمع نقّاد الأخبار علىٰ تضعيف هذه الأحاديث الواردة مع زيادة وسنتي، لخلو خطب المشاعر منها وهو ما دفع بعضهم إلىٰ الحُكم بوضعها والحق معهم.

ـ السادس؛ حديث أبي سعيد الخدري:

خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة، فقال "أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي فلا تفسدوه وإنه لا تعمي أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما".

أخرجه القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي[١]. والخطيب البغدادي[٢]. وزاد الخطيب بعد وسنتي "فاستنطقوا القرآن بسنتي، ولا تعسفوه".

ـ **سند الحديث:** بنان بن أحمد القطان عن عبد الله بن عمر بن أبان عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن أبان بن إسحق الأسدي عن الصباح بن محمد عن أبي حازم عن أبي سعيد الخدري.

ـ **تقييم السند: فيه:**

ألف: أبان بن إسحاق الأسدي: قال أبو الفتح الأزدي متروك الحديث[٣]، وسكت عنه الأكثر ووثقه ابن حبان، وقال الجوزجاني زائغ مذموم المذهب[٤] وقال الذهبي فيه لينٌ[٥].

---

(١) ـ الإلماع إلىٰ معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض: ١: ٩.
(٢) ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ١ / ٢٧٥.
(٣) ـ تهذيب الكمال المزي: ٢ / ٥ ت ١٣٤. وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١ / ٨١ ت ١٦٥.
(٤) ـ إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة /صلاح الدين الكوكباني وحاشية صفي الدين أحمد:١/ ١٥.
(٥) ـ الكاشف للذهبي: ١ / ٣٠٥ ت ١٠٣.

ب: سيف بن عمر: ضعيف بالإجماع متهم بالزندقة والوضع[١] وكل من ذكره جرحه بأقبح الجرح.

ج: الصباح بن محمد: قال ابن حبان يروي عن الثقات الموضوعات[٢]، وقال العقيلي في حديثه وهم ويرفع الموقوف[٣].

ـ ملاحظات حول الحديث:

١ ـ لقد تقدم الخبر الصحيح المشهور: "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" وذكرنا هناك أن من جملة من روىٰ ذلك أبو سعيد الخدري، كما نقلنا أسماء عدد كبير من أصحاب السنن والمسانيد الذين أخرجوا روايته الصحيحة تلك ومؤيدها صحيح زيد بن الأرقم في مسلم، فكيف يعقل أن يروي أبو سعيد نفس الخبر بعبارة "كتاب الله وسنتي" عند أبي حازم فقط؟ وهل من المعقول اختيار عبارة هذا الحديث الموهون وترك ذلك الصحيح المؤيد بالصحاح السنية والشيعية؟

٢ ـ وردت في توصية الرسول (ﷺ) في المرض الذي توفي فيه رواية ذكرها ابن حجر في الصواعق تخالف رواية سيف: قال ابن حجر: وفي رواية أنه (ﷺ) قال في مرض موته: "أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي (عَزَّ وَجَلَّ) وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا عَليَّ الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما" [٤]. فأي الخبرين نصدق، ما نقله سيف أو ما ذكره ابن حجر؟ ولا يعقل القول بأن ذلك قد تكرر فهو صلوات الله عليه وآله إما أن يوصي بالكتاب والعترة أو بالكتاب والسنة، علماً أن السنة لا تحتاج إلىٰ توصية بعد أن أوصىٰ الله تعالىٰ بها في كتابه الكريم وأوجب متابعتها بقوله تعالىٰ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

(١) ـ تهذيب الكمال للمزي: ١٢ / ٣٢٧. ومن أراد المزيد يراجع كتاب عبد الله بن سبأ للعسكري.
(٢) ـ المجروحين لابن حبان: ١ / ٣٧٧.
(٣) ـ ضعفاء العقيلي: ٢ / ٢١٣ ت ٧٥.
(٤) ـ الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢ / ٣٦٩.

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ أما العترة فكانت بحاجة إلىٰ التوصية لأنهم الخلفاء للرسول بعد الكتاب والأحاديث صريحة في أنه (صلى الله عليه وآله) قد خلّف أمرين أحدهما كان معروفاً معلوماً وهو كتاب الله (عز وجل) أما الثاني فلم يكن معلوماً للمسلمين كأمر الهي قرآني حتىٰ جاء الأمر بالتبليغ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. وقد شرح الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك التبليغ في خطبته في غدير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبيل رحلته (صلى الله عليه وآله) بسبعين يوماً بقوله "إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي" لذا كانت العترة بحاجة إلىٰ التوصية أكثر من السنة، بعد تأكيد الله (سبحانه وتعالى) وجوب متابعة السنة، وقد أحاط المسلمون بذلك علما بتلاوتهم للكتاب فوجوب متابعة النبي في قوله وفعله وتقريره كان من المفروغ منه بخلاف خلافة العترة.

٣ ـ إن ضعف جميع الروايات التي استبدلت فيها كلمة "عترتي أهل بيتي" بكلمة "وسنتي" هو في نفسه دليل علىٰ وضعها، لأن الخلافة الشورية كانت في أمس الحاجة إلىٰ رواية صحيحة أو متواترة لتأييد صحة خلافتها ولم تجد مثل ذلك عند أحد من الصحابة ولم يحتجوا بذلك في جدالهم أيام الشورىٰ وإنما اكتفوا بإنكار حديث الثقلين أو تأويله وروايات خلافة العترة قد وردت بأعلىٰ درجات الصحة وبتواتر، وثبوت الاستخلاف الرسمي واضح صريح في جميع ألسن روايات الخطبة كـ "خلفت فيكم" أو "مخلف فيكم" أو "تركت أو تارك فيكم" وغيرها لكن اتباع الخلافة قبلوا خلافة القرآن وأنكروا خلافة عدله "أهل بيتي"، مع تصريح الخبر بأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض. أما لماذا فرقوا بينهما في الدنيا وقالوا "حسبنا كتاب الله" ولم يضف إلىٰ كتاب الله مثلاً [وما عرفناه من سنته] لو كانت هناك وصية بالسنة في الواقع كما يروون في هذه الروايات الضعيفة؟ وهل خفي علىٰ علماء المسلمين سعي الخلفاء في حذف الحديث النبوي منذ تسلمهم السلطة بمنع كتابته وروايته وحرق ما كتب منه ومعاقبة الصحابة علىٰ التحدث بما سمعوا منه... لست أدري!!! وعليهم الإجابة؟

ـ السابع؛ حديث جابر بن عبد الله الأنصاري:

قال النبي (ﷺ) وسلم: "قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إذا اعتصمتم به: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض".

أخرجه: إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي الغرناطي[١]. ولم يذكر سنده وبعد متابعتنا للحديث وجدنا أن هذا الحديث هو نفسه حديث عروة الآتي وهو نفسه حديث ابن عباس المتقدم الذي ذكره الحاكم في المستدرك مع الزيادة، وصحيح هذا الخبر، المخرج بطرق متعددة خال عن زيادة "وسنتي" أو "وسنة نبيه".

وقد ذكر أبو داود ومسلم[٢] والبيهقي والفاكهي والعقيلي وابن الجارود النيسابوري وابن خزيمة[٣] والسيوطي[٤] وأبو عوانة[٥]، وغيرهم رواية جابر، بسند صحيح دون الزيادة المذكورة، عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر (عليهما السلام) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) في صفة حج النبي (ﷺ) ومتنه الصحيح:

"إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أضعه دماؤنا: دم قال عثمان: [دم ابن ربيعة]. وقال سليمان: [دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب] وقال بعض هؤلاء: كان مُسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل... وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربانا: ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإني

---

(١) ـ الاعتصام للشاطبي: ٦٦٠/٢ ط دار ابن عفان و٢ / ١٥٦ ط مصر، و٣ / ٧٥ ط دار ابن الجوزي السعودي تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الشقير. وفي هذا الأخير لا توجد زيادة وسنتي.

(٢) ـ صحيح مسلم: ٤ / ٤١ وسنن ابي داود: ١ / ٤٢٧ ح ١٩٠٥.

(٣) ـ السنن الكبرىٰ البيهقي: ٥ / ٨، وضعفاء العقيلي: ٤٠٧ ح ١٤٠، وأخبار مكة للفاكهي: ٤٨٥ ح ١٨٢، والمنتقىٰ من السنن المسندة لأبي الجارود: ١٢٤ ـ ١٢٥ ح ٤٦٩، وصحيح ابن خزيمة: ٤ / ٢٥١، وغيرهم كلهم نقلوا رواية جابر من غير زيادة.

(٤) ـ الدر المنثور للسيوطي: ١ / ٥٤٤.

(٥) ـ مستخرج أبي عوانة لأبي عوانه الإسفرايني: ٢ / ٣٦٨ ح ٣٤٦٢.

قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت".

ومما يدل علىٰ أن زيادة "كتاب الله وسنة نبيه" لم يرد في أحاديث خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام الموسم أن الحاكم بعد روايته حديث عكرمة عن ابن عباس: "يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) المتضمن لزيادة وسنة نبيه. قال: وهذا الحديث لخطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متفق علىٰ إخراجه في الصحيح يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون، ثم قال: وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها[١]. وهنا بيت القصيد، حيث ذكر الاتفاق علىٰ إخراج الحديث من غير زيادة، لهذا رأىٰ وجود الزيادة في حديث ابن عباس غريباً.

وفي قوله "يحتاج إليها" سرّ يكشف عن سعي الحاكم في تصحيح الزيادة بشكل أو بآخر، فبدل أن يطعن في الزيادة الواردة في رواية عكرمة لكونها مخالفة لما أخرجه الجميع، وبدل أن يدقق في أحوال رواتها وما قيل فيهم، أو يقيم رواية الشاهد، يعلن أنه وجد شاهدا يقوي حديث عكرمة فقال: (وقد وجدت) له شاهداً من حديث أبي هريرة. وهذا أقرب إلىٰ المثل (قيل من شاهدك يا أبا الحصين؟ قال ذيلي)، وقد تقدم الطعن في رواية أبي هريرة بالاتفاق واتهم فيها موسىٰ الطلحي بالوضع. ولا أدري كيف يكون المختلق شاهداً للضعيف المتهم.

إن هذا التصرف من الحاكم يثير الدهشة والسؤال عن سبب استماتته في إحياء ما أجمعوا علىٰ موته. والأغرب أن يروج المتأخرون هذا الحديث الشاذ بعد خلطهم بين خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للتشويش علىٰ حديث خطبة غدير خم المجمع علىٰ صحته ومن ثم ادّعاء صحة هذا الموضوع والتشكيك في الصحيحة وهو المشهود في سوق دعاة الباطل.

إن حديث جابر هذا هو جزء من خطبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة أيام الموسم وليس فيه زيادة "وسنة نبيه" بالاتفاق كما شهد الحاكم وكما جاء في صحيح مسلم، والزيادة

(١) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ١ / ٩٣.

إنما دسّها الوضاعون في هذا الحديث لإماتة الحق وإحياء باطل، كما دسّوا مثلها في هذه الآحاد التي نحن بصدد إثبات وضعها، ويؤيدنا في ذلك علماء الرجال الذين أثبتوا جرح رواتها وقدحهم بالترك والضعف والوضع والتدليس وما شابه، ويؤيد ما ذكرنا ما أثبته المؤرخون والأدباء من نص خطبة النبي (ﷺ) في الموسم من دون ذكر الزيادة كابن حمدون[١] والمقريزي[٢] وأبو سعد الآبي[٣] والجاحظ[٤] وغيرهم.

وليس من الحكمة والأمر يتعلق بالدين والعقيدة أن نترك الصحاح المتواترة والمشهورة ونروج لهذه الموهونات الموضوعة علىٰ أنها هي الصحيحة وهل يفعل ذلك إلا المفلس الذي أيقن أنه علىٰ باطل؟ فتوهم بعضهم بسبب هذا الخلط بين «خطب الموسم» و«خطبة الغدير» أن حديث جابر هذا هو نفسه «حديث الغدير» والأمر ليس كذلك، ومع ذلك فإن ثبوت حديث جابر في صحيح مسلم من أن النبي لما خطب في حجة الوداع قال: "قد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به، كتاب الله" دون ذكر كلمة وسنتي، لهو دليل إضافي علىٰ عدم الزيادة في حديث جابر كما ادعاها المحرفون. فلو كانت الزيادة موجودة في روايته لذكرها مسلم وهو أحوج إلىٰ ذلك بل ربما كان يبدي فرحه بوجودها.

ـ الثامن؛ حديث عمرو بن عوف:

قال رسول الله (ﷺ): "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)" أخرجه ابن عبد البر في التمهيد[٥].

ـ سند الحديث: عبد الرحمن بن يحيىٰ عن أحمد بن سعيد عن محمد بن إبراهيم الديبلي عن علي بن زيد الفرائضي عن الحنيني عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده. لم أجد أحداً من أصحاب المسانيد والسنن من ذكر هذا الحديث غير ابن عبد البر في التمهيد فهو خبر أكثر من يتيم.

(١) ـ تذكرة ابن حمدون: ٦ / ٢٣٨ ت ٢٠٦.
(٢) ـ إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢ / ١٢٠.
(٣) ـ نثر الدر للآبي: ١ / ١٣٧.
(٤) ـ البيان والتبيين للجاحظ: ٢ / ٢٣.
(٥) ـ التمهيد لابن عبد البر: ٢٤ / ٣٣١.

ـ تقييم سند الحديث: أكثر رجال السند ضعاف وبعضهم متروك الحديث منهم:

ألف: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، جرحوه بالإجماع، قال يحيىٰ بن معين ليس هو بشيء[١]، وقال ابن حنبل لا يسوى شيئاً وضرب علىٰ حديث كثير ولم يحدث بها في المسند[٢]، وقال النسائي متروك الحديث[٣]، ونقل العقيلي عن مطرف بن عبد الله أنه قال: لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه[٤]، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا علىٰ جهة التعجب وكان الشافعي يقول كثير بن عبد الله من أركان الكذب[٥]، ونقل عبد الله بن عدي عن أبي خيثمة قوله: قال لي أحمد بن حنبل لا تحدث عن كثير بن عبد الله المزني شيئاً[٦]. وهذا وحده كاف لنسف هذا الحديث الذي لا شاهد له سالما ولا بديلا، فهو حديث موضوع، لا يصلح للمتابعة، ولا الشواهد ويفضح صنيع أولئك الذين يحاولون بذكر هذا الخبر وأمثاله إنكار الحقيقة وتحميل الزيف علىٰ العوام.

ب: إسحاق بن إبراهيم الحنيني: وهو الآخر كان ممن يخطئ[٧]، ووصفه النسائي بأنه ليس بثقة[٨]، وقال البخاري في حديثه نظر[٩]، وذكر ابن أبي حاتم أنه رأىٰ أحمد بن صالح لا يرضي الحنيني[١٠]، وقال ابن عدي: الحنيني مع ضعفه يكتب حديثه[١١]، ووصفه أبو الفتح الأزدي بقوله: أخطأ في الحديث[١٢] وأقر الذهبي

(١) ـ تاريخ معين يحيىٰ بن معين: ١ / ١٧١ ت ١٠٨٧.
(٢) ـ العلل لأحمد بن حنبل: ٣ / ٢١٣ ت ٤٩٢٢.
(٣) ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢٢٨ ت ٥٠٤.
(٤) ـ ضعفاء العقيلي: ٤ / ٤ ت ١٥٥٥.
(٥) ـ المجروحين لابن حبان: ٢ / ٢٢١.
(٦) ـ الكامل: عبد الله بن عدي: ٦ / ٥٧ ت ١٥٩٩.
(٧) ـ الثقات لابن حبان: ٨ / ١١٥ ت ١٢٤٩٨.
(٨) ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٥٣ ت ٤٤.
(٩) ـ التعديل والتجريح للباجي: ١ / ٣٥٣ ت ٧٩.
(١٠) ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢ / ٢٠٨ ت ٧٠٨.
(١١) ـ الكامل لابن عدي: ١ / ٣٤٢ ت ١٧١.
(١٢) ـ تهذيب المقال للمزي: ٢ / ٣٩٧ ت ٣٣٧.

بأنهم ضعفوه[١]. ومن مجمل أقوالهم يظهر أن لا وزن لهذا الحديث فضلاً من أن يعارض به صحيح.

ج: علي بن زيد بن عبد الله الفرائضي: تكلموا فيه كما عن أبي سعيد بن يونس[٢]، وأخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء وهو من رواة الحديث المعروف "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة" [٣].

ـ التاسع: حديث موسىٰ بن عقبة:

قال النبي (ﷺ): "اسمعوا أيها الناس قولي فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعده أبداً أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه".

أخرجه البيهقي بعد ذكره حديث عروة بن الزبير المتقدم وقال: ذكره أيضا موسىٰ بن عقبة بمعناه، إلا أنه قال لن تضلوا بعده أبدا أمرا بينا: كتاب الله، وسنة نبيه. وقد أثبتنا ضعف رواية عروة[٤].

ـ سند الحديث:

أبو الحسين بن الفضل عن أبي بكر بن عتاب عن القاسم الجوهري عن ابن أبي أويس عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسىٰ بن عقبة.

ـ ملاحظات حول الحديث:

١ ـ الحديث ضعيف السند ويكفي في إسقاطه ما قيل في إسماعيل بن أبي أويس: "مخلط يكذب ليس بشيء، وعن النسائي أنه ضعيف وفي موضع آخر ليس بثقة، وعن أبي أحمد بن عدي: ابن أويس هذا يروي عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه، وعن أبي القاسم اللألكاني: بالغ النسائي في الكلام عليه إلىٰ أن يؤدي إلىٰ تركه ولعله بان له ما لم يبن لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلىٰ أنه

---

(١) ـ الكاشف للذهبي: ١ / ٢٣٤ ت ٢٨٢.
(٢) ـ تاريخ بغداد للخطيب: ١١ / ٤٢٥ ت ٦٣١٥.
(٣) ـ الشريعة للآجري: ٤ / ١٨٤٩ ت ١٣١٦.
(٤) ـ دلائل النبوة: ٥ / ٤٤٨.

ضعيف" [١] وعن يحيىٰ بن معين: ابن أويس وأبوه يسرقان الحديث[٢]. وقد اعترف إسماعيل نفسه أنه يضع الحديث كما نقل ذلك الدار قطني عن سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل ابن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم" [٣].

٢ ـ ينتهي سند الحديث إلىٰ موسىٰ بن عقبة ولم يذكر فيه باقي السند ولموسىٰ طرق إلىٰ عدد من الصحابة فلا يعلم ممن أخذ روايته وذلك وهن كبير في الحديث.

٣ ـ جاءت في ثلاث من هذه الروايات الضعيفة والموضوعة كلمة (اعتصمتم)، مرة في حديث جابر وأخرىٰ في حديث ابن عباس والثالثة في حديث عروة، والذي يظهر من كلام الحاكم في المستدرك أن واحدة من روايات الباب قد اشتملت علىٰ "الاعتصام بالسنة" فهو بعد ذكره الروايات وآخرها حديث ابن عباس، قال: "وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها" [٤]، ثم قال: "وقد وجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة" [٥]. فالحاكم لم يستغرب من كلمة "اعتصمتم" في رواية ابن عباس كما قد يتوهم البعض، بل استغرابه من ذكر كلمة (السنة) وإلا فحديث أبي هريرة كما تقدم خال من كلمة (اعتصمتم)، وإنما ذكر "كتاب الله وسنتي" وهو الدليل علىٰ أن الحاكم كان يبحث عن شاهد لإثبات "وسنتي"، كما أن الصحيح من خبر جابر والذي رواه مسلم خلوه من كلمة وسنتي فضلاً عن كلمة الاعتصام به، وأن حديث عروة هو نفس حديث ابن عباس، فيظهر من كل ذلك أن ذكر كلمة "وسنتي" يقتصر علىٰ رواية ابن عباس فقط، والتي أثارت عجب الحاكم ونسب وجودها إلىٰ الغرابة.

وحق للحاكم أن يستغرب ذلك لأن خطب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة وعرفة ومِنىٰ وفي جميع طرقها لم تأت فيها كلمة وسنتي إلا في رواية عكرمة، وعليه فلا يمكن

(١) ـ تهذيب الكمال للمزي: ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٩ ت ٤٥٩.
(٢) ـ الكامل لابن عدي: ٤ / ١٨٣ ت ٩٩٨.
(٣) ـ سؤالات البرقاني للدار قطني: ٤٧.
(٤) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ١ / ٩٣.
(٥) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ١ / ٩٣.

الاحتجاج بهذا الحديث الوحيد بما فيه من ضعف لإثبات التوصية بالسنة في خطب مكة مقابل سائر الأخبار القوية والكثيرة التي خلت منها، لذا كان التمسك بحديث عكرمة بحاجة إلىٰ شاهد، فلما وقف الحاكم علىٰ حديث أبي هريرة قال "وقد وجدت له شاهدا" وهذا يشير إلىٰ سعي الحاكم في إثبات التوصية بالسنة وتقوية حديثه وإن تم ذلك بخلاف الموازين، وهو ما لم يوفق فيه الحاكم، إذ ليس من المعقول رفع اليد عن الصحيح والتمسك بخبر شهدت معايير الدراية علىٰ عدم اعتباره، لنقول: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصىٰ بالاعتصام بالسنة دون أهل بيته (عليهم السلام) .

وبما أن حديث موسىٰ بن عقبة مرسلة مقطوعة السند نكشف أيضاً أن روايته هي نفس رواية ابن عباس بقرينة ورود عبارة "واعتصمتم به" الثابتة في رواية ابن عباس التي تبناها محمد بن إسحاق صاحب السيرة أيضاً صراحة، ومنه يظهر انحصار دليل القائلين بالتوصية بالسنة في حديث عكرمة عن ابن عباس فقط مع شاهده حديث أبي هريرة وقد تقدم وهن الحديثين بل وضعهما وعليه لا يبقىٰ دليل يعتمد لأولئك الذين أشاعوا وطبلوا لمقولة "كتاب الله وسنتي".

لقد يسر خلط الرواة في بيان عدد خطب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأماكنها ومضامينها أيام الموسم يسّر علىٰ المتصيدين في الماء العكر من أنصار الخلافة دسّ ما أرادوا دسّه لتأسيس قاعدة تصحح عمل الخلفاء وتسدل الستار علىٰ الحق الثابت للعترة بالخطاب التاريخي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع بغدير خم بتزريق كلمة "وسنتي" في خطبة منىٰ أو عرفات ثم التشويش بها علىٰ خطبة الغدير بادعاء أن خطبة الوداع تضمنت التوصية بالسنة لا أهل البيت (عليهم السلام) ونظراً لثبوت حديث غدير خم وشهرته وعدم تمكنهم من إنكاره ادعوا أن مراد النبي من ذكر أهل البيت كان التوصية بهم والحث علىٰ محبتهم لا أكثر وأن خطب حجة الوداع نصت علىٰ استخلاف الكتاب والسنة.

وليت القوم اكتفوا بذلك، فقد دفعتهم الإستماتة في التمسك بما لا أصل له كما تقدم إلىٰ اصطناع حديث آخر علىٰ لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يثبت مشروعية سنة الخليفة أيضاً ولو كان عبداً حبشياً كما يأتي في خبر العرباض، فوسعوا بذلك دائرة السنة لتشمل

سنة الصحابة أجمعين، واعتبارها سنة واجبة الاتباع بعد اختلاق حديث: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" خلافاً لنص خطبة حجة الوداع الذي نص علىٰ خليفتيه، وخلافاً للعقل واعتماداً علىٰ هذا الحديث الموضوع أعلنوا عصمة الصحابة أجمعين واعتبروا سننهم سنناً شرعية خلافاً لنص القرآن، فقد صرح الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم بانقلاب بعض الأصحاب علىٰ أعقابهم، كما صرح بوجود منافقين كثر في صفوف الصحابة فقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا علىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إلىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. فكيف نقبل منهم عصمة الصحابة والقرآن يصرح بأن فيهم منافقين مردوا علىٰ النفاق يردّون إلىٰ عذاب عظيم الدال علىٰ عدم توبتهم في الدنيا؟

هذا، ومع وضوح الحجة تراهم علىٰ رأيهم يصرون وعنه يدافعون بكل ما أوتوا من مغالطات وضجيج وتكفير الآخرين وإباحة دمائهم رافضين كل دليل وحجة ثم يرمون تبعات انقسام المسلمين وضعف الإسلام وتهاجم الأعداء وما يترتب علىٰ هذا الاختلاف من سلبيات علىٰ أصحاب الحق والدليل.



محاولات ترقيع الخرق

بعد هذا السرد الموجز للأحاديث التي كانت المنشأ في اختلاف المسلمين وثبوت جوانب ضعفها وهزالتها التي بسببها تجنب المصنفون الكبار من أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن كالبخاري ومسلم وأحمد والنسائي إخراجها في مصنفاتهم، وبعد ثبوت صحة حديث الغدير الذي أخرجه جميعهم "اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي" [1] ترىٰ بوضوح حرج المحدثين في تعاملهم مع هذه الأخبار، فقد اضطر بعضهم إلىٰ إهمال كل خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع كالبخاري الذي لم يثبت لديه صحة حديث "وسنتي" فعمد إلىٰ ترك الصحيح أيضاً، أعني حديث الثقلين، ربما لأجل أن لا يكون إثباته في صحيحة حجة بيد الرافضة، إذ لا تفسير لتركه حديثاً صحيحاً مروياً بعشرات الطرق ومقروناً بشهادة مئات الحاضرين في غدير خم إن لم نقل الآلاف إلاّ التحيز لجهة وكتمان الحقيقة، ومنهم من اضطر إلىٰ إخراج خطبة منىٰ من حديث جابر الصحيح المقتصر علىٰ التوصية بالكتاب وحده دون السنة[2] مكتفياً بها علىٰ أنها هي خطبة حجة الوداع متناسياً خطبة الغدير. ومنهم وهم الأكثر اختاروا الحديث المزيد فيه كلمة وسنتي مروجين له علىٰ أنه الحديث الوحيد، مع علم الجميع بصحة حديث الغدير وضعف أحاديث الزيادة كما أثبتنا ذلك.

وقد حاول بعض العلماء من الموالين لخط الخلافة المستميتين في الدفاع عنه وبتشويق ودعم من الخلفاء بعد أن أُشربوا في عقولهم حب الطريقة وتمكنت من قلوبهم آفة بغض أهل البيت (عليهم السلام) وبعد لمسهم هزالة رواية عكرمة وشاهدها،

---

(١) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢٣، ومسند أحمد: ٤ / ٣٦٧، والسنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ٥١ ح ١٧٥، وسنن ابن ماجة: ٢ / ١٠٢٥ ح ٣٠٧٤، وسنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ ح ٣٨٧٤.

(٢) ـ سنن أبي داود: ١ / ٤٢٧ ح ١٩٠٥.

حاولوا التفنن في تدليس العوراء كل علىٰ طريقته، نشير بإيجاز ـ دفاعاً عن الحق المضيع بين نحت الوضاعين وضجيج القوالين ـ إلىٰ بعض محاولات الترقيع المشين لهذا الخرق:

١ ـ ترويج الأحاديث الموضوعة؛ ((حديث العرباض بن سارية)):

الحديث المسبوك في الشام مركز النصب لآل البيت (عليهم السلام) والمنسوب إلىٰ رفيق أبي هريرة في الصفة الصحابي العرباض بن سارية، ينقل عنه أنه قال: "صلىٰ بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودعٍ فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش ومن يعش منكم فسيرىٰ اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا عضوا عليها النواجذ" [(١)].

وفي المستدرك: لم يذكر الصلاة بل قال خرج علينا بالصفة ووعظ ورغب وحذر ثم قال: "اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأطيعوا من ولاه الله أمركم ولا تنازعوا الامر أهله ولو كان عبداً اسود وعليكم بما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين المهديين وعضوا علىٰ نواجذكم بالحق" [(٢)].

وهو الحديث الذي يراه أتباع الخلافة من المنجيات لأنه يؤيد الرواية الوحيدة الضعيفة إن لم نقل الموضوعة "كتاب الله وسنتي" بل ويزيد عليه ثالث خليفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي سنة الخليفة وإن كان عبداً حبشياً. فمن حق أتباع الخلافة أن يتمسكوا بهذا الحديث ويروجوه في كتبهم مستشهدين به كلما ذكروا كتاب الله وسنتي في كتبهم.

---

(١) ـ مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١٢٦، وسنن ابن ماجة: ١ / ١٥ و١٦ ح ٤٢و٤٣ و٤٤. وسنن ابي داود: ٢ / ٣٩٣ ح ٤٦٠٧ وسنن الترمذي: ٤ / ١٥٠ ح ٢٨١٦ و٢٨١٧، والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ١٠ / ١١٤، والمستدرك للحاكم: ١ / ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) ـ المستدرك للحاكم: ١ / ٩٥.

ـ ملاحظات علىٰ حديث العرباض:

١ ـ لا أدري أين كان العرباض يوم السقيفة وأيام الردة بل وأيام ثورة المسلمين علىٰ الخليفة عثمان حتىٰ قتلوه بدم بارد احتجاجا علىٰ سنته ليقنع الناس بوجوب التمسك بسنة الخليفة والعض عليها بالنواجذ؟ ولا شك أن الذين حضروا معه صلاة النبي (ﷺ) غداة الوعظ لم يقل عددهم عن العشرات إن لم نقل مئات فلماذا لم نسمع الاحتجاج بهذا الحديث وقتها لا من العرباض ولا ممن حضروا معه الصلاة من الصحابة وكانت ظروف الخليفة عثمان بأمس الحاجة لمثل هذا الحديث. أين كان العرباض وسائر الذين سمعوا هذا الحديث من النبي (ﷺ) يوم خرج طلحة والزبير وأم المؤمنين اعتراضاً علىٰ الشورىٰ وعلىٰ سيرة الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي أعلن عن عزمه علىٰ تطبيق سنة الرسول بدل سنة الخليفتين حتىٰ شنوا عليه «**حرب الجمل**»[1] كما لم نسمع من أحد الخارجين الاحتجاج علىٰ الإمام بحديث العرباض عندما أعلن عن مخالفته لسيرة الشيخين بدل إعلان الحرب عليه؟ أين كان العرباض وهو رأىٰ بغي معاوية وأهل الشام وخروجهم عن طاعة خليفة المسلمين الشرعي وإعلانهم الحرب عليه؟ ولِمَ لَم ينصح العرباض معاوية وأشياعه بلزوم متابعة سنة الخليفة والعض عليها بالنواجذ؟ هل نصح ولم يقبل منه معاوية وأهل الشام هذا الحديث الصحيح لأنهم ارتدوا عن الدين أم أن الحديث كذبة افتعلت بعد مدة لإغواء المسلمين بلزوم متابعة سنة خلفاء بني أمية أو ربما بني العباس حيث لا نعلم تاريخ اختلاق هذا الحديث؟ وأخيراً نسأل عن سبب ظهور هذا الحديث بعد أن أصبحت الخلافة وراثية دكتاتورية مقيتة فرضت بقوة السيف ليتقلدها من هب ودب

---

(١) ـ «**معركة الجمل**» أول معركة خاضها الإمام علي (عليه السلام) في خلافته، بعد نكث أصحاب الجمل بيعتهم له وساروا نحوه بجيش جرار من مكة إلى البصرة وعرفوا بـ «**الناكثين**»، بقيادة «طلحة بن عبيد الله» و«الزبير بن العوام» و«عائشة بنت ابي بكر» وقعت شهر جمادى سنة ٣٦ هـ في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة، وسُميت نسبةً للجمل «عسكر» الذي ركبته عائشة في خروجها أفضت الى هزيمة نكراء ومقتل «طلحة والزبير» قتل فيها حسب المصادر بين ٦ آلاف و٢٥ ألف. وشهداء جيش الإمام (عليه السلام) بين ٤٠٠ و٥ آلاف

بغير أمر من الله ولا تولية من رسوله ولا بشورىٰ من المسلمين، ولم يثبت قبل ذلك أثر لهذا الحديث الهام ولم ينقل إلا من لسان بعض علماء حمص، مركز الناصبين الذين قلدوا سنة خليفتهم معاوية في سبِ علي (عليه السلام) علىٰ المنابر بلا شك تطبيقاً لهذا الحديث بل وعضوا عليها بالنواجذ حتىٰ ماتوا. ومنهم العرباض هذا الذي توفي في زمن عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين للهجرة.

٢ ـ إن هذا الحديث إن صح إنما ينفع الاحتجاج به بعد ثبوت شرعية الخليفة في حين أن المعركة الدائرة بين المسلمين من يوم السقيفة إلىٰ الآن هي حول شرعية وعدم شرعية الخلافة الراشدة، فحروب الردة تدل علىٰ دكتاتورية فرضت بالسيف وانتهاك دار فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) وموتها واجدة علىٰ الصحابة وكذلك جرّ علي (عليه السلام) وكسر سيف الزبير وأخذهما للبيعة كرهاً شواهد لا تدل علىٰ شرعية حكومة، والحديث الصحيح الذي هو قيد البحث يثبت أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال "إني تارك فيكم خليفتين أو ثقلين كتاب الله وعترتي" ليس فيه سنتي ولا سنة خلفائي هو الآخر يدل علىٰ عدم شرعية الخلافة، وما ذكروه من أحاديث لتكذيب حديث الثقلين وحذف أهل البيت من دائرة توصية النبي (صلى الله عليه وآله) لم يصح منها حديث واحد، فبماذا ينفع حديث العرباض وعلىٰ أية سنة يستشهدون به والحال أن أصحاب الشأن أنفسهم تركوا الاستدلال به فلم نسمع ذلك من الراشدين ولا ممن استخلف من بني أمية وبني مروان[١] من احتج بهذا الحديث بعد أن صارت الخلافة وراثة يتلاعبون بمقدرات الإسلام والمسلمين تحت عنوانها.

(١) ـ «**مروان بن حكم بْن أَبِي العاص**»؛ لما وُلِدَ دُفِعَ إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) لِيَدْعُوَ لَهُ، فَأَبَىٰ وقَالَ: "ابْنُ الزَّرْقَاءِ، هَلَاكُ أُمَّتِي علىٰ يَدَيْهِ وَيَدِي ذُرِّيَّتِهِ" ولمروان وولده يقول؛ "**بنو الزرقاء**" من يريد ذمهم وعيَّبهم وعيَّرهم **بالزرقاء بنت موهب** جدة مروان بن الحكم لأبيه لأنها من ذوات الرايات الحُمر التي تستدل علىٰ بيوت البغاء؛ اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً؛ أنساب الأشراف: ج٥ ص١٢٦. منع دفن الحسن (عليه السلام) قرب النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ كان كاتباً لعثمان ومن أسباب قتله؛ خرج إلىٰ البصرة مع طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان؛ قاتل في موقعة الجمل قتالاً شديداً وشهد صفين مع معاوية؛ بايعه بعض الناس بالشام بالخلافة، تزوج أم خَالِد بْن يَزِيدَ، قال يوماً لخالد: يا ابن الرطبة الأست فأجابه: أنت مؤتمن خائن وشكىٰ خَالِد ذَلِكَ إلىٰ أمه فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حَتَّىٰ مات وهو معدود فيمن قتله النساء.

٣ ـ الخبر لا يتلاءم مع ما ذهبوا إليه من عدم استخلاف النبي (ﷺ) لأن هذا الحديث صريح، يثبت أنه قد فتح باب الخلافة وأوجب السمع والطاعة للخليفة وإن كان عبداً حبشياً؟ فقولهم لم يوص بشيء خطأ لأنه في هذا الحديث يوصي بمتابعة الخليفة كائناً من كان ويوجب متابعة سنته، وهذا تعبير آخر عن التوصية بنظام الخلافة. فإن كان الحديث صحيحاً لكان أكبر حجة لأهل الشورىٰ في رد معارضيهم ولم يردنا ما يدل علىٰ احتجاجهم بذلك.

٤ ـ إذا كان الخليفة الراشد الأول منهم وهو مهدي كما يدل الخبر، لما صح قول الثاني في حقه: "فلا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقىٰ شرها" [١] فأي شرّ في خلافة الراشد المهدي بشهادة النبي (ﷺ)؟ وأين العض عليها بالنواجذ ولماذا خالف سنته في كثير من المسائل؟ فالحديث وإن كان بظاهره يفسح المجال للخليفة الثاني بابتداع سنة لأنه راشد، إلاّ أنه يوجب عليه متابعة ما سنه الأول وإلاّ كان هو أول من خالف نص الحديث بمخالفته لسنة الخليفة الراشد الأول.

٥ ـ الألف واللام المقترن بـ "الخلفاء" في قوله "وسنة الخلفاء الراشدين المهديين" لا تخلو إما أن تكون للجنس أو للعهد، فإن كانت للجنس كان الحديث تزكية لكل خليفة حكم المسلمين سواء الأربعة الراشدين أو غيرهم، فالسمع والطاعة واجبة لكل من تسمىٰ بخليفة رسول الله وإن كان عبداً حبشياً وهذا المعنىٰ مخالف للعقل والوجدان. وإن كانت للتعريف والعهد فالحديث يشير إلىٰ خلفاء راشدين مهديين قد عرّفهم من قبل وكأنه (ﷺ) قد أشار بهذا إلىٰ حديثه الآخر: "إن هذا الامر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة" [٢]وهذا يعيدنا للسؤال عن الاثني عشر خليفة المشار إليهم في صحيح مسلم. وهو أس الخلاف بين المسلمين فلا يصحح الحديث بهذا المعنىٰ سنة من سموا بالخلفاء الراشدين. علىٰ أن الوارد في رواية الحاكم "وأطيعوا من ولاه الله أمركم ولا تنازعوا الامر أهله" لا يساعد

---

(١) ـ صحيح البخاري: ٨ / ٢٦.

(٢) ـ صحيح مسلم: ٦ / ٣.

في تصحيح الخلافة الراشدة لأن الله (تعالى) لم يولهم وإنما ولىٰ الناس الأولين منهم ثم تحولت الخلافة إلىٰ وراثة تلقفوها لا بأمر من الله ولا من عباد الله. ولو أمعنّا في قوله تعالىٰ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ هذه الآية التي نزلت قبيل اجتماع غدير خم، ثم أنصفنا أنفسنا في حمل قول النبي (صلى الله عليه وآله) "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" ـ في خطبته التي ألقاها تنفيذاً لهذا الأمر في مكان لم يتوقع فيه الوقوف والخطبة ـ علىٰ المراد الحقيقي منه لثبت أن أهل البيت (عليهم السلام) هم من ولاهم الله وهم من لا يجوز منازعتهم الأمر.

٦ ـ استحالة صدور مضمون الحديث من المعصوم لاستحالة أن يعبدنا الشارع بالمتناقضات، وتناقض سيرة الخلفاء في نفسها من أوضح الأمور لمن قرأ تأريخهم واستقرأ ما صدر عنهم من أحداث. وحسبك أن سيرة الشيخين مما عرضت علىٰ الإمام علي (عليه السلام) يوم الشورى، فأبىٰ التقيد بها ولم يقبل الخلافة لذلك، وقبلها عثمان وخرج عليها بإجماع المؤرخين، وفي أيام خلافة الإمام، نقض كل ما أبرمه الخليفة عثمان، وخرج عن سيرته سواء في توزيع الأموال أو المناصب أم أسلوب الحكم، والشيخان نفسهما مختلفا السيرة؛ فأبو بكر ساوىٰ في توزيع الأموال الخراجية وعمر فأوت فيها؛ وأبو بكر كان يرىٰ طلاق الثلاث واحداً، وعمر شرعه ثلاثاً، وعمر منع عن المتعتين ولم يمنع عنهما الخليفة الأول ونظائرها أكثر من أن تحصىٰ وعلىٰ هذا، فأية هذه السير هي السنة؟ وهل يمكن أن تكون كلها سنة حاكية عن الواقع، وهل يتقبل الواقع الواحد حكمين متناقضين[1]؟

٧ ـ إن كان الحديث بدرجة عالية من الصحة كما يزعمون فلماذا لم يخرجه مسلم والبخاري في كتابيهما وإنما اكتفىٰ بنقله أهل المسانيد؟ صححه الترمذي والحاكم، وسكت عنه أبو داود، وحكم عليه القطان بالبطلان.

٨ ـ يكفي أن تعرف رجال سند الحديث لتقف علىٰ وهنه، فمنهم ضمرة بن حبيب المؤذن الرسمي للمسجد الجامع الذي كان يسب فيه علي بن أبي طالب أيام بني أمية، ومنهم حجر بن حجر الذي قال عنه الذهبي: ما حدث عنه سوىٰ خالد بن

(١) ـ السنة في الشريعة الإسلامية: ص ٢٤.

معدان بحديث العرباض مقروناً بآخر[١] وقال عنه ابن القطان لا يعرف ولا أعلم أحداً ذكره[٢]. ومن رجال سنده عبد الرحمن بن عمرو الذي قال عنه القطان "مجهول والحديث لا يصح" [٣] ومن رواته خالد بن معدان، الذي وصفه الذهبي بقوله: كان يرسل ويدلس[٤]، وقال الطبري والزركلي كان يتولىٰ شرطة يزيد بن معاوية[٥]، وكفىٰ بذلك فخراً فلا عجب إذن أن يصبح رجال هذ الحديث عبّاداً زهاداً عدولاً بما نقلوا من رواية أنعشت إعلام الخلافة بعد أن خذلته مرويات محدثي الأمصار سنة وشيعة، ولا غرابة من إعلان الحاكم ارتياحه بعد تمكنه من تصحيح هذا الحديث، متمثلاً بقول شعبة "لئن يصح لي مثل هذا الحديث كان أحب الي ّ من والدي وولدي والناس أجمعين" [٦].

٩ ـ تفنن بعض علماء الشام في التزوير والوضع في ظل حكومة معاوية معروف ويشهد له الآلاف من الأحاديث الموضوعة التي رمتها لجان الجرح والتعديل في سلة المهملات والتي نسجت أكثرها في زمن بني أمية، ومن جملة تلك الموضوعات الباقية من أكاذيبهم المنسوبة إلىٰ العرباض، قوله: "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يدعونا إلىٰ السحور في شهر رمضان هلموا إلىٰ الغذاء المبارك ثم سمعته يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب" [٧].

إن هذه العصابة التي رتبت حديث العرباض لم تكن لتبلغ هذا المقام المحمود ولا إلىٰ كل ذلك المدح والثناء لولا تفانيهم في حب آل أمية وبغضهم لأهل البيت، ولو كانوا يبغضون يزيد[٨] بن معاوية قاتل الحسين (عليه السلام) بمقدار بغضهم لعلي (عليه السلام)

---

(١) ـ ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٤٦٦ ت ١٧٥٧.

(٢) ـ إكمال تهذيب الكمال مغلطاي: ٤ / ٥ ت ١٢٠٥.

(٣) ـ ذيل ميزان الاعتدال: ١ / ١٤٦ ت ٥٢٣.

(٤) ـ طبقات المدلسين لابن حجر: ٣١ ت ٤٦.

(٥) ـ المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١٢١. والأعلام للزركلي: ٢ / ٢٩٩.

(٦) ـ المستدرك للحاكم النيسابوري: ١ / ٩٧ ـ ٩٨.

(٧) ـ مسند أحمد: ج٤ / ١٢٧، والمعجم الكبير للطبراني: ١٨ / ٢٥٢.

(٨) ـ **يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**؛ ولد في ماطرون دوما سنة ٢٦ هـ وقبر في دمشق ٦٤ هـ، **أمه** مَيْسُونَ بِنْتُ بَحْدَلٍ الْكَلْبِيَّةُ. أول خليفة بالوراثة خلافاً لما اتفق عليه في معاهدة الصلح مع الحسن

لكنت تقرأ عنهم في كتب التراجم غير ما تقرأ عنهم، لكن الحديث المنمق المصاغ للجهلة والعوام دعما للخلافة كان الشافع لهم ليغفر لهم ما تقدم من ذنب وما تأخر، كيف لا وقد قالوا علىٰ لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لم يقله ولن يقوله حتىٰ لو عاش بين ظهراني المسلمين قروناً متمادية.

لقد خَذل التراثُ الإسلامي ـ قرآناً وسنة ـ أنصارَ الخلافة في إثبات استخلاف سنة النبي مع القرآن، ما دفعهم إلىٰ استخدام السيف لفرض السنة بديلاً عن أهل البيت، وواجهوا النقد المرير والمعارضة الشديدة منذ اتخاذهم القرار الصعب، لتبدأ صفحة اقتتال المسلمين فيما بينهم ليصبحوا أعداءً بعد أن ألف الله بين قلوبهم بالرسول والرسالة، وما أن استتب الأمر لصالح بني أمية حتىٰ جاء الفرج من لسان السنة بعد منعها لقرابة قرن من الزمان ومعاقبة من يكتبها أو يرويها، صحابي واحد معدم من أصحاب الصفة ينتقل إلىٰ الشام ليعيش برفاه في ظل خليفة المسلمين ينقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) حديثاً يدعّي أن النبي قاله في محضر المصلين لم يتفوه به غيره من كبار الصحابة وصغارهم ولم يشهد علىٰ صدوره منه أحد، يقول فيه: "عليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ " .

أي فرج أعظم من هذا؟ وأي عون أكبر من صنع العرباض بن سارية الذي أهدىٰ الخلافة ما عجز الخلفاء عن إثباته من كتاب الله أو سنة نبيه قبل هذا اليوم؟ نعم عجزت الخلافة بعد رفضها ما اشتهر عن النبي (صلى الله عليه وآله) من قوله "إني تارك فيكم

(عليه السلام) وثاني خلفاء الأمويين حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر [٦٠ ـ ٦٤ هـ]، وفيها ارتكب جرائم عظيمة منها: أمر بقتل الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ في **واقعة عاشوراء** وسبي أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ الشام، وأباح المدينة المنورة عام ٦٣ هـ لجيشه في **واقعة الحَرَّة**، ثلاثة أيام قُتِل فيها مئات الصحابة وحفّاظ القرآن الكريم ونهبوا الأموال وسبوا الذرية، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حُرة وولدن! وكان يقال للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! **والهجوم علىٰ مكة المكرمة** عام ٦٤ هـ لقمع المعارضين و**هدم واحرق الكعبة بالمنجنيق**. اشتهر بحبة للطرب والخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والكلاب.

ثقلين كتاب الله... وأهل بيتي" [١] وفي بعضها "تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي" [٢]. حتىٰ ارتكبوا ما لا يتوقع حصوله من مسلم فضلاً عن مؤمن بالإعلان عن استغنائهم بالكتاب عن سنة النبي (ﷺ)، وها هو فتح الفتوح يصنعه العرباض لا بإثبات السنة وحدها خليفة بعد القرآن بل بإثبات خلافة سنة الأمراء والخلفاء أيضاً ولو كان حبشياً.

ويستلم إعلام الدولة هذا الحديث القدسي الذي جرىٰ علىٰ لسان العرباض، ليعلنه علىٰ الملأ خاصة وعامة حتىٰ أدخله الآذان والقلوب وأجراه علىٰ ألسنة الرواة والدعاة وأساله حبراً ينقش بريش الأقلام علىٰ صفحات السنن والمسانيد، لكي يتنفس أمثال الحاكم الحسكاني من مريدي الخلافة الصعداء بإثباتهم صحة الحديث بعد جعل العرباض ملَكاً من الملائكة والناقلين عنه من حواريي الأنبياء، وهكذا بات هذا الحديث شاهد زور لكذبة عكرمة، وقضىٰ قاضي الهوىٰ بالحُكم الجائر علىٰ الصحيح المتواتر المدعوم من كتاب الله وسنة رسوله ليرث الزور ميراث الحقيقة.

٢ ـ اللجوء إلىٰ التأويل لصرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية:

من المشهور لدىٰ المسلمين أن عقيدة السلفية منذ قديم عهدهم هي حرمة التأويل ووجوب الأخذ بظواهر الألفاظ من الكتاب والسنة حتىٰ اضطرهم هذا إلىٰ القول بالتجسيم، فقد رووا عن أبي إسحاق عن ابن خليفة عن ابن عمر قال: "إذا جلس تبارك وتعالىٰ علىٰ الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل" [٣]."وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي (ﷺ) يقول يكشف ربنا عن ساقة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة" [٤] وفي البخاري: "جاء حبر من الأحبار إلىٰ رسول الله (ﷺ) فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات علىٰ إصبع والأرضين علىٰ إصبع والشجر علىٰ إصبع والماء والثرىٰ علىٰ إصبع وسائر الخلائق علىٰ إصبع فيقول إنا الملك فضحك النبي

---

(١) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢٣.

(٢) ـ مسند أحمد: ١٨٢/٥ و١٨٩. والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٥٤ ح ٤٩٢١، والجامع الصغير للسيوطي:١/ ٤٠٢ ح ٢٦٣١.

(٣) ـ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: ١٠٨، وطبقات الحنابلة لأبي يعلي الحنبلي: ٧٥.

(٤) ـ صحيح البخاري: ٦ / ٧٢.

(صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم حتىٰ بدت نواجذه تصديقاً لقول الحِبر" [(١)].

وقال ابن حامد ـ المجسم ـ: "أثبتنا لله وجهاً ولا نجوز إثبات رأس" [(٢)]، وذهب القاضي أبو يعلي ـ المجسم ـ إلىٰ أن العين صفة زائدة علىٰ الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة فقال في الآية: "لربنا عينان ينظر بهما" [(٣)].

وذكر الشافعي المُعتقَد بالدلائل فقال: "للّه أَسماءٌ وصفات جاء بها كتابه؛ وأَخبر بها نبيّه أمّته؛ لا يسع أَحداً من خلق اللّه قامت عليه الحجّة ردّها ـ إلىٰ أن قال ـ نحو إخبار اللّه (تعالى) إيّانا أنّه سميع بصير وأنّ له يدين لقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وأنّ له يميناً بقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ وأنّ له وجهاً لقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وأنّ له قدماً لقوله: "حتّىٰ يضع الرّبّ فيها قدمه" يعني جهنّم. وأنّه يضحك مِن عبده المؤمن لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للّذي قُتلَ في سبيل اللّه: إنّه لقي اللّه وهو يضحك إليه وأنّه يهبط كلّ ليلة إلىٰ سماء الدّنيا لخبر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك وأنّه ليس بأعور لقول رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذْ ذُكر الدّجّالُ فقال: إنّه أَعور وإنّ ربكم ليس بأعور [وأنّ المؤمنين يرون ربّهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر وأنّ له إصبعاً لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) [ما من قلب إلّا وهو بين إصبعين من أصابع الرّحمن]" [(٤)].

ذكرنا هذا لنبين أنهم قد التزموا بعقائدهم الباطلة هذه خلافا لدين الحق تمسكاً بالظواهر، ومع إصرارهم علىٰ التقيّد بهذا القانون إلا أنهم يخالفوه عندما تنقصهم الحجة، كما في موضوع بحثنا هذا، وقد فعلوا ذلك مع جزء آخر من خطبة الغدير هذه عند قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) "من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم قالوا ألله ورسوله ثم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه..." [(٥)]، فإن

---

(١) ـ صحيح البخاري: ٦ / ٣٣.
(٢) ـ دفع شبهة التشبيه ابن الجوزي: ١١٣.
(٣) ـ دفع شبهة التشبيه ابن الجوزي: ١١٤.
(٤) ـ مجموعة الفتاوى لابن تيمية ٤ / ١٨٣.
(٥) ـ مسند أحمد: ٤ / ٢٨١، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٩، السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ١٣١ ح ٨٤٧٣ وفي ص: ١٣٤ ح ٨٤٧٨ و٨٤٨٤. وسنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ ح ١١٦، والطبراني في معاجمه الثلاث

قيل لهم إن هذا توصية بخليفته وولاية الأمر من بعده ولا يحتاج استنباط ذلك من هذا الحديث مؤونة زائدة لصراحة القول ووضوح ظاهره، قالوا لا إنما المولىٰ هنا بمعنىٰ الناصر وبمعنىٰ المحب وغيرها فيتركون الظاهر ويلجؤون إلىٰ التأويل.

وإذا قيل لهم إن المراد منه ولاية الأمر وقد بين رسول الله (ﷺ) معنىٰ (من أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم) في صحيح آخر ذكره بخاريكم أيضاً قال (ﷺ): "أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته"[١] وفي روايته الأخرىٰ بإضافة: "ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه"[٢]. وهذا توضيح لا لبس فيه لأن الإمام وارث من لا وارث له، يأخذ إرث من لا وارث له، ويقضي دين من مات وعليه دين ولم يترك مالاً وهذا هو معنىٰ الإمامة والإمارة وبما أن هذه الولاية أعطيت لعلي (عليه السلام) "ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. من كنت مولاه فعلي مولاه" فلا ريب في انتقال هذه الإمامة والإمارة لعلي (عليه السلام) بنص الحديث، قالوا: لا نقبل لعلي ولاية ولا نسمع من محمد مقالة[٣]. ولما أراد رسول الله (ﷺ) أن يوثق ذلك ويكتب ما قال لهم في الغدير بأنه تارك فيهم ما لن يضلوا بعده وقال "ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا «هُجْرَ»[٤] رسول الله (ﷺ)" [٥]، وعندما أحسوا بخطر ما أراد توثيقه:

(١) ـ صحيح البخاري: ٣ / ٦٠.
(٢) ـ صحيح البخاري: ٣ / ٨٥.
(٣) ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ٣٩١.
[٤] ـ «الهُجْر»: الهذَيانُ والقبيحُ من القول.
نُسب إلى عمر بن الخطاب أنه منع من أن يكتب النبي ﷺ عند مماته كتاباً وقال: «إن الرجل ليهجر» أو «إن النبي غلبه الوجع» بألفاظ مختلفة في:
١ـ صحيح البخاري ج٣٢/١ باب كتابة العلم وج٧/٤ باب قول المريض قوموا عني وج٢٧١/٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف وج١٧٨/٢ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة وج٦٢/٤ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب.
٢ـ صحيح مسلم: ج١٢٥٩/٣ باب ترك الوصية وج١٢٥٧/٣
٣ـ مسند أحمد: ج٢٤/١ و٢٢٢ وج٣٤٦/٣. وغيرها كثير
(٥) ـ صحيح البخاري: ٤ / ٣١.

"قال عمر إن النبي (صلى الله عليه وآله): "غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله" [(١)]، فآذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقولهم ونزاعهم فأمرهم بالخروج، قوموا عني، يقول ابن عباس "إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم"[(٢)]. هذه واحدة من طامات القوم يجعلون أصابعهم في آذانهم عندما تتم عليهم الحجة، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً علىٰ الْخَيْرِ﴾، فكأنما أسدل علىٰ سمعهم وأبصارهم غشاوة لا يسمعون الحق ولا يبصرون الوقائع، ومن قال بخلاف مقالتهم قالوا عنه أنه كافر مشرك مرتد عدو للصحابة رافضي خبيث يجب قتله.

وفي موضوعنا: تجد التأويل والتزاور عن الحق علىٰ أشده لصرف وصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بوجوب المتابعة وإبعاده عن أهل بيته وعترته الواردة صريحاً في خطبته، نشير إلىٰ بعض تلك التوجيهات التي تثبت شدة انزعاجهم وبغضهم لأهل البيت (عليهم السلام) ولعمري لو جاء في فضل أبي سفيان[(٣)] جزءٌ من عشرة آلاف ما ورد في فضل وحق العترة الطاهرة لكانوا قد قدموه علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاقرأوا أمثلة من تلاعبهم بالألفاظ:

ـ ألف: يزيد بن حيان: أول المشوشين علىٰ الحديث فقد ذهب مع جمع فيهم حصين بن سبرة إلىٰ زيد بن أرقم ليخبرهم بما سمع من حديث فيخبرهم بخطبة الغدير

---

(١) ـ صحيح البخاري: ٨ / ١٦١.

(٢) ـ صحيح البخاري: ٧ / ٩.

(٣) ـ «أبو سفيان» صَخر بن حَرب بن أمية بن عبد شمس، من أشد المناوئين للنبي (صلى الله عليه وآله) وأعدائه بعد البعثة. لعب دوراً بارزاً ومحورياً في تأليب المشركين علىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) والمسلمين في «بدر» و«أحد» و«الخندق»؛ قاد «الأحزاب» بنفسه وأسلم مُرغماً بعد فتح مكة سَنة ٨ هـ، رفس قبر سيّد الشهداء حمزة (عليه السلام) أيام عثمان قائلاً: "إن الأمر الذي اجتلدنا عليه في أيدي أبنائنا"؛ وأُخت أبي سفيان كان لها قَدَم السَّبق في مُحاربة الرسول والرسالة حتّىٰ نزلت فيها وزوجها أبو لهب سورة المسد. لما سمع بتصدّي أبي بكر للخلافة أقبل قائلاً: والله إني لأرىٰ عجاجه لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم! ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ لم يدم تحمسه طويلاً حتىٰ انقلب موالياً! ولما تسنّم عثمان الخلافة دخل عليه وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: **تلقّفوها يا بني أميّة تلقّف الكرة فما من جنّة ولا نار**. مات سَنة ٣٠ هـ وقُبر في البقيع.

حتىٰ بلغ "أذكركم الله في أهل بيتي" يقول يزيد: "قال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علىٰ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حُرم الصدقة قال نعم" [١]. ويكذبه النووي في شرحه للحديث فيقول: "وفي الرواية الأخرىٰ فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا. فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته" [٢]. فلعنة الله[٣] علىٰ المشوشين.

وكلهم يقرأون الحديث الصحيح الذي يحدد فيه الرسول (ﷺ) المراد من أهل البيت:

فعن واثلة بن الأسقع "جاء رسول الله (ﷺ) ومعه علي وحسن وحسين (ﷺ)، آخذا كل واحد منهما بيده حتىٰ دخل، فأدنىٰ علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما علىٰ فخذه، ثم لف عليهم ثوبه أو قال «كساء»[٤] ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

---

(١) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢٣.

(٢) ـ شرح مسلم للنووي: ١٥ / ١٨٠.

(٣) ـ **اِخْتُلِقَ** خَلط وتلبيس وتَضْليل كبير وعميق حول مفردةٍ مباحةٍ مع أخرياتٍ محضورة ممنوعة محرمّة؛ وهي [اللعن] بقصد النيل من مقترفها أو مؤاخذته أو معاقبته أو مجازاته:

ـ **اللَعْن**: **الطرد والإبعاد** علىٰ سبيل السخط؛ من الله في الدنيا؛ انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، وفي الآخرة؛ عقوبة، ومن الإنسان: دعاءٌ علىٰ غيره. و**اللّعينُ**: الشيطان. صفة غالبة لأنه طرد من السماء. و**اللَّعْنَة**: الدعاء عليه. ووردت كلمة اللعن ومشتقّاتها (٤٠) مرّةً في القرآن الكريم و**اللاعن الأوّل** هو الله (ﷻ).

ـ **السَبْ**: **إهانة الغير بكلام** قبيح أو فاحش أو جارح أو بذيء ساعةَ غضبٍ؛ أو خدش شرفٍ واعتبارِ شخصٍ عمداً دون إسناد واقعةٍ معينَةٍ إليه. بُغيَة إهانة لحظية أو تَحقيرٍ أو تنفيس غضبٍ.

ـ **الشَتْم**: **وصف الغير بصفات** وأفعال مُهينة وتلفيق عيوبٍ له بُغيةَ الطعن في سمعته وشرفه وأخلاقه لدىٰ الناس.

ـ **القّذف**: **اتِّهامُ الغير بفاحِشَة** كالزِّنا أو اللِّواطِ أو الطَّعْنِ في النَسَبِ إلىٰ أَبِيهِ. ويَثْبُتُ كَغَيْرِهِ مِن الحُدودِ بِالإِقْرارِ أو الشَّهادَةِ.

(٤) ـ «**أصحاب الكساء**» مصطلح إسلامي يقصد به النبي محمد ﷺ وأهل بيته وهم: «ابنته فاطمة الزهراء وابن عمه علي بن أبي طالب، وأسباطه الحسن والحسين». حيث جمعهم النبي ﷺ تحت كساء يماني ودعا لهم، وسُمي بحديث الكساء.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وقال (صلى الله عليه وآله): اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق"[١]. وفي بعضها: "قالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله وأنا منهم؟ قال لا وأنت علىٰ خير"[٢]. وفي رواية أم سلمة: "قال أنت زوج النبي وإلىٰ أو علىٰ خير"[٣]. رواها عدد كبير من الصحابة، منهم أم المؤمنين أم سلمة[٤] وأم المؤمنين عائشة[٥] وعبد الله بن عباس[٦] وأبو هريرة[٧]وسعد بن أبي وقاص[٨] وعمر بن أبي سلمة[٩] ربيب النبي (صلى الله عليه وآله) وغيرهم. كما عين أولهم في نفس الخطبة بعد إستخلافه أهل البيت لمّا "أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلىٰ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"[١٠].

ـ ب: عبد الله بن أبي أوفى، وقد سأله طلحة بن مصرف هل أوصىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: لا، قلت فلم كتب علىٰ المسلمين الوصية؟ قال: أوصىٰ بكتاب الله[١١]. وقد كذب ابن أبي أوفىٰ وكتم الوصية بالعترة، فعلىٰ الرواية الصحيحة أوصىٰ بالثقلين كتاب الله وعترته، وعلىٰ رواية أبي هريرة أوصىٰ بأمرين كتاب الله وسنة نبيه، فلماذا اقتصر في جوابه علىٰ الوصية بالكتاب؟

ـ ج: عبد الوهاب الشعراني: قال: "المراد بأهل بيته العلماء منهم كعلي وابن العباس والحسن والحسين"[١٢]. وحشره ابن عباس بعد صحة حديث الكساء الذي حصر

(١) ـ مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١٠٧. عن واثلة.
(٢) ـ مسند أبي يعلي الموصلي: ١٢ / ٣١٤ ح ٦٨٨٨.
(٣) ـ المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٥٥ ح ٢٦٦٨.
(٤) ـ مسند أحمد: ٦ / ٣٠٤.
(٥) ـ المستدرك للحاكم: ٣ / ١٤٧.
(٦) ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ١١٣ ح ٨٤٠٩، والسنة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ ح ١٣٥١.
(٧) ـ المعجم الأوسط للطبراني: ٧ / ٣١٩.
(٨) ـ المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٨.
(٩) ـ سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ ح ٣٨٧٥.
(١٠) ـ مسند أحمد: ٤ / ٢٨١. وسنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ ح ١٢١، وسنن الترمذي: ٥ / ٢٩٧ ح ٣٧٩٧، والمستدرك للحاكم:٣ / ١٠٩، والمصنف لابن أبي شيبة:٧ / ٤٩٥ ح٩ وص ٥٠٣ ح ٥٥
(١١) ـ شرح مسلم للنووي: ١١ / ٨٧ ـ ٨٨.
(١٢) ـ العهود المحمدية للشعراني: ٦٣٥.

أهل البيت (عليهم السلام) في علي وفاطمة وأبنائهما (عليهم السلام)، ينم عن قصد تحريف المراد من أهل البيت في حديث الغدير، وتعقيبه مباشرة برواية العرباض:(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...) يكشف عن ذلك.

ـ د: المناوي: "واعلم أن المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم إذ لا يحث علىٰ التمسك بغيرهم وهم الذين لا يفارقون الكتاب والسنة حتىٰ يردوا معه علىٰ الحوض. في منا قب أهل البيت (عن أبي ذر) قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي فقال فيه مفضل بن صالح واه" [١]. ولم يشر إلىٰ الطرق الصحيحة الكثيرة سيما ما ورد في صحيح مسلم لأنه لا يمكن لأحد تضعيف رواياته وإنما ذكر رواية أبي ذر من كتاب المناقب ليتمكن من تعقيبه بحكم الذهبي بوهنه ليوهم أن الحديث مطعون بالوهن.

ـ هـ: عالمٌ سُني [٢]: في رده علىٰ إشكال من رافضي يسألهم عن سر تصحيح حديث (وسنتي) الموضوع باعتراف علماء السنة وغير مخرج في الصحاح الستة ووضعه قبالة الحديث الصحيح كتاب الله وعترتي؟ فيجيب: أن هذا الرافضي لبس لباس المكتشف لأمر خفي علىٰ أهل السنة وكأنه قد عرف ما لم يعرفوه! ألم يكفه أن الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب أمهات كتب السنة عند أهل السنة كما ذكر هو ليعلم أن أهل السنة كانوا أدرىٰ بضعفه منه؟ ولئن صحح الحاكم (وكان فيه تشيع) بعض طرقه فإن الحاكم عند أهل السنة لا يقلد في أحكامه ما دام قد بان لنا ما يدل علىٰ خلاف حكمه، مع إمامته، هذا ما نص عليه أهل السنة في كتب علوم الحديث.

ثم يقول: أن تصحيح من صحح الحديث المسؤول عنه أو احتجاجه به من أهل السنة لم يكن بقصد تضعيف حديث الوصية بالعترة، كما ادعاه ذلك الرافضي، بل هو راجع إلىٰ أحد سببين: الأول: اختلاف الاجتهاد، حيث إن في الحديث خلافا، وهذا أمر غير مستنكر. الثاني: أنه ناشئ عن عدم اطلاع علىٰ علم الحديث عند بعض

(١) ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي: ٢ / ٦٥٩.

(٢)ـ فتاوىٰ واستفسارات موقع الإسلام اليوم ـ علماء وطلبة علم: ١ / ٤٣٤.

المحتجين به، ممن ليس تخصصه الحديث ولا علم له به من أتباع السنة، ومثل هذا يوجد في كل الملل والفرق... إلىٰ أن قال: فحديث العترة صححه وحسنه من أئمة السنة عدد منهم ومنهم الإمام مسلم، والترمذي وابن خزيمة، والحاكم وغيرهم لكن الفرق بين أهل السنة والرافضة في حديث العترة، أن الرافضة يعتبرونه دليلا علىٰ عصمة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، (وهو معتقد باطل يصادم الكتاب والسنة والإجماع)، وأما أهل السنة فيعتبرونه دليلاً علىٰ حق آل بيت النبي ـ (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ بالإكرام والمحبة والتقدير واحتمال الخطأ منهم والعفو عن إساءتهم وعلىٰ عدم إهانتهم أو إيذائهم أو إنكار حقوقهم حيث إن أصح ألفاظ حديث العترة، وهو لفظ صحيح مسلم، ليس فيه أكثر من هذه المعاني الصحيحة، فلفظه: "وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما؛ كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به" فحث علىٰ كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" ثم بّين زيد بن أرقم (رضي الله عنه) وهو راوي الحديث ـ أن أهل بيته هم: أزواجه أمهات المؤمنين، وآل عليٍ وآل عقيل وآل جعفر أبناء أبي طالب، وآل العباس بن عبد المطلب..." [١].

وكما ترىٰ فإن هذا العالم المتخبط قد اضطر إلىٰ الاعتراف والتزوير، فاعترف أولاً بأن أهل السنة يضعفون حديث (وسنتي) ومن صححه منهم لا خبرة له بعلم الحديث واعترف ثانياً بصحة حديث وعترتي، ثم تدرع بدرع التلبيس إذ قال: "أن الرافضة يعتبرونه دليلاً علىٰ عصمة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)" فأثبت بذلك عجزه عن الجواب.

إن الشيعة إنما قالوا بعصمة أهل البيت استنادا إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وإن كان الاستناد إلىٰ حديث العترة في موضوع العصمة ليس من غير وجه فتصريح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أهل بيته مع القرآن لا يفترقون عنه حتىٰ يردا عليه الحوض هو شهادة بعصمتهم، فإن من لا

(١) ـ فتاوىٰ واستشارات موقع الإسلام اليوم علماء وطلبة علم: ١ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

يفارق القرآن لحظة حتىٰ الورود علىٰ الحوض عبارة أخرىٰ عن العصمة، لأن غير المعصوم قد يفارق القرآن، فشهادته بعدم المفارقة لأهل البيت (عليهم السلام) شهادة علىٰ عصمتهم في كون التمسك بهم يوجب الأمن من الضلال، فلو كانوا (عليهم السلام) يسهون أو يخطئون، أو ينسون، أو يكذبون ـ والعياذ بالله ـ أو يحتمل ذلك في حقهم لم يكن التمسك بهم من موجبات الأمن من الضلال عن الحق. ثم إن الشيعة إنما يتمسكون بحديث العترة لإثبات خلافة أهل البيت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لا لإثبات عصمتهم، والحديث صريح في خلافتهم بل في ألفاظ بعض طرقها: "إني تارك فيكم خليفتين" [(١)] الأكثر صراحة في الاستخلاف، ثم قوله الأخير: "أن أهل بيته هم: أزواجه أمهات المؤمنين" وقد مرّ عليك تكذيب النووي ذلك بقوله "معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته" [(٢)] فالويل للمتلاعبين بألفاظ كتاب الله وأحاديث رسوله.

ـ و: الشيخ الألباني: قال: وأهل بيته في الأصل هم نساؤه (صلى الله عليه وآله) وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعاً كما هو صريح قوله تعالىٰ في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ وتخصيص الشيعة: (أهل البيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) دون نسائه (صلى الله عليه وآله) من تحريفهم لآيات الله تعالىٰ انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع

---

(١) ـ مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٨٢ و٥ / ١٨٩. والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٥٣ ح ٤٩٢١، والجامع الصغير للسيوطي: ١ / ٤٠٢ ح ٢٦٣١، ومجمع الوائد للهيثمي: ١/ ١٧٠ باب العمل بالكتاب والسنة وقال رجاله ثقات، وكنز العمال للمتقي الهندي:١٧٢/١ ح ٨٧٢ وص١٨٦ ح ٩٤٧ وص ٣٨٤ ح ١٦٦٧.

(٢) ـ شرح مسلم للنووي: ١٥ / ١٨٠.

دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير[١] وغيره وكذلك حديث العترة قد بين النبي (صلى الله عليه وآله) أن المقصود أهل بيته (صلى الله عليه وآله) بالمعنىٰ الشامل لزوجاته وعلي وأهله، ولذلك قال التوربشتي، كما قال في المرقاة: عترة الرجل: أهل بيته رهطه الأدنون ولاستعمالهم [العترة] علىٰ أنحاء كثيرة بينها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: [أهل بيتي] ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه"[٢].

وهذا خبط من الألباني فقد اعتمد علىٰ استنباط ابن كثير الناصبي في تحديد أهل البيت وهو خلاف قول أهل البيت، وكذب علىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: حديث العترة قد بين النبي (صلى الله عليه وآله) أن المقصود أهل بيته (صلى الله عليه وآله) بالمعنىٰ الشامل لزوجاته وعلي وأهله، وحديث الكساء توسعة لإدخال علي وبنيه في أهل البيت، في حين لن تجد حديثاً واحدا عن النبي يدخل زوجاته في أهل بيته بل الصحاح الواردة تثبت عكس ذلك وقد تقدم حديث الكساء وقوله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة "أنت زوج النبي" ويكذبه أيضاً صحيح زيد بن الأرقم المتقدم "من أهل بيته، نساؤه؟ قال لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده" وهذا الخبط دليل علىٰ ضعف الموقف ومدىٰ تحامل القائل به علىٰ علي (عليه السلام) وأبنائه.

ـ ز: الآمدي: يقول في حديث الثقلين: "أنه من باب الآحاد وعندهم أنه ليس بحجة وإن كان حجة ولكن لا نسلم أن المراد بالثقلين الكتاب والعترة بل الكتاب والسنة علىٰ ما روي أنه قال كتاب الله وسنتي". ثم يستشهد بحديث أصحابي كالنجوم الموضوع وحديث العرباض "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ" وبحديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وبقوله

---

(١) ـ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحَصْلي، البُصروي الشافعي، ثم الدمشقي (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ) مُحدّث ومفسر وفقيه، صاحَب ابن تيمية ودفن بجواره، ولي العديد من المدارس العلمية وله مصنفات عدة أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، ...

(٢) ـ فتاوىٰ يسألونك: ٢ / ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

خذوا شطر دينكم عن الحميراء... إلىٰ آخر كلامه" [(١)]. ولا أدري هل هذه الأخبار التي سطّرها واحتج بها كلها من الصحاح المتواترات الكافية لطرح حديث رواه أكثر من مائة صحابي وبعشرات الطرق الصحيحة منذ صدورها ومؤيدة بحرب مكشوفة كلامية كتابية ونارية لا هوادة فيها بين المسلمين منذ صدر الإسلام ومنها هذه الوريقات التي نناقش فيها هذا الموضوع بسبب صحة صدور هذا الاستخلاف به منذ يوم الغدير والتي تثبت وقوع حادثة جليلة أنكرها المبطلون ودافع عنها المحقون.

إن الصراع بين «الخلفاء» و«أهل البيت» منذ مؤامرة «سقيفة بني ساعدة» والإبادة الجماعية التي حصلت باسم الردة بين سلطة الخلافة وأنصار أهل البيت والحرب بين علي (عليه السلام) ومعاوية وارتكاب مجزرة كربلاء من قبل حكومة الخلافة والصراع السُني الشيعي منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي أحداث حيَّة لا يمكن إنكارها ترجع أسبابها إلىٰ مؤتمر غدير خم والمنشور قراراته في حديث الثقلين، أنكروه مع وروده صحيحاً في أقدس كتبهم وفي المقابل تمسكوا برواية اختلقها رواة معاوية في حمص الشام عاصمة النصب ونسبوه إلىٰ نكرة من المنقلبين علىٰ أعقابهم من الصحابة لم يذكرها أصحاب الصحاح ولا يؤيده صحابي واحد في ذلك ولا يشهد له حديث نبوي صحيح أو قوي ليطفئوا به نور الصحيح المتواتر ظلماً وعدواناً، فإذا كان معيار الآمدي ومن يؤيده في التعامل مع التاريخ ونصوص الشريعة هو هذا الذي ذكره فأنا أتحداهم أن يثبتوا حكماً شرعياً واحداً من أحكام الإسلام أصولاً وفروعاً بما يسموه السنة المسطورة في صحاحاهم ومسانيدهم وسننهم، فإذا كان حديث الثقلين من الآحاد التي لا يحتج بها فلن تجدوا بعده حديثاً صحيحاً واحداً في جميع كتب الحديث. فلا يدل قول الآمدي إلا علىٰ إفلاس في العلم والعقل والدين.

ـ ح: محمد بن الحسين الآجري يقول: "وفي رجوعه من هذه الحجة بغدير خم فأمر أمته بكتاب الله والتمسك به وبمحبة أهل بيته وبموالاة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)،

(١) ـ الإحكام للآمدي: ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

وتعريف الناس شرف علي وفضله عنده، يدل العقلاء من المؤمنين علىٰ أنه واجب علىٰ كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله (عز وجل)، وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين، وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتعلق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والاقتداء بهم (رضي الله عنهم)، فمن كان هكذا، فهو علىٰ طريق مستقيم، ألا ترىٰ أن العرباض بن سارية السلمي قال: وعظنا النبي (صلى الله عليه وآله) ذات يوم... إلىٰ آخر الحديث ثم قال: والخلفاء الراشدون فهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، فمن كان لهم محبا راضيا بخلافتهم، متبعا لهم، فهو متبع لكتاب الله (عز وجل)، ولسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومن أحب أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيبين، وتولاهم وتعلق بأخلاقهم، وتأدب بأدبهم، فهو علىٰ المحجة الواضحة، والطريق المستقيم والأمر الرشيد، ويرجىٰ له النجاة، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك" [١].

أقول لعنة[٢] الله علىٰ الهالكين الذين تخلفوا عن ركوب سفينة نوح وركبوا سفينة غيرهم كما تخلف ابن نوح عن سفينة أبيه وركب سفينة الجبل فكان من الملعونين الهالكين، مرة أخرىٰ حديث العرباض الضعيف بل الموضوع مقابل حديث الثقلين، ومرة أخرىٰ أسماء ما أنزل الله بها من سلطان مقابل أسماء

---

(١) ـ الشريعة الآجري البغدادي: ٥ / ٢٢٢١.

(٢) ـ اِخْتُلِقَ خَلط وتَلبيس وتَضْليل كبير وعميق حول مفردةٍ مباحةٍ مع أخرياتٍ محضورة ممنوعة محرمّة؛ وهي [اللعن] بقصد النيل من مقترفها أو مؤاخذته أو معاقبته أو مجازاته:

ـ **اللَعْن**: **الطرد والإبعاد** علىٰ سبيل السخط؛ من الله في الدنيا؛ انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، وفي الآخرة؛ عقوبة، ومن الإنسان: دعاءٌ علىٰ غيره. و**اللّعينُ**: الشيطان. صفة غالبة لأنه طرد من السماء. و**اللَّعْنَة**: الدعاء عليه. ووردت كلمة اللعن ومشتقّاتها (٤٠) مرّةً في القرآن الكريم و**اللاعن الأوّل** هو الله (تعالى).

ـ **السَبْ**: **إهانة الغير بكلام** قبيح أو فاحش أو جارح أو بذيء ساعةَ غضبٍ؛ أو خدش شرفٍ واعتبارِ شخصٍ عمداً دون إسناد واقعةٍ معينَةٍ إليه. بُغيَة إهانة لحظية أو تَحقيرٍ أو تنفيس غضبٍ.

ـ **الشَتْم**: **وصف الغير بصفات** وأفعال مُهينة وتلفيق عيوبٍ له بُغيةَ الطعن في سمعته وشرفه وأخلاقه لدىٰ الناس.

ـ **القّذف**: **اتِّهامُ الغير بفاحِشَة** كالزِّنا أو اللِّواطِ أو الطَّعْنِ في النَسَبِ إلىٰ أَبيه. ويَثْبُتُ كَغَيْرِهِ مِن الحُدودِ بِالإِقْرارِ أو الشَّهادَةِ.

عصمها الله تبارك وتعالىٰ في كتابه وعرّفهم نبيه بالاسم والرسم، إنها معادلة تميّز المنطق[١] عن اللا منطق، فبماذا يمكن وصف من قاس الثرىٰ بالثريا. وهل يعد عالماً من صحح حديث (أصحابي كالنجوم) أو حديث العرباض أو سائر ما سرد من مخترعات بني أمية الطائفيين الناصبين؟ لك الله أيها الحق المضيع. ولقد أدهشني قوله بعد ذكر الخلفاء الأربعة "فمن كان لهم محباً راضياً بخلافتهم، متّبعا لهم، فهو متّبع لكتاب الله تعالىٰ" ومفهومه أن من لم يكن راضياً بخلافتهم فهو ليس بمتّبع لكتاب الله، والسؤال هنا: ماذا يقول في معاوية بن أبي سفيان الذي لم يرض بخلافة علي (عليه السلام) وحاربه لينتزع منه خلافته[٢]، هل يقر بعدم اتّباعه لكتاب الله، وإذا كان كذلك حسب نظريته فكيف ارتضوا خلافته واتبعوا سنته!!

ـ ط: المباركفوري: يقول: "تركت فيكم ما إن أخذتم به أي إن تمسكتم به علما وعملا (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) قال التوربشتي عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون ولاستعمالهم العترة علىٰ أنحاء كثيرة بينها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله أهل بيتي ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه انتهىٰ قال القاري والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد علىٰ مقالتهم وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله (صلى الله عليه وآله) أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالىٰ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ومعنىٰ التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم" [٣].

---

(١) ـ **المنطق**: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

[٢] ـ بويع لعليٍّ (عليه السلام) بالخلافة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد إصرار المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن راغباً فيها فخاطبهم قائلاً: دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ... إلا أنّهم حملوه علىٰ ذلك، فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتىٰ نبايعك، حينها قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً

(٣) ـ تحفة الأحوذي المباركفوري: ١٠ / ١٩٦.

ـ أقول:

مساكين أهل الحب حتىٰ قبورهم عليـــــــها غبار الذل بين المقــابر

هذا المسكين المفلس يقدّم قول التوربيشي والقاري في تعريف من هم أهل البيت علىٰ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حدد فيه أهل بيته في مواطن عدة ومنها حديث الكساء المعروف. كما رفع شراع سفينة النجوم مقابل شراع سفينة نوح النبوي، مع أن شاهد القوم يعترف بأن سفينة النجوم هذه المسطورة في الكتب أسطورة لا وجود لها وهذا هو الحب الذي يعمي. يقول الشنقيطي عن حديث أصحابي كالنجوم: "إن الحديث لا يصح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به" [١]

يقول الشوكاني: "حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف لأن في رجاله عبد الرحيم العمي عن أبيه وهما ضعيفان جدا بل قال ابن معين إن عبد الرحيم كذاب وقال البخاري متروك وكذا قال أبو حاتم وله طريق أخرىٰ فيها حمزة النصيبي وهو ضعيف جدا وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن معين لا يساوي فلساً وقال ابن عدي عامة مروياته موضوعة وروي أيضا من طريق جميل بن زيد وهو مجهول" [٢].

وقال في حجية قول الصحابي: "ذلك مما لم يأذن الله به ولا ثبت عنه فيه حرف واحد وأما ما تمسك به بعض القائلين بحجية قول الصحابي مما روىٰ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا مما لم يثبت قط والكلام فيه معروف عند أهل هذا الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله في أدنىٰ حكم من أحكام الشرع"[٣].

فهل بعد هذا من تفسير لكل هذا الإصرار علىٰ التمسك بما لا أصل له في مقابل الصحيح الذي لا ريب فيه؟ وهل من المنطق الخروج للمبارزة بعرجون قديم مع من يمتشق سيفاً بتاراً؟ لكن ما حيلة المسكين الأعزل.

(١) ـ أصول البيان للشنقيطي: ٧ / ٣٣١.

(٢) ـ إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني: ٨٣.

(٣) ـ إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني: ٢٤٤.

ـ ي: ابن تيمية[١]: ينكر أن يكون حديث الغدير من موارد آية التبليغ فيقول: "لو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلّغه في الحج، لبلّغه في حجة الوداع كما بلغ غيره". ويعلل ذلك بأن: "كثيرا من الذين حجوا معه ـ أو أكثرهم ـ لم يرجعوا معه إلىٰ المدينة وإنما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريبا منها". ثم يشكك في صحيح مسلم بقوله: "الحديث الذي في مسلم إذا كان النبي (ﷺ) قد قاله، فليس فيه إلا الوصية باتّباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتباع العترة ولكن قال: "أذكركم الله في أهل بيتي"، وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم[٢] وقبل هذا قال: "وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري" ثم يذكر زيادة الترمذي: "وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض" ويقول "قد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة".

ونقول جواباً لتخبطه:

١ ـ بأية حجة لا يصح حديث الثقلين عنده إلا إذا كان في البخاري ومسلم بل يرجح البخاري هنا لأنه لم يذكر حديث الغدير وبسبب ذلك شكك في حديث مسلم بقوله "إذا كان النبي (ﷺ) قد قاله"؟ فهل البخاري كان معصوماً لا يأتي كتابه الباطل من بين يديه ومن خلفه؟ كيف والأمة تعلم من فرض كتاب البخاري ومن قبله كتاب موطأ مالك علىٰ المسلمين وكم فيه من طامات وأكاذيب.

٢ ـ هل يستطيع ابن تيمية بعد اعترافه بخطبة الغدير إثبات أن كل ما قاله النبي (ﷺ) في خطبته هو هذه الجمل التي نقلها مسلم دون زيادة كما يدل عليه إنكاره زيادة الترمذي؟ أم أن هذا الحديث جزء من الخطبة وهو مسبوق ومتبوع

---

(١) ـ «ابن تيمية» أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الحرّاني الدمشقي، (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ـ ١٣٢٨م) من علماء الحنابلة؛ وله موروث كبير من المؤلفات. لقَّبه اتباعه بشيخ الإسلام، لم يعرف شيء عن مرجِعه القَبَلي ولم يُنسب إلىٰ قبيلة من العرب، ولم يُذكر شيء في تراجم آبائه؛ قيل انه كان كُردياً. تعرض للسجن عدة مرات بتهمة تحريض العامة وآرائه الكلامية والفقهية، توفي في حبسه في قلعة دمشق ودفن في المقبرة الصوفية.

(٢) ـ منهاج السنة لابن تيمية: ٧ / ٣١٧ ـ ٣١٨.

بعبارات أخرىٰ تضع النقاط علىٰ الحروف بما تحوي من الحجج القاصمة، مما أجبر حفاظهم علىٰ تجزئة الخطبة ونثرها بعيدة هنا وهناك ثم الانقضاض علىٰ أشلائها بمعول التضعيف والتشكيك والتأويل؟

٣ ـ ما المانع من أن يأتي أمر من الله (تعالى) لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله) بتبليغ جملة من المسائل لم يفرض عليه في أدائه للأمر وحدة الزمان والمكان، ثم يقوم النبي (صلى الله عليه وآله) بتبليغ تلك المسائل في أماكن مختلفة حسب ما تقتضيه الحاجة من مكان أو زمان، فيخطب في عرفات ليبلّغ بعضها ثم في منىٰ لتبليغ بعضها الآخر ثم في مكة، ويبقىٰ أمر من تلك الأمور إقتضىٰ تبليغه لأهل الحل والعقد من النخبة فيختار النبي (صلى الله عليه وآله) مكاناً وزماناً لا يتوقع فيه ذلك ليفاجئ النخبة ومن معها من الحُجاج بالمكان والزمان ترسيخاً لمورد التبليغ في الذاكرة، مع اليقين بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفعل شيئاً إلاّ بأمر الله تعالى، فيأمر الحجيج بالتوقف عند غدير خم ويأمر بإرجاع من تقدم وانتظار من تأخر وبعد اجتماعهم يُصنع له شبه منبرٍ[١] فيصعد ويخطب خطبة طويلة مدويّة "ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمعه بإذنه "[٢]. مبلغاً جميع المهاجرين والأنصار بذلك. فما هو دليل ابن تيمية علىٰ أن هذا الأمر كان يجب تبليغه مع سائر المسائل التي شملتها آية التبليغ في خطبة الحج مرة واحدة ليسمعه الجميع؟ وبأية حُجّة قال "لو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلّغه في الحج لبلّغه في حجة الوداع كما بلّغ غيره"؟ والحال أن الآية لا تحمل غير وجوب التبليغ دون تحديد لزمان أو مكان، ولا يحق لأحد فرض ما يجب فعله أو لا يجب علىٰ النبي (صلى الله عليه وآله) فهو الأعلم بما يبلغ والأدرىٰ بمواقع التبليغ.

٤ ـ إن حاج المدينة وأطرافها الذين جمعهم النبي (صلى الله عليه وآله) عند دوحات الغدير هم زبدة الصحابة من مسلمي الحرمين المهاجرين المكيين والأنصار المدنيين وكانوا برفقة النبي (صلى الله عليه وآله)، وموطنهم جميعاً المدينة وهم أهل العقد والحل ممن يتوقع

---

(١) ـ «مِنْبَر»: مرقاة متنقلة ذات درجات؛ مكان مرتفع في المسجد يقف به الإمام لإلقاء الخطبة.

(٢) ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ٤٦.

أن تكون لهم الكلمة المسموعة في سائر الأعراب الذين أسلموا بعد الفتح من أهل مكة وطائف وغيرها وبتبليغ المهاجرين والأنصار تتم الحجة علىٰ جميع المسلمين وفق قانون "تبليغ الشاهد الغائب"، فما هو الخطأ المرتكب بنظر ابن تيمية في تبليغ أمر الولاية في هذا الاجتماع المؤهل لتحميل هذه الوصية؟ لا شك أن تشبث ابن تيمية بمثل هذا الاستدلال الموهون كان لغرض التشكيك في حقيقة ما تضمنته خطبة الغدير وهو عمل نابع عما في باطنه من ثورة الحميّة ومحاولة منه لإلقاء الشبهة في العقول الساذجة من العوام المغرورين به.

٥ ـ قوله: ليس في صحيح مسلم إلا الوصية باتّباع الكتاب ولم يأمر باتباع العترة وإنما ذكّر الناس بإعطاء حقوقهم... الخ، هذا الكلام منه لا يليق بطالب علم فضلاً عن عالم، لأن النبي (ﷺ) كما يقول ابن تيمية كان قد أمر باتّباع الكتاب في خطبة الوداع وقد سمع الجميع ذلك منه، وعليه لم تكن ضرورة لإيقاف الحجيج في يوم قائض وهم في طريق الرجوع لتبليغهم ما سبق تبليغه، كما أن تذكير الأمة فقط بمداراة أهل بيته لم يكن يستحق هو الآخر ما فعله في الغدير وكان بإمكانه تبليغهم ذلك بعد رجوعهم إلىٰ المدينة ضمن خطبة في صلاة جمعة أو جماعة وبناءً علىٰ ما قال يدور حكمنا في هذا الموضوع بين أمرين: الأول: القول بأن النبي (ﷺ) قد فعل أمراً عبثياً وحاشا رسول الله من فعل العبث. الثاني: القول بأن ابن تيمية قد كذب في تحليله لكي يطمس الحقيقة كما فعل ذلك المنقلبون علىٰ أعقابهم من السلف وهو الأليق به. ومع أن مسلما صاحب الصحيح كان أكثر إنصافاً من البخاري بذكره حديث الغدير علىٰ أقل تقدير خلافاً لنظيره الذي أنكر الشمس وسط النهار، إلاّ أنه حاول التلاعب بكلمات الحديث بالفصل بين الكتاب والعترة بما يوحي أن الوصية بالكتاب هو غير ما وصّىٰ به العترة ليتسنىٰ لابن تيمية وأمثاله إلقاء الشبهة وادعاء أن الأمر بالاتّباع خاص بالكتاب أما العترة فقد ذكّر الأمة بهم بقوله أذكركم الله في أهل بيتي، مع أن سائر المحدثين غير مسلم قد ذكر الحديث بعبارة "كتاب الله وعترتي أهل بيتي" بالعطف بلا فصل. والتلاعب بالألفاظ لا يسعف مرام ابن تيمية، لأنه حتىٰ مع القول بوجود بيان في أهمية

الثقل الأول بعد ذكره كما في بعض طرق الحديث "كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض" فإنه (صلى الله عليه وآله) أعقب ذلك بعطف العترة علىٰ الكتاب ثم أكّد بالتذكير بأهل البيت أهمية العترة كما أكد علىٰ أهمية القرآن، ولا يخل ذلك بأصل المراد وهو ما استوعبه جل المحدثين لذا اختصروه بقولهم "إني تارك فيكم الثقلين أو أمرين أو خليفتين كتاب الله وعترتي". فالخليفتان الواجب علىٰ الأمة اتباعهما بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هما الكتاب والعترة رغم أنف ابن تيمية المحرف للكلم.

٦ ـ تكذيبه زيادة "وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض" ، وهو تكذيب باطل وكأنه أراد بهذا الإيهام بأن هذه الزيادة إنما جاءت في طريق الترمذي وحده ونسي أن جل أصحاب الكتب[١] قد ذكرها وذكر بعضهم أكثر منها، فقد ذكر النسائي في سننه: "لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقُمِمْنَ ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتىٰ يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "[٢].

ونكتفي بهذا القدر مِن أقوال المعاندين الذين يعرفون الحق ثم يزلفون عنه إلىٰ ما تشتهي أنفسهم دون خوف من عواقب هذا الاختيار، ولا أدري ماذا أقول لمن يعترف بأن أحاديث الوصية بالثقلين الكتاب والعترة صحيحة كما يقرّ بأنه علىٰ علم بضعف روايات (وسنتي) منذ ألف سنة مضت ثم يصر علىٰ ترك الصحيح والتمسك بالضعيف والموضوع، إلا الدعاء بالهداية. وقد تبين لك مما تقدم عوار المكيال الذي استخدموه في تعاملهم مع حديث الثقلين الجامع بين الكتاب والعترة

(١) ـ مسند أحمد: ٣ / ١٤و١٧و٢٦و٥٩و١٦٣، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٩و١٢٤و١٤٨، الصغير للطبراني: ١ /١٣١و١٣٥، الأوسط للطبراني: ٣ /٣٧٤، الكبير للطبراني: ٣ / ٦٥ ح ٢٦٧٩، المصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤١٨ ح٤١، ما ورد في الحوض لابن مخلد: ١٣٧ ح ٦٦، السنة لابن أبي عاصم: ٣٣٧ ح ٧٥٤ و٦٢٩ ح ١٥٤٩، مسند ابن الجعد: ٣٩٧، مسند عبد بن حميد: ١٠٨ ح ٢٤٠، مسند أبي يعلي: ٢ / ٢٩٧ ح ٤٨ وص ٣٧٦ ح ١٦٦.

(٢) ـ السنن الكبرىٰ للنسائي: ٥ / ٤٥.

والمؤكد لتلازمهما وعدم افتراقهما حتىٰ يردا عليه الحوض، ومع إمكان إثبات الحق في هذه المسألة بما ورد في كتب القوم بطرق شتّىٰ إلاّ أننا في غنىٰ عن تلك الصحاح والمسانيد والسنن بعد إجماع أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ صحة حديث الغدير وحقيقة وصية النبي (صلى الله عليه وآله) بوجوب موالاة أهل بيته (عليهم السلام) جعلنا الله من المتمسكين بولايتهم الذابّين عن الحق المتمثل في سنتهم.

ـ تأويل مقبول لرواية وسنتي:

ذكر الماتريدي كلاماً معقولاً في تأويل قوله (صلى الله عليه وآله) "كتاب الله وسنتي" الوارد في حديثهم لو فرضنا صحته جمع فيه بين العترة والسنة قال: "وأما قولهم في الثقلين اللذين تركهما فينا بعده: الكتاب والعترة فعترته: سنته؛ علىٰ ما قيل، وقوله: "أهل بيتي" كأنه قال: تركت الثقلين كتاب الله وسنتي بأهل بيتي، وذلك جائز في اللغة"[(١)].

ولا ريب في أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يفارقوا سنة النبي (صلى الله عليه وآله) كما لم يفارقوا القرآن، فهم القدوة لمن أراد سلوك السنة. وهو يتوافق مع ما رواه زيد بن علي (عليهما السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه: فعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (عليهم السلام) قال: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال ادعوا لي الحسن والحسين فدعوتهما فجعل يلثمهما حتىٰ أغمي عليه، قال فجعل علي (عليه السلام) يرفعهما عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ففتح عينيه فقال دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما فإنه سيصيبهما بعدي أثرة ثم قال: يا أيها الناس اني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترقا حتىٰ ألقاه علىٰ الحوض" [(٢)].

علىٰ أن حديث "كتاب الله وعترتي" لا ينافي حديث "وسنتي". لأنهما حديثان مستقلان فالأول قاله في خطبة غدير خم والثاني ذكره كما في الرواية في مرض وفاته صلوات الله عليه وآله، ولا يضر أحدهما بالآخر بل ربما يكون الثاني تفسيراً للأول كما أوّله الماتريدي.

---

(١) ـ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لأبي منصور الماتريدي: ٨ / ٣٨٣.

(٢) ـ مسند زيد بن علي (ع): ٤٠٤.

ختاماً أقول للذين لم يزنوا بالقسطاس المستقيم: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾. ونحذر الذين دأبوا علىٰ التطفيف بقول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا علىٰ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ونذكر المتلاعبين بالألفاظ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ولا تكونوا كالذين قال فيهم (تعالى): ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وليعلم الذين اتبعوا الظن منهم: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾.

وأما الذين غرتهم كثرة الضجيج نقول لهم أن القرآن الكريم ذمّ الكثرة وما عليه الناس من اتباع الباطل والخوض مع الخائضين ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ علىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ﴾ والتتبع والاستقراء شاهدان بكثرة أهل الباطل وقلة أهل الحق في كل زمان وكل مكان فحذر (تعالى) من اتباع الأكثرية بقوله ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ولو كان الحق إنما يكون حقاً بالإجماع لكان الباطل أولىٰ أن يكون حقا لأن أكثر الناس قد أجمعوا عليه، فليست الكثرة دليلاً علىٰ الصواب، بل هو في الأغلب دليل علىٰ الضلال، وقد نطق بذلك القرآن قال اللّه تعالى: ﴿وما أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ فقد حرص النبي (صلى الله عليه وآله) كل الحرص علىٰ دعوة الناس إلىٰ الحق، وأقام الأدلة الكافية علىٰ صدقه، فأبىٰ أكثر الناس أن يؤمنوا ويصدقوا، وأخبر الله تعالىٰ بذلك في قوله ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ كما قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾ ولهذا أخبرهم بانقلابهم بقوله تعالىٰ ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ علىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ علىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾.

وأما الذين زعموا عصمة الصحابة جميعاً فليقرأوا قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا علىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً

ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ علىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ علىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

وقول النبي (ﷺ): "وان أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم" [(١)]. فهل يصدّقون أن بعض الصحابة قد ارتد عن دينه مذ فارقهم النبي (ﷺ)، فكيف يكون جميع الصحابة كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؟



(١) ـ صحيح البخاري: ج٤ / ١١٠. وصحيح مسلم: ج٨ / ١٥٧.

المصادر والمراجع

/ **اسم الكتاب** /**المؤلف** /**الطبعة** /**الناشر**

ـ القرآن الكريم /

ـ إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة / علي بن صلاح الدين الكوكباني ١١٩١ هـ/ ١٤١١ هـ/ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت

ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة / الفاكهي ٢٧٢ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ مكتبة الأسدي ـ مكة المكرمة

ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / الشوكاني ١٢٥٥ هـ/ ١٣٥٦ هـ/ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر

ـ أضواء البيان / الشنقيطي ١٣٩٣ / ١٤١٥ هـ/ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت

ـ إكمال تهذيب الكمال / علاء الدين مغلطاي ٧٦٢ هـ/١٤٢٢ هـ/ الفاروق الحديثة ـ القاهرة

ـ الإحكام في أصول الأحكام / ابن حزم ٤٥٦ هـ/ ١٩٦٨ م / زكريا علي يوسف ـ القاهرة

ـ الإحكام في اصول الاحكام / الآمدي ٦٣١ هـ/ ١٤٠٢ هـ/ المكتب الإسلامي ـ بيروت

ـ الاختصاص / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ/ ١٤١٤ هـ/ دار المفيد ـ بيروت

ـ الاستذكار / ابن عبد البر٤٦٣ هـ/ ٢٠٠٠ م / دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ الاعتصام / الشاطبي ٧٩٠ هـ/ ١٤١٢ هـ/ دار ابن عفان ـ السعودية

ـ الأعلام / الزركلي ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٠ م / دار العلم للملايين ـ بيروت

ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع / القاضي عياض ٥٤٤ هـ/ ١٣٨٩ هـ/ دار التراث ـ القاهرة

ـ الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦ هـ/ ١٤١٠ هـ/ دار الأضواء ـ بيروت

ـ الأنساب / السمعاني ٥٦٢ هـ/ ١٣٨٢ هـ/ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد

ـ الإيضاح / الفضل بن شاذان ٢٦٠ هـ/ ١٣٦٣ ش / انتشارات دانشگاه آزاد ـ طهران

ـ البيان والتبيين / الجاحظ ٢٥٥ هـ/ ٢٠٠٢ م / دار مكتب الهلال ـ بيروت

ـ التذكرة الحمدونية / ابن حمدون ٥٦٢ هـ/ ١٩٩٦ م / دار صادر ـ بيروت

ـ التراجم الساقطة من الكامل / عبد الله بن عدي ٢٧٧ هـ / ١٤١٣ هـ / مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة

ـ التعديل والتجريح / أبو ايوب الباجي ٤٧٤ هـ/١٤١١ هـ/ وزارة الأوقاف ـ مراكش

ـ التمهيد / ابن عبد البر٤٦٣ هـ/ ١٣٨٧ هـ/ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب

ـ الثقات / ابن حبان ٣٥٤ هـ/ ١٣٩٣ هـ/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ حيدر آباد

ـ الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٠١ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧ هـ/ ١٣٧١ هـ/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

ـ الحد الفاصل / الرامهرمزي ٣٦٠ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ الخصال / الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١ هـ/ ١٤٠٣ هـ/ جماعة المدرسين ـ قم

ـ الخصائص الكبرى/ السيوطي ٩١١ هـ/ ١٣٢٠ هـ/ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ الدر المنثور / السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٣٣ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ السنة في الشريعة الإسلامية / محمد تقي الحكيم / ١٤٠٢ هـ/ مؤسسة البعثة ـ طهران

ـ السنن الكبرى / البيهقي ٤٥٨ هـ/ *** / دار الفكر ـ بيروت

ـ السنن الكبرى / النسائي ٣٠٣ هـ/ ١٤١١ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ الشافي في الإمامة / الشريف المرتضى ٤٣٦ هـ/ ١٤١٠ هـ/ مؤسسة الصادق (ع) ـ طهران

ـ الشريعة / الآجري البغدادي ٣٦٠ هـ/ ١٤٣٦ هـ/ دار الصديق ـ السعودية

ـ الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي المكي ٩٧٤ هـ/ ١٣٨٥ هـ/ مكتبة القاهرة ـ مصر

ـ الضعفاء والمتروكين / النسائي ٣٠٣ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت

- الطبقات الكبرى / محمد بن سعد البصري ٢٣٠ هـ/ ١٤١٠ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ العلل / الامام احمد بن حنبل ٢٤١ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ دار الخاني ـ رياض

ـ العهود المحمدية / الشعراني ٩٧٣ هـ/ ١٣٩٣ هـ/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر

ـ الغيلانيات / لأبي بكر الشافعي ٣٥٤ هـ/ ١٤١٧ هـ/ دار ابن الجوزي ـ الدمام

ـ الفتن / نعيم بن حماد المروزي ٢٢٩ هـ/ ١٤١٤ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ الفتوح / احمد ابن اعثم الكوفي ٣١٤ هـ/ ١٤١١ هـ/ دار الأضواء ـ بيروت

ـ الفقيه والمتفقه / الخطيب البغدادي ٤٦٢ هـ/ ١٤١٧هـ/ دار ابن الجوزي ـ الدمام

ـ الكاشف / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٤١٣ هـ/ مؤسسة علوم القران ـ جده

ـ الكامل / عبد الله بن عدي ٣٦٥ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ الكامل في اللغة والأدب / محمد بن يزيد المبرد ٢٨٥ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ الكنى والأسماء / مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

ـ المجروحين / إبن حبان ٣٥٤ هـ/ ١٣٩٦ هـ/ دار الوعي ـ حلب

ـ المستدرك علىٰ الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت

ـ المسترشد / محمد بن جرير الطبري / ١٤١٥ هـ/ مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ لكوشانبور

ـ المسند / الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دار صادر ـ بيروت

ـ المسند الشاشي / الهيثم بن كليب الشاشي ٣٣٥ هـ/ ١٤١٤ هـ/ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة

ـ المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي ٢٣٥ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ المعارف / ابن قتيبة ٢٧٦ هـ/ ١٩٦٩ م / دار المعارف ـ مصر

ـ المعجم الأوسط / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ/ ١٤١٥ هـ/ دار الحرمين

ـ المعجم الكبير / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ/ ١٩٨٣ م / دار احياء التراث العربي ـ لبنان

ـ المغني في الضعفاء / الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيل / الطبري ٣١٠ هـ/ / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت

ـ المنتقى من السنن المسندة / أبن الجارود النيسابوري ٣٠٨ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ دار الجنان ـ بيروت
ـ الموطأ / الإمام مالك ١٧٩ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الوافي بالوافيات / الصفدي ٧٦٤ هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
ـ امتاع الأسماع / المقريزي ٨٤٥ هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ بغية الطلب في تاريخ حلب / ابن العديم ٦٦٠ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ مؤسسة البلاغ ـ بيروت
ـ تاريخ الإسلام / الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ تاريخ الطبري/ الطبري ٣١٠ هـ/ ١٤٠٣ هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر ٥٧١هـ/ ١٤١٥ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ يحيى بن معين / يحيى بن معين ٢٣٣ هـ/ ١٩٩٠ م / دار القلم ـ بيروت
ـ تحفة الأحوذي/ المباركفوري ١٣٥٣ هـ/ ١٤١٠ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تذكرة الحفاظ / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٣٧٥ هـ/ إحياء التراث العربي / بيروت
ـ تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي ٣٢٩ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ مؤسسة دار الكتاب ـ قم
ـ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) / أبي منصور الماتريدي ٣٣٣ هـ/ ١٤٢٦ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ تفسير فرات الكوفي / فرات بن إبراهيم الكوفي ٣٥٢ هـ/ ١٤١٠ هـ/ وزارة الثقافة ـ طهران
ـ تنبيه الغافلين / ابو الليث السمرقندي ٣٧٣ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ تنوير الحوالك / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب الكمال / جمال الدين المزي ٧٤٢ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال / يوسف المزي ٧٤٢ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ جامع الأخبار / السيوطي /
ـ جامع البيان / ابن جرير الطبري ٣١٠ هـ/ ١٤١٢ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ دفع الارتياب عن حديث الباب / السيد علي العلوي ١٤٠٩ هـ/ *** / دار القران الكريم ـ قم
ـ دفع شبه التشبيه / ابن الجوزي ٥٩٧ هـ/ ١٤١٣ هـ/ دار الإمام النووي ـ عمان
ـ دلائل النبوة / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٤٠٥ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ ذخيرة الحفاظ / محمد بن طاهر المقدسي الشيباني ٥٠٧ هـ/ ١٤١٦ هـ/ دار السلف ـ الرياض
ـ ذيل ميزان الاعتدال / عبد الرحيم العراقي ٨٠٦ هـ/ ١٤١٦ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ رجال الكشي / ابي جعفر الطوسي ٤٦٠ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم
ـ سُنَن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣ هـ/ ١٤١٢هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سُنَن ابي داوود / سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ/ ١٤١٠هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سُنَن الترمذي / بن سورة الترمذي ٢٧٩ هـ/ ١٤٠٣هـ/ دار الفكر ـ بيروت

ـ سنن الدارقطني / الدارقطني ٣٨٥ هـ/ ١٤١٧ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ سؤالات البرقاني للدار قطني / البرقاني ٤٢٥ هـ / ١٤٠٩ هـ/ مكتبة القرآن ـ القاهرة

ـ سير أعلام النبلاء / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٤١٣هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

ـ شذرات الذهب / ابن عماد العكري الحنبلي ١٠٨٩ هـ/ **** / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

ـ شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل / المرعشي١٤١١ هـ/ ١٤٠٩هـ/ مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم

ـ شرح صحيح مسلم / النووي ٦٧٦ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٦٥٦ هـ/ ١٣٧٨ هـ/ دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت

ـ شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني ٤٧٠ هـ/ ١٤١١ هـ/ وزارة الثقافة ـ طهران

ـ صحيح ابن خزيمة / ابن خزيم النيسابوري ٣١١ هـ/ ١٤١٢ هـ/ المكتب الإسلامي ـ بيروت

ـ صحيح البخاري / البخاري ٢٥٦ هـ/ ١٤١٠ هـ/ لجنة إحياء كتب السنة ـ القاهرة

ـ صحيح مسلم / مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ ضعفاء العقيلي / العقيلي ٣٢٢ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ ضعيف سنن الترمذي / محمد ناصر الألباني / ١٤١١ هـ/ المكتب الإسلامي ـ بيروت

ـ طبقات الحنابلة / أبي يعلي الحنبلي ٥٢٦ هـ/ ١٩٨٧ م / دار المعرفة ـ بيروت

ـ طبقات الشافعية الكبرى / السبكي ٧٧١ هـ/١٩٩٢ م / دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت

ـ طبقات المحدثين بأصبهان / عبد الله بن حبان ٣٦٩ هـ/ ١٤١٢ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

ـ طبقات المدلسين / ابن حجر٨٢٥ هـ/ ١٤٠٤ هـ/ مكتبة المنار ـ عمان

ـ عبد الله بن سبأ / سيد مرتضى العسكري ١٤٢٨ هـ/ ١٣٨٧ ش / دانشكده أصول الدين ـ قم

ـ عمدة القاري / العيني ٨٥٥ هـ/ ٢٠١٠ م / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

ـ فتاوى واستشارات / علماء وطلبة علم / موقع الإسلام اليوم islamtoday.net

ـ فتاوى يسألونك / حسام الدين عفانة / ١٤٢٨ هـ/ مكتبة دنديس ـ الخليلي

ـ فتح الباري / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ/ ١٣٧٩هـ/ دار المعرفة ـ بيروت

ـ فيض القدير / محمد المناوي القاهري ١٠٣١ هـ/ ١٤١٥ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ كتاب الاعتقاد / البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دار الفضيلة ـ الرياض

ـ كتاب الردة / الواقدي ٢٠٧ هـ/ ١٤١٠ هـ/ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت

ـ كتاب السنة / ابن أبي عاصم ٢٨٧ هـ/ ١٤١٣ هـ/المكتب الإسلامي ـ بيروت

ـ كتاب السنة / الإمام احمد بن حنبل ٢٤١ هـ/ ١٤٣٩ هـ/ المطبعة السلفية ـ مكة المكرمة

ـ كتاب السنة / محمد بن نصر المروزي ٢٩٤ هـ/ ١٤٢٢ هـ/ دار العاصمة ـ الرياض

ـ كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ/ ١٤٠٥ هـ/ النشر الإسلامي ـ قم

ـ كنز العمال / العلامة علي المتقي الهندي ٩٧٥هـ/ ١٤٠٩ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

ـ لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ/ ١٣٩٠ هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

ـ لوامع الأنوار البهية / محمد السفاريني الحنبلي ١١٨ هـ/ ١٤١١ هـ/ المكتب الإسلامي ـ بيروت
ـ مجمع الزوائد / علي بن ابي بكر الهيثمي ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مجموعة الفتاوي / ابن تيمية ٧٢٨ هـ/ ١٤٠٣ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مرآة الجنان / اليافعي ٧٦٨ هـ/ ١٤١٧ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مستخرج أبي عوانة / أبي عوانه الإسفراييني ٣١٦ هـ/ ١٤١٩ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ مسند ابن أبي شيبة / محمد بن ابي شيبة ٢٣٥ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الوطن ـ الرياض
ـ مسند أبي يعلي / ابو يعلى الموصلي ٣٠٧ هـ/ ١٤١٠ هـ/ دار المأمون للتراث ـ دمشق
ـ مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ/ ١٤٢٠ هـ/ دار صادر ـ بيروت
ـ مسند البزاز (البحر الزاخر) / احمد العتكي البزاز ٢٩٢ هـ/ ٢٠٠٩ م / مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة
ـ مسند زيد بن علي / زيد بن علي بن الحسين (ع) ١٢٢ هـ/ ١٩٦٦ م / دار مكتبة الحياة ـ بيروت
ـ معجم الرجال والحديث / محمد حياة الأنصاري /
ـ معرفة الصحابة / أبي نعيم الإصبهاني ٤٣٠ هـ/ ١٤٢٢ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ معرفة علوم الحديث / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ/ ١٤٠٠ هـ/ دار الآفاق الحديث ـ بيروت
ـ مفتاح الجنة / السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) / محمد بن سليمان الكوفي ٣٠٠ هـ/ ١٤١٢ هـ/ إحياء الثقافة
ـ مناقب علي بن أبي طالب / ابن مردويه الإصفهاني ٤١٠ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ دار الحديث ـ قم
ـ منهاج السنة / ابن تيمية ٧٢٨هـ/ ١٤٠٦ هـ/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض
ـ ميزان الاعتدال / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ/ ١٣٨٢ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ نثر الدر / الوزير الآبي ٤٢١ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت



المؤلف في سطور

- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل إبراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

• ولادته ونشأته:

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة إدارياً لمحافظة واسط / العراق؛ ترعرع في عائلة متدينة وتربىٰ بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

• دراسته الأكاديمية والحوزوية:

• أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية
• دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم إسلامية سَنة ١٩٧٣م
• أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد أساتذة أكفاء.
• حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

• لمحة من سيرته

• شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.
• استقر بمدينة شيراز وعمل أستاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الإرشاد والتأليف والتحقيق.



• بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في أحوال أولاد الإمام الباقر (عليه السلام)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الأخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج٢؛
  سلسلة زد معلوماتك ـ أربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ
  السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق ٢ جزء
- المآتم الحسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
- مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء ومحبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در إسلام (فارسي)
- المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
- المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف))
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجدين في أقوال الفريقين
- نظرية الإمامة وحقيقة المهدي المنتظر
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضوء يابهانهٰ حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
- وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- له مصنفات أُخرىٰ قيد التحقيق والتحرير



فهرس

